

## الفصل الثالث

### تصنيف النحاة النواسخ وتقسيمها في ديوان القتال الكلابي

وسوف نتحدث عن كل مجموعة من هذه المجموعات المختلفة موردين أولاً الأشعار متدرجة تحت أنماطها التي تقوم على أساس الاسم وتحت كل نمط صوره التي تختلف باختلاف الخير .

وموردين ثانياً: الحديث عن حكم الفعل ومدى موافقة القتال الكلابي لآراء النحاة

أو مخالفته إياهم

(المجموعة الأولى) :

"كان" وأخواتها ، في شعر القتال الكلابي.

ذهب الجمهور إلى أن عدد "كان" وأخواتها ثلاثة عشر فعلاً هي<sup>(١)</sup>: (كان - وصار

وأصبح وأمسى - وأضحى - وظل - وبات - وما زال - وما برح - وما انفك - وما فتىء وما دام - وليس)

وقد جاء منها في شعر القتال الكلابي "كان- وأصبح - وأمسى - وظل - وما زال

وظل - وبات - وما دام - وليس".

والمشهور من "كان" وأخواتها ثلاثة عشر فعلاً هي التي عدها أغلب النحاة وما عدا

ذلك فاستعماله في اللغة ناقصاً قليلاً وزاد ابن عصفور "غدا" و"راح" و"آمن" بمعنى "صار

وكذلك ألحق بها بعض النحاة (عاد- وصار- واستحال - وتحول - وارتر- وقعد)

لغة الشعر الجاهلي • دراسة تطبيقية • على شعر القتال الكلابي

واستشهد لغدا أورا ح بمثل قوله صلى الله عليه وسلم "تعدو خماصاً وتروح  
بطاناً" (١)

وسوف نتحدث عن كل فعل من هذه الأفعال المختلفة موردين أولاً الأشعار مندرجة  
تحت أنماطها التي تقوم على أساس الاسم وتحت كل نمط صورته التي تختلف باختلاف  
الخير.

وموردين ثانياً: الحديث عن حكم الفعل ومدى موافقة القتال الكلابي لآراء النحاة  
أو مخالفته معهم

١- المقرّب ٩٢/١ وانظر همع الهوامع ٧١٠، ٧٠/٢ والمعجم المفهرس لألفاظ الحديث ٣١٤/٢

## المبحث الأول

### الدراسة الوصفية

وسوف نتعرف من خلالها على دراسة النواسخ عند قدامى النحاة ومدى استخدامها وإياها وستعرض لكل ما يتصل بأي ناسخ فعلى أو حرفى بكل ما يعرض من أحكام فى ضوء الدراسات النحوية القديمة والواقع العملى المتاح لنا والمتمثل فى ديوان القتال الكلابي .

ويمكن تقسيم هذا المبحث إلى قسمين :

القسم الأول : جمع وتصنيف النواسخ

القسم الثانى : ويشمل الحديث عن كل ناسخ فعلى أو حرفى

ومرورين أولاً :

الأشعار مندرجة تحت أنماطها التى تقوم على أساس الاسم وتحت كل نمط صورته التى تختلف باختلاف الخبر .

ومرورين ثانياً :

الحديث عن حكم الفعل أو الحرف ومدى موافقة القتال لأراء النحاة أو مخالفته

إياهم .

## القسم الأول

### جمعه وتصنيف النواسخ

النسخ .. لغة :

النسخ لغة له معنيان .. الأول :- هو إبطال الشيء وإقامة آخر مقامه - أو تبديل

الشيء من الشيء والشيء ينسخ نسخاً، أى يزيله ويكون مكانه ، وفى التتريل  
﴿ مَا نَنْسَخُ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا ... ﴾<sup>(١)</sup> والآية  
الثانية ناسخة ، والأولى منسوخة وفى الحديث (لم تكن نبوة إلا تناسخت) أى تحولت من  
حال إلى حال .

يعنى أمر الأمة وتغير أحوالها والعرب تقول (نسخت الشمس الظل، وانتسخته  
أزالته، والمعنى أذهبت الظل وحلت محله هذا معنى .

والمعنى الثانى : نسخ الشيء ينسخه نسخاً وانتسخه واستنسخه اكتتبه والكاتب  
ناسخ ومنسوخ والاستنساخ كتب كتاب من كتاب ومنه ..

﴿... إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾<sup>(٢)</sup> والذى يعينا فى بحثنا هنا

إنما هو المعنى الاصطلاحى للنسخ

وهو : إزالة حكم المبتدأ والخبر ولقد أطلق النحاة على الأفعال أو الأدوات التى تقوم

بهذا العمل مصطلح (النواسخ)

١- سورة البقرة من الآية : ١٠٦

٢- سورة الجاثية من الآية : ٢٩

### ظهور كلمة (النسخ) بالمعنى الاصطلاحي :

نلاحظ أن كلمة "النواسخ" هذه من حيث كونها دالة على "كان وأخواتها" و "إن وأخواتها" و "ظن وأخواتها" لم تظهر عند النحاة المتقدمين فسيبويه المتوفى سنة ١٨٠ هـ على الأرجح لم يذكر الكلمة في كتابه<sup>(١)</sup>، فقد تعرض لبعض أحكام "كان وأخواتها" في باب الفعل الذى يتعدى اسم الفاعل إلى اسم المفعول واسم الفاعل والمفعول فيه لشيء واحد "يقصد الفعل الذى<sup>(٢)</sup> يتعدى إلى الفاعل والمفعول وهما شيء واحد أى "المبتدأ والخبر".

كما تعرض لها أيضاً فى بعض أبواب متفرقة فى أول كتابه. كذلك ذكر "باب الحروف الخمسة التى تعمل فيما بعدها كعمل الفعل فيما بعده"<sup>(٣)</sup> يقصد "إن وأخواتها" كما ذكر أحكاماً متفرقة "لـ إن وأخواتها" أيضاً فى آخر الجزء لأول من كتابه وفى كل ذلك لم تجيء كلمة "النواسخ" أو "الناسخ" فى كلامه.

كذلك فإن القاسم الزجاجى المتوفى سنة ٣٣٧ هـ فى كتابه<sup>(٤)</sup> "مجالس العلماء لم يذكر النواسخ بالمعنى النحوى الاصطلاحي الذى نستعمله الآن فى حين أنه تعرض فى هذا الكتاب لكثير من مشاكل "إن وأخواتها وكان وأخواتها" بل إنه ذكر كلمة النسخ بمعنى التبدل أو التغيير، وهو المعنى اللغوى دون أن يشير إلى المعنى الاصطلاحي .

كذلك لم يوجد لهذه الكلمة ذكر فى كتابى "الخصائص" و "سر صناعة الإعراب" لأبى الفتح عثمان بن جنى المتوفى عام ٣٩٢ هـ بل نستطيع أن نرجح أن هذه الكلمة لم تكن قد ظهرت بالمعنى الاصطلاحي حتى وفاة الزمخشري سنة ٥٣٨ هـ فهو لم يذكر كلمة النواسخ

١- اللسان - مادة (ن - س - خ)

٢- الكتاب ج ١ ص ٢١

٣- السابق ج ١ - ٢٧٩

٤- مجالس العلماء ص ١٢٠

فى مفصله بل أورد "كان وأخواتها" فى باب الأفعال كما وردت "إن وأخواتها" عند الكلام عن الحروف .

بل إنه عندما تعرض لحكم "إن المخففة من إن الفعل الذى يليها يكون فى الغالب ناسخاً قال (١) :- والفعل الواقع بعد المكسورة يجب أن يكون من الأفعال الداخلة على المبتدأ والخبر ولو أن هذه الكلمة كانت قد عرفت لاستعملها .

وأبو البركات عبد الرحمن بن محمد الأنبارى المتوفى سنة ٥٧٧هـ فى كتابه "الإنصاف فى مسائل الخلاف" لم يذكر هذه الكلمة بل إنه أفرد فى كتابه "أسرار العربية باباً خاصاً لكان وأخواتها" وآخر "لأن وأخواتها" وثالثاً لـ "ظن وأخواتها" ولم يعقد لها جميعاً باباً واحداً تحت عنوان "النواسخ"

وابن مضاء القرطبى المتوفى سنة ٥٩٢هـ صاحب كتاب "الرد على النحاة" لم يذكر هذه الكلمة فى ثنايا كتابه مع أنه تعرض أثناء الحديث عن العامل يضرب بعض الأمثلة من "إن وأخواتها" .

وكالزمخشرى فعل ابن يعيش المتوفى سنة ٦٤٣هـ (٢) عندما شرح المفصل "فهولم يذكر كلمة "النواسخ" ولكنه قال ولا تكون هذه الأفعال الواقعة بعدها أى بعد "إن إلا من الأفعال الداخلة على المبتدأ والخبر لأن" إن مختصة بالمبتدأ والخبر" .

وأول ظهور كلمة "النواسخ" فيما أظن فى منتصف القرن السابع تقريباً فقد ذكرها صاحب الألفية المتوفى سنة ٦٧٢هـ وتبعه فى ذكرها شراح ألفيته :- ابن عقيل المتوفى سنة ٧٦٩هـ وابن هشام المتوفى سنة ٧٦١هـ والأشمونى المتوفى سنة ٩٢٩هـ .

١- شرح المفصل : ابن يعيش الجزء الثامن ص ٧١

٢- شرح المفصل ج ٨ ص ٧٢

### قال ابن مالك فى الألفية :-

والفعل إن لم يكن ناسخاً فلا تلغيه غالباً بأن نى موصلاً  
فذكر كلمة "ناسخاً" وشرحها الشراح بالأفعال للابتداء  
فحددوا النسخ بأن لا يكون إلا فى أن المبتدأ قد فقد صدارته بعد دخول واحد من  
النواسخ عليه ، ولم يذكروا نسخ الإعراب أو نسخ المعنى ومع هذا فإن ابن مالك قد عقد باباً  
خاصاً لكل نوع من النواسخ باباً لـ "كان وأخواتها" وآخر لـ "إن وأخواتها" وثالثاً لـ "ظن  
وأخواتها" ولم يعقد لها جميعاً باباً تحت عنوان "النواسخ"  
إلا أننا نلاحظ أن هذه الأبواب جاءت متتابعة ومسبوقة بباب الابتداء مما نستنتج  
منه أن ابن مالك قد لاحظ أن هذه النواسخ من عوارض الابتداء أو من عوارض الجملة  
الاسمية كما أن ابن هشام فى "شذور الذهب" لم يعقد لها باباً خاصاً بل أورد اسم "كان  
وأخواتها" وكذلك خبير "إن وأخواتها فى باب" المرفوعات" والجزأين الآخرين فى باب  
المنصوبات" وأدخل "ظن وأخواتها" فى باب عمل "الفعل"  
والظاهر أن هذا الاصطلاح لم يقدر له الانتشار إلا فى وقت متأخر جداً ورجل مثل  
ابن قيم الجوزية المتوفى سنة ٧٥١هـ فهو متأخر عن ابن مالك لا نجد لكلمة "النواسخ" ذكراً  
فى كتابه "بدائع الفوائد" بجزأيه بالرغم من أنه تعرض لكثير من أحكامها فى كتابه ولم  
نجد من المراجع ما يقسم النواسخ تقسيماً ثلاثياً "كان وأخواتها" و "إن وأخواتها" و "ظن  
وأخواتها" ووضعها جميعاً تحت عنوان "النواسخ" إلا عند نحوى متأخر توفى سنة ٩١١هـ  
وهو جلال الدين السيوطى فى كتابه<sup>(١)</sup> همع الهوامع فى شرح جمع الجوامع فى العربية

١- انظر النواسخ الفعلية والحرفية د. أحمد سليمان ياقوت ص ١١-١٥

فقد تكلم عن نواسخ المبتدأ فتكلم عن نائب الفاعل وتبعه في ذلك النحاة المحدثون مثل عباس حسن في النحو الوافي (١)

### مفهوم الجملة وأقسامها :

أ- مفهوم الجملة :

الجملة هي الصورة اللفظية الصغرى للكلام المفيد في أية لغة من اللغات ، وهي المركب الذي يبين المتكلم به أن الصورة الذهنية كانت قد تألفت أجزاؤها في ذهنه ثم هي الوسيلة التي تنقل ما جال في ذهن المتكلم إلى ذهن السامع (٢).

فلو وقفنا عند سيبويه إمام النحاة لوجدنا أنه لم يشر إلى ذلك المصطلح وإنما عبر عنه بمصطلح الكلام حيث قال في باب المسند والمسند إليه "وهما ما لا يستغنى واحد منهما عن الآخر فمن ذلك الاسم المبتدأ والمبنى عليه يعنى الخبر" وهو قوله :

"عبد الله أخوك" وهذا أخوك" ومثل قولك : يذهب زيد" فلا بد للفعل من الاسم ومما يكون بمنزلة الابتداء كقولك :- "كان عبد الله منطلقاً" (٣).

وذكر المبرد في باب الفاعل قال : إن الفعل والفاعل جملة يحسن السكوت عليها وتتم بها الفائدة للمخاطب" (٤).

والجملة التامة التي تعبر على أبسط الصور الذهنية التامة التي يصح السكوت عليها تتألف من ثلاثة عناصر رئيسية ، هي ..

١. المسند إليه أو المتحدث عنه أو المبنى عليه

٢. المسند: الذي يبني على المسند إليه ، وتحدث به عنه

١- شرح المفصل ج ٨ ص ٧٢

٢- في النحو العربي : نقد وتوجيه د. مهدي المخزومي ص ٣١

٣- الكتاب : ج ١ ، طالهيئة ، ص ٢٣

٤- المقتضب ١/٤٦

٣. الإسناد : أو ارتباط المسند بالمسند إليه فقولنا : "هب النسيم" جملة تامة تعبر عما تم في الذهن من صورة تامة قوامها: المسند إليه وهو "النسيم" والمسند وهو "هب ثم إسناد الهبوب بالنسيم والإسناد عملية ذهنية تعمل على ربط المسند بالمسند إليه كما عملت هنا على ربط الهبوب بالنسيم لكن الجملة العربية في أكثر حالاتها تتضمن شيئاً آخر يشير إلى الإسناد دائماً ، شيئاً ألحق بالمسند إليه وألصق به وهو صوت الضمة في "النسيم" .

والجملة في أكثر صورها هي أقل قدر من الكلام يفيد السامع معنى مستقلاً بنفسه وليس لازماً أن تحتوى العناصر المطلوبة كلها : فقد تحوى الجملة من المسند إليه لفظاً أو من المسند ، لوضوحه ، وسهولة تقديره كخلوها من المسند إليه في نحو قول المستهل "الهلل والله" ومن المسند في نحو قولك :- "خرجت فإذا السبع" أو نحو قولك: "زيد" في جواب من قال لك :- "من كان معك أمس" ، ونحو قولهم "لولا على لهلك عمر"

وقد تخلو الجملة من المسند إليه لأن المتكلم لم يعن بذكره أو لأن الكلام لا يهدف إلى الإشارة إليه كما إذا قيل "جلس في الغرفة" فالغرض من هذا الكلام الإخبار عن حدوث جلوس في الغرفة ، ولم يكن من أغراضه تعيين من جلس أو بالإشارة إليه فالجملة هذه فعلية ، لا ذكر للمسند إليه ، ولا إشارة إليه .

ومع أن الجملة هي الوحدة الكلامية الصغرى ، وأن لها أهمية كبيرة في التعبير والإفصاح والتفاهم ، كان حظها من عناية النحاة قليلاً جداً بل لمن يعرضوا لها إلا حين يريدون أن يبحثوا في موضوع آخر ، ولم يعنوا بالبحث فيها إلا في ثنايا الفصول والأبواب ولم يشيروا إليها إلا حين يضطرون إلى الإشارة إليها حين يعرضون للخبر الجملة والنعته الجملة ، والحال الجملة ، وموضوع الشرط الذي يبني على جملتين - جملة الشرط وجملة

الجواب وغيرها من موضوعات متفرقة هنا وهناك، ولا أعرف أحداً من النحاة عنى بالجملة وأنواعها وأقسامها قبل ابن هشام في معنى اللبيب .

لعل ذلك هو أنهم إنما عنوا بظاهرة الإعراب وتفسيرها، وفكرة العمل والعامل ولا يظهر في الجملة أثر العامل كما يظهر في الكلمات العربية المعربة ولذلك كان البحث في تقسيم الكلمة إلى اسم وفعل وحرف وإلى المعرب، والمبنى وإلى غير ذلك أساس عملهم ومباحثهم .

وإذا كان موضوع هذه الدراسة الجديدة هو الجملة، فإن هذه الدراسة إذا تعنى بكل ما يطرأ على الجملة من طوارئ تعنى بأحوال أجزائها الرئيسية، وغير الرئيسية من حيث تقديم بعضها على بعض، وتأخير بعضها عن بعض، ومن حيث ذكره وحذفه ومن حيث التصريح به أو إضماره كما تعنى بأحوال الجملة بوصفها كلا من حيث كونها في سياق نفي أو استفهام، أو التوكيد، أو شرط، أو غير ذلك .

#### ب- أقسام الجملة العربية :

دأب النحاة القدماء على تقسيم الجملة إلى جملة اسمية، وجملة فعلية وهو تقسيم صحيح يقره الواقع اللغوي ولكنهم بنوا دراساتهم اللغوية على غير منهجها، فلم يوفقوا إلى تحديد الفعلية والاسمية تحديداً يتفق مع طبيعة اللغة، فالجملة الاسمية عندهم هي التي تبدأ بالاسم، والجملة الفعلية هي التي تبدأ بالفعل، أو كما قال ابن هشام: - "الاسمية هي التي صدرها اسم كزيد قائم وهيئات العقيق، قائم الزيدان عند من جوزه وهو الأخفش والكوفيون والفعلية هي التي صدرها فعل ك "قام زيد" و "ضرب اللص"، وكان زيد قائماً وطننته قائماً، ويقوم زيد وقم<sup>(١)</sup> ويبدو لي أنه تحديد يقوم على أساس من التفريق اللفظي

١- ابن هشام في معنى اللبيب ج ٢ - ص ٤٠ - الطبعة الأزهرية

المحض فجملة "طلع البدر" جملة فعلية، وجملة، "البدر طلع" أو جملة "البدر طالع" أو جملة "طلع البدر" جملة اسمية ويؤخذ بعد هذا على مقالة ابن هشام أنه اعتبر الجملة الاسمية أساساً للجمل العربية ولهذا قدم ذكرها على حد مأخذه ومأخذ غيره في معالجة مثل هذه الامور وهو مبني على أساس أن الاسم أصل، والفعل فرع، لأن الاسم كما يرى هو وكما يرى البصريون - أصل المشتقات جميعاً.

ويؤخذ عليه أيضاً هذا الارتباك التي جاء بها نماذج للجمل الاسمية، فهيهات عنده اسم، لأنه يسمى عنده: اسم فعل وهو بعيد الاسمية لا يقبل أية علامة من العلامات الموضوعية للأسماء مما جمعه ابن مالك في قوله :-

بالجر والتنوين والندا وأل ومسند للاسم تمييز حصل

فلا هو بالنون، ولا بالمجرور ولا بالنادى ولا بالمتصل "بأل" ولا بالمسند إليه أبداً ويؤخذ عليه شيء آخر لا ينبغي لمثله أن يقع فيه، وهو أن "هيهات" في رأى مدرسة الكوفة فعل حقيقي كسائر الأفعال أما تمثيله للاسمية بقوله :- "قائم الزيدان" فغير موفق فيه لأنها ليست بالجملة الاسمية في الواقع لأن المسند إليه فيها فاعل لا مبتدأ، وإن قيل في إعرابه :- أنه فاعل سد مسد الخبر لأن كونه فاعلاً ينفي أن تكون الجملة اسمية .

وليس صحيحاً ما ذهب إليه ابن هشام وذهب إليه البصريون من قبل من أن الاسم أصل الفعل وأن المصدر أصل المشتقات، والجملة الفعلية هي الجملة التي يدل فيها المسند على التجدد أو التي يتصف فيها المسند إليه بالمسند اتصافاً متجدداً، وبعبارة أوضح، هي التي يكون فيها المسند فعلاً لأن الدلالة على التجدد إنما تستمد من الأفعال وحدها وقد جاء في التلخيص عند ذكر أحوال المسند :- "أما كونه يعنى المسند فعلاً فالتقييد بأحد الأزمنة الثلاثة على أخص وجه مع إفادة التجديد (١) .

١ - الخطيب القزويني في تلخيص المفتاح ص ٤٧

وقال الجرجاني:- إن موضوع الاسم على أن ينبت به المعنى للشئ من غير أن يقتضى تجده شيئاً يعد شئاً ، وأما الفعل فموضوعه على أن يقتضى تجديد المعنى المثبت به شيئاً فشيئاً بل يكون المعنى فيه كالمعنى فى قولك : "زيد طويل" و"عمرو قصير" فكما لا يقصد ههنا إلى أن نجعل الطول والقصر يتجدد ويحدث بل توجيههما وتثبيتهما وتقتضى بوجودهما على الإطلاق كذلك لا تتعرض فى قولك : "زيد منطلق لأكثر من إثباته لزيد" وأما الفعل فإنه يقصد فيه إلى ذلك ، فإذا قلت : "زيد هو ذا ينطلق" فقد زعمت أن الانطلاق يقع منه جزءاً فجزءاً وجعلته يزاوله ويترجمه وإن شئت أن تحس الفرق بينهما من حيث النطق فتأمل هذا البيت :-

لا يَألف الدرهم المَضروب صررتنا لكن يمر علينا وهو منطلق  
هذا هو الحسن اللائق بالمعنى ولو قتلته بالفعل :- "لكن يمر علينا وهو ينطلق" لم يحسن (١).

أما الجملة الاسمية فهى التى يدل فيها المسند على الدوام والثبوت أو التى يتصف فيها المسند إليه بالمسند اتصافاً ثابتاً غير متجدد أو بعبارة أوضح :- هى التى يكون فيها المسند اسماً على ما بينه الجرجاني على ما اقتبسنا من كلامه ههنا .

ومعنى هذا أن كلا من قولنا "طلع البدر" و "البدر طلع" جملة فعلية أما الجملة الأولى فالأمر فيها واضح وليس لنا فيه خلاف مع القدماء أما الجملة الثانية فاسمية فى نظر القدماء وفعلية فى نظر بعض الباحثين المحدثين لأنهم لم يطرأ عليها جديد إلا تقديم المسند إليه ، وتقديم المسند إليه لا يغير من طبيعة الجملة لأنه إنما قدم للاهتمام به.

١- عبد القاهر الجرجاني فى دلائل الإعجاز ص ١٣٣ ، ص ١٣٤ مطبعة المنار - مصر

إن القول بأن جملة "البرد طلع" فعلية يجنبنا الوقوع في كثير من المشكلات التي أوقع النحاة القدماء أنفسهم فيها أو أوقعهم فيها منهجهم الفلسفي إن القول بأنها اسمية يحملنا على الذهاب إلى اعتبار الاسم المتقدم مبتدأً لا فاعلاً وإذا أصبح مبتدأً خلا الفعل من الفاعل ويضطر الدارس إلى تقدير فاعل وقد قدره ضميراً يعود على المبتدأ، ويحملنا على اعتبار هذه الجملة البسيطة جملة مركبة فقد أصبحت بعد ذلك الاعتبار وهذا التقدير مكونة من المسند إليه في الأول وهو البرد والمسند إليه في الثانية هو الضمير العائد على المبتدأ ويحملنا على أن رجع ثانية فتحوله من كونه مبتدأً إلى كونه فاعلاً إذا دخلت عليه إحدى أدوات الشرط كأن يقال :-

"إذا البرد طلع كان كذا وكذا" وذلك لأن إذا الشرط لا يليها إلا جملة فعلية ويكون "البرد" حينئذ فاعلاً ولكن لا للفعل الملفوظ به ولكنه فاعل للفعل الذي يدل عليه الفعل الملفوظ به ويكون هذا الفعل واجب الحذف لا يذكر في حال ولو ذكر فقل :-

"إذا طلع البرد طلع كان كذا وكذا" لكان من سخيفه ومردوله واللغة العربية ودارسوها في غنى عن هذه العمليات الذهنية المعقدة التي توضح معنى ولا فسرت أسلوباً والذي دعاهم إلى هذه التخريجات والتأويلات في المثال السابق هو ما ألزموا به أنفسهم وألزموا به دراستهم من منهج ليس من طبيعة اللغة في شيء فجملة "البرد طلع" هي الجملة الفعلية "طلع البرد" نفسها ولم يطرأ عليها تغيير سوى تقديم المسند إليه الذي نسميه في الجملة الفعلية فاعلاً ولكنهم منعوا تقديم الفاعل وأنكروا على من يرى جواز تقديمه واتهموه بالجهل بالعربية أو بإفساد النحو، وذهبوا في تعليل منع تقديم الفاعل مذاهب شتى وقد علل ابن الأنباري ذلك بأن: "الفاعل يتزل متزلة الجزء من الكلمة وهي

الفعل<sup>(١)</sup> وقد استدل لتصحيح رأيه باستدلالات متكلفة سيطر عليها المنهج العقلي سيطرة أبعدت الدرس النحوي عن جو البحث اللغوي .

إن القول بأن جملة "البدر طلع" فعلية يبعدها عن هذه التأويلات والتقديرات التي لا طائل تحتها لأن اعتبارها فعلية يجعل البدر فاعلاً تقدم أو تأخر وليس بممتنع أن يتقدم الفاعل كما تصور النحاة .

المناطقة وخاصة إذا عرفنا أن الكوفيين كانوا يذهبون إلى جواز تقدم الفاعل وأنهم إنما ذهبوا إلى هذا لأنهم عثروا من الشواهد على ما يؤيد مذهبهم فقدروا قول الزبء:-  
ما للجمال مشيها وتبدأً أجندلاً يحملن أم حديدا  
وحين واجهوا به البصريين لم يستطيعوا رده ولكنهم تكلفوا في تأويله فقد لجأ البصريون كعادتهم إلى التأويل .

فاعتبار البدر فاعلاً وهو مقدم بغنينا عن تقدير ضمير ، ويغنيا عن كل تقدير وتأويل إذا اقترنت الجملة بأداة الشرط لأن الجملة ما تزال فعلية وإن تقدم المسند إليها فيها وأنها سباق ملائم للشرط وبهذا يتجنب الوقوع في تاويلات وتقديرات لا فائدة منها.  
فطبيعة الجملة الاسمية إذن تختلف عن طبيعة الجملة الفعلية فما دمنا نواجه جملتين نواتي طبقتين مختلفتين يحسن بنا أن نفرق بين المسند إليه في الأولى والمسند إليه في الثانية فتسمى الأول: مبتدأ ، وتسمى الثاني: فاعلاً ، سواء أكان الفعل في الجملة الفعلية مبنياً للمعلوم أم مبنياً للمجهول<sup>(٢)</sup>

ولو نظرنا إلى أقسام الجملة عند ابن هشام لوجدنا أن أقسام الجملة عنده ثلاث لا اثنتان هما: الجملة الفعلية ، والجملة الاسمية أما القسم الثالث الذي عرض له ابن هشام

١- أبو البركات الأنباري في "أسرار العربية" ص ٣٥، ٣٦  
٢- انظر في النحو العربي فقد وتوجيه د/مهدي المخزومي ص ٤٤، ٤٣، ٤٢، ٤١، ٤٠، ٣٩

فهو ما سماه بالجملة الظرفية وهي الجملة المصدرية بظرف أو مجرور نحو: "أعندك زيد..؟ أفى الدار زيد..؟" إذا قدرت زيدا فاعلاً بالظرف والجار والمجرور لا بالاستقرار المحذوف ولا مبتدأ مخبر به عنهما<sup>(١)</sup> على أن الدكتور/حسن ظاظا يضع تعريفاً بسيطاً ومحدداً بين الجملتين وفي الوقت نفسه يضع نوعاً ثالثاً من الجمل في موضع الوسط بين الاسمية والفعلية ، فيشير إلى أن "اللغات السامية تمتاز بوجود ما ليس بالجملة الاسمية وهي الجملة التي تخلو من الفعل مثل "السماء زرقاء" و "الشجر فى الغابة" هذا إلى جانب الفعلية مثل "نزل المطر" ، "يسير الموكب" خذ الكتاب ... إلخ .

وهناك جملة وسط بين الاسمية والفعلية فعندما أقول : "الشمس طالعة" أكون فى الواقع قد أخذت فى كلمة طالعة شطراً من معنى الفعل وهو الحدث أى الطلوع دون الزمن ولكنه مستفاد من صيغة فعلية دالة على الحال كالمضارع ، وعندما أقول "كانت السماء زرقاء" فإن هذه الجملة وسط أيضاً بين الفعلية والاسمية فالفعل "كان" يدل على شطر من معنى الفعل وهو الزمن دون أن يكون هناك حدث ولذلك سمي كان وأخواتها أفعالاً ناقصة كما سميت ناسخة لأنها تغير نظام الإعراب فى الجملة الاسمية فتجعل الخبر المرفوع فى الأصل منصوباً<sup>(٢)</sup>.

١- ابن هشام مغنى اللبيب ج ٢ ص ٤٠ المطبعة الأزهرية  
٢- من قضايا اللغة العربية :د/حسن ظاظا ص ١٥٨ طبعة دار المعارف بمصر سنة ١٩٧١

### الجملة الوصفية

يُدرج النحاة مثل هذا التركيب "أقائم الحمدان" تحت الجملة الاسمية التامة ، وعند تحليله يقولون إن الهمزة للاستفهام و (قائم) مبتدأ مرفوع و "الحمدان" فاعل سد مسد الخبر ، ويقولون مثل هذا في نحو (أكريم أخواك؟) وكذلك في مثل (أ محمود والدك) غير أنهم يعربون كلمة (والدك) نائب فاعل في المثال الأخير .

ومعنى هذا أن هذه الجملة تتألف إما من (مبتدأ وفاعل) أو من (مبتدأ ونائب فاعل) وهم يقولون إن الإسناد بطرفيه هو الذي تنعقد به الجملة ، وطرفا الإسناد إما أن يكونا المبتدأ والخبر في الجمل الاسمية التامة أو أن يكونا الفعل والفاعل في الجمل الفعلية التامة أو الفعل ونائب الفاعل .

وكل من المبتدأ والفاعل ونائب الفاعل يعد مسندا إليه في جملته . إذا جملة (أقائم الحمدان) تتألف من (مسند + مسند إليه) وأخيرهما في الجملة الاسمية والآخر من الجملة الفعلية ، أي أخذت المسند إليه من الجملتين وهذا وضع غريب في تركيب هذه الجملة وهذا ما دعا إلى إفرادها بمعالجة خاصة من هنا نلاحظ أننا سميناهما "الجملة الوصفية" .

جريا على عادة النحاة في نسبة الجملة إلى صدرها ، وصدر هذه الجملة هو الوصف والمقصود بالوصف: اسم الفاعل مثل قائم وناجح ومكرم (بكسر الراء) ومستخرج (بفتح الراء) والصفة المشبهة مثل كريم وحليم وقوى وشهم وشجاع .. الخ .

والذي جعل النحاة يعدون هذا التركيب من الجملة الاسمية التامة أنهم يجعلون مصطلح (الاسم) في العربية شاملاً لأنواع مختلفة منه مع أن بعض هذه الأنواع يمكن أن

يستقل بصفات خاصة من هذه الأنواع التي يمكن أن تستقل بصفات خاصة تفردا عن الاسم الوصف (١)

ولما رأى النحاة أنه يختلف عن الاسم قالوا إن له مرفوعاً أغنى عن الخبر، وراعوا ذلك في تعريفهم للمبتدأ حيث عطفوا بـ (أو) عليه "الوصف" الرفع لما يكتفى به وقالوا يكتفى به أو في التعريف للتنويع لا للتغير.

وهناك بعض النصوص لبعض النحاة توفى بإدراكهم لهذه الفروق بين الوصف وغيره سنعرض فيها نصين فقط .

أولهما: للرضي الذي قال في التعقيب على تعريف ابن الحاجب للمبتدأ الذي ذكر في حده "أو الصفة الواقعة بعد حرف النفي وألف الاستفهام رافعة لظاهر" ومثل لذلك بقوله : ما قائم الزيدان و أقائم الزيدان يقول الرضي : هذا هو حد المبتدأ الثاني والنحاة تكلفوا إدخال هذا أيضاً في حد المبتدأ الأول فقالوا إن خبره محذوف بسد فاعله مسد الخبر ، وليس بشيء بل لم يكن لهذا المبتدأ أصلاً من خبر حتى يحذف ويسد غيره مسده ، ولو تكلفت له تقدير خبر لم يتأت إذ هو في المعنى كالفعل والفعل لا خبر له فمن ثمة تم بفاعله كلاماً من بين جميع اسم الفاعل والمفعول والصفة المشبهة ولهذا أيضاً لا يصغر ولا يوصف ولا يعرف ولا يثنى ولا يجمع (٢).

والنص الثاني من كلام ابن هشام الذي يعقد مقارنة بين هذين النوعين من المبتدأ فيقول "ضمن هذه المقارنة لا يكون المبتدأ المستغنى عن الخبر في تأويل الاسم البتة ، بل ولا كل بل يكون اسماً وصفة نحو "أقائم الزيدان" و "ما مضروب العمران" ..

١- يفرد الدكتور تمام حسان "الصفة" بقسم مستقل، وقد قسم الكلمة إلى سبعة أقسام بدلاً من ثلاثة أقسام وهي الاسم والصفة والفعل والضمير والخوالف والظرف والأداة انظر اللغة معناها ومبناها ص ٩٠ - ١٣٢ وانظر كتابي العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم والحديث ص ٦٤ وما بعدها مطبوعات جامعة الكويت ١٩٨٤ .

٢- شرح الكافية المرضي ٨٦/١

والمبتدأ المستغنى عن الخبر لابد أن يعتمد على نفي أو استفهام<sup>(١)</sup>.

ومن خلال هذين النصين نستطيع أن نتبين خصائص الجملة الوصفية غير أننا تلافياً للخط بين هذا النوع وسابقه نود ألا نقول عن الوصف هنا في تحليله أنه مبتدأ ولا يكفى فى إعرابه أن نقول إذا كان اسم فاعل أو صفة مشبهة وصف فاعل مرفوع وما بعده فاعل وإذا كان اسم مفعول نقول "وصف مفعول" وما بعده نائب فاعل ومن خصائص هذه الجملة الوصفية أنه لا يتطابق فيها الوصف مع المرفوع بعده فيلزم الوصف الأفراد لا يثنى ولا يجمع ويلزم التنكير فلا يعرف ولا يوصف أيضاً، ولا يصغر ولا يشترط مثل هذا فى "المبتدأ"

ومن أمثلة ذلك قول الرسول صلى الله عليه وسلم "أحى والداك"<sup>(٢)</sup> وقولنا: أناجح المحمدان ، أناجح المحمدون ، وإذا أعرينا الجملة الأخيرة مثلاً قلنا :

الهمزة : للاستفهام

ناجح: وصف فاعل مرفوع

المحمرون: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الواو لأنه جمع مذكر سالم فإذا ثنى الوصف أو جمع بحيث نقول: أناجحان المحمدان ، أو أناجحون المحمدون ، فإن هذه تتحول إلى جملة اسمية تامة تقدم فيها الخبر وتأخر المبتدأ جوازاً .

فالجملة الوصفية لا تتطابق بين جزأها وقد اخترنا لذلك أن مثل قوله تعالى :

﴿ ... أَرَأَيْتَ أَنْتَ ... ﴾<sup>(٣)</sup> جملة اسمية فقط وهو ما ذهب إليه كثير من النحاة

وليس الوصف فيها إلا خبراً مقدماً والجملة الوصفية لا يدخل عليها من النواسخ إلا ما يفيد

١- شرح شنور الذهب لابن هشام ٢٣٠

٢- صحيح البخارى ٧١/٤ (ط. الشعب)

٣- سورة مريم من الآية: ٤٦

النفى وهى بذلك تختلف عن الجملة الاسمية ،ولابد أن تسبق بنفى أو استفهام ولا بشرط هذا فى الجملة الاسمية .

وبعد هذا نستطيع أن نتبين الجملة الوصفية من خلال هذه المجموعات الآتية :

أ- ﴿ ... أَرَاغِبُ أَنْتَ عَنْ ءَالِهَتِي يَا بَرَاهِيمُ... ﴾<sup>(١)</sup> جملة اسمية تقدم فيها

الخبر وتأخر المبتدأ

- أناجح المجتهد

- ما حاضر الكسول

- ما حضر الكسولان

- ما محترمون الخائنون

- ما محترمان الخائنان

- أو مخرجى هم<sup>(٢)</sup>

ب- أناجح المجتهدان؟ جملة وصفية مكونة من وصف وفاعل أو نائب فاعل

- أناجح المجتهدون؟

- ما محترم الخائنون

- ما حاضر المهملون

- ما مكرم المهملون

أقاطن قوم سلمى أم نواظعنا إن يظعنوا فعجيب عيش من قطننا

أمنجز أنتم وعدا وثقت به أم اقتفيتم جميعاً نهج عرقوب

١- سورة مريم من الآية: ٤٦

٢- من حديث الرسول صلى الله عليه وسلم فى صحيح البخارى ٤/١ (ط الشعب)

خليلى ما واف بعهدى أنتما إذا لم تكونا لى على من أقاطع  
غير لاه عداك فاطرح اللهو ولا تغتر بعراض سلم  
غير مأسوف على زمن ينقضى بالهم والحزن (١)

وينبغى أن تشير أنه إذا دخلت لى على الجملة الوصفية مثل : لىس قائم الزيدان  
فإننا نعتبر (لىس) هنا أداة فقط ولىس لها تأثير على الجملة الوصفية وإذا نفيت هذه  
الجملة بـ (غير) انتقل إليها الرفع وجر الوصف ، مع اعتبارنا (غير) هنا أيضاً أداة نفى  
هذه وجهة نظرنا فى هذه المسألة ، وينبغى للأمانة أن نعرض علاج هذه المسألة من وجهة  
نظر النحاة حتى تتضح وجهتا النظر معاً وعلى هذا النحو.

الوصف مع المرفوع بعده فى نظر النحاة :

ت- ﴿... أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنِّ أَلْهَىٰ يَتَابِرَ هَيْمٌ...﴾ (٢)

- أناجح المجتهد؟

- ما حضر الكسول

ث- أناجحان المجتهدان

- ما حضران الكسولان

- ما محترمون الخائبون

- ما محترمات الخائئات

ج- أناجح المجتهدون؟

- أناجح المجتهدون؟

١- انظر الأشمونى فى هذه الشواهد ١/١٩٢، ١٩١

٢- سورة مريم من الآية: ٤٦

- ما حاضر المهملون ؟

لدينا ثلاثة أنواع من الأمثلة في النوع الأول جملة مكونة من وصف (اسم فاعل مفرد بعده ضمير رفع منفصل للمفرد في الآية الأولى "أراغب أنت" وفي الأمثلة التي تليه وصف ومفرد (متلو باسم مفرد مرفوع ، أى تطابق الوصف مع ما بعده في الأفراد .

وفي هذه الحالة يجوز وجهان من الإعراب وهما :

**الأول :** أن يعرب الوصف مبتدأ وما بعده فاعلاً سد مسد الخبر فـ "راغب" مبتدأ

و "أنت" ضمير في محل رفع فاعل سد مسد الخبر ، وكذلك بقية الأمثلة في هذه المجموعة.

**الثاني:** أن يعرب الوصف خبراً مقدماً ويعرب الاسم الواقع بعده مبتدأ مؤخر

فـ "راغب" خبر مقدم و "أنت" مبتدأ مؤخر ، وكذلك بقية الأمثلة في هذه المجموعة وكلا

الإعرابين صحيح من وجهة نظر النحاة وعلى المعرب أن يختار أيهما شاء ، وهذا إذا تطابق

الوصف مع ما بعده في الأفراد بأن كانا مفردين معاً .

أما النوع الثاني من الأمثلة فإننا نجد فيها أن الوصف تطابق مع الاسم المرفوع بعده

في غير الأفراد فهما إما مثنيان مثل "أناجحان المجتهدان" أو مجموعان جمعاً مذكراً سالماً

مالمحترمون الخائنون" أو جمع مؤنث "ما محترمات الخائنات" وهذه الحالة ليس لها إلا

إعراب واحد فحسب هو أن الوصف المقدم خبر مقدم والاسم المرفوع بعده مبتدأ مؤخر

لا غير ولا يجوز فيه غير ذلك في اللغة المشهورة وفي المجموعة الثالثة من الأمثلة غير أن

الوصف المتقدم مفرد والاسم المرفوع بعده إما مثنى مثل "أناجح المجتهدان" أو جمع مثل

أناجح المجتهدون" و"ما حاضر المهملون" وهذه الحالة ليس لها إلا إعراب واحد فحسب

وهو أن الاسم الأول مبتدأ ، والاسم المرفوع بعده فاعل سد مسد الخبر ومجمل هذه المسألة أن

الوصف إذا تطابق مع ما بعده أفراداً جاز فيه وجهان : أن يعرب الوصف خبراً مقدماً وما

بعده مبتدأ مؤخرًا أو أن يعرب الوصف مبتدأ وما بعده فاعلاً سد مسد الخبر مثل "أفاهم الذكي"

وإذا تطابق الوصف مع ما بعده في غير الأفراد فليس له حينئذٍ إلا وجه واحد من الإعراب هو أن يعرب الوصف خبراً مقدماً وما بعده مبتدأ مؤخرًا مثل: "أفاهمان المنتبهان؟" و "أفاهمون المنتبهون" و "أفاهمات المنتبهات؟"

وإذا كان الوصف مفرداً والمرفوع الذي يليه مثنى أو جمعاً فليس فيه إلا وجه واحد من الإعراب هو أن يعرب الوصف مبتدأ والمرفوع بعده فاعلاً سد مسد الخبر مثل "هل فاهم الممنتبهات؟" وذلك لأنه في هذه الحالة لا يجوز أن يكون الاسم المرفوع بعد الوصف مبتدأ أو الوصف خبراً مقدماً

بحيث يكون أصله "هل المنتبهان فاهم" لعدم تطابق الخبر حينئذٍ مع المبتدأ.

## عمل النواسخ

مما هو معروف أن حكم المبتدأ والخبر الرفع . وذلك الحكم إذا لم يدخل عليهما ناسخ أما إذا دخل عليهما ناسخ فإن الحكم حينئذ يتغير .. ومعنى الناسخ المغير :- أى الذى يحدث تغييراً فى حكم الكلمة وهو مأخوذ من "النسخ" أى "التغيير" .  
وتختلف النواسخ الداخلة على المبتدأ والخبر فيختلف أثرها عليهما :- وذلك على النحو التالى :-

أولاً: ما يرفع المبتدأ وينصب الخبر مثل "كان وأخواتها" و"كاد وأخزأتها" و"المشبهات بـ (ليس)"

ثانياً : ما ينصب المبتدأ ويرفع الخبر مثل "إن وأخواتها" "لا النافية للجنس"

ثالثاً: ما ينصبهما معاً مثل : "ظن وأخواتها"

وهناك شروط للمبتدأ الذى تدخل عليه "النواسخ" من هذه الشروط (١)

١. أن لا يكون المبتدأ مما له الصدارة كأسماء الاستفهام والشروط و "كم" الخبرية

و "المقرون بلام الابتدأ" إلا المبتدأ الذى هو اسم استفهام أو مضاف إليه فيجوز

دخول "ظن" وأخواتها عليه نحو "ظننت أيهم أفضل".

ووجود الاستفهام يعلق الفعل عن العمل لفظاً لا محلاً وإذا تقدم عليه اسم

الاستفهام أُلغى عن العمل ، ويجوز إعماله ولا تدخل عليه "كان" لأن اسمها لا يتقدم عليها.

أما الخبر فيجوز أن يكون اسم استفهام أو مضافاً إليه فى البابين إذ لا مانع من

تقديمه فيها ..نحو قولك : أين كنت ؟ أين ظننت عمراً ؟..

كما أن "ظن" وأخواتها لا تدخل على المبتدأ والخبر إلا بعد استيفاء فاعلها<sup>(١)</sup> نحو  
حسبت زيدا عمراً "صيرت الطين خزفاً".

وإذا وقعت بعد ظن أو إحدى أخواتها جملة فعلية وهذا نادر فضمير الشأن يقدر قبل  
الجملة الفعلية لتصير به اسمية نحو قولك: "حسبت يقول زيد" أي حسبته يقول..

٢. أن لا يكون خبر المبتدأ الذي تدخل عليه "صار" وما بمعناها ، و "دام" و"ما زال  
وأخواتها" فعلاً ماضياً فلا يقال :- "صار زيد" علم.

وذلك لأنها تفيد دوام الفعل واتصاله بزمن الإخبار، والماضي يفيد الانقطاع .

أما بقية أفعال الباب فقد اختلف فيها والصحيح جوازها مطلقاً أى يجوز أن يكون

خبرها فعلاً ماضياً وهذا ما دلت عليه الشواهد الشعرية فى ديوان القتال الكلابي .

#### خبر الناسخ فعل ماض :

ألا هل أتى فتيان قومي أننى	تسميت لما اشتدت الحرب زينبا <sup>(٢)</sup>
كأن لثانها علقت عليها	فُرُوعُ السدر عاطيةً نَوَارُ <sup>(٣)</sup>
عبد السلام تأمل هل ترى ظعنا	إنى كبرت وأنت اليوم ذوبصر <sup>(٤)</sup>
إنى اهتديتُ ابنةَ البكرى من أمم	من أهلِ عدوةٍ أو من بُرْقَةِ الخال <sup>(٥)</sup>
سوى أن آل الحارث الخير ذبيوا	بأعيط لا وغل ولا متهضم <sup>(٦)</sup>
ولما رأيت أننى قد قتلته	ندمت عليه أى ساعة مندم <sup>(٧)</sup>

١- قيل أن المفعولين ليس أصلهما المبتدأ والخبر لأن من شروط أفعال هذا الباب أن يكون المفعولان أصلهما المبتدأ  
والخبر بحيث لو حذفنا الناسخ لعاد إلى طبيعتهما

٢- ديوان القتال ص ٣٥

٣- نفسه ص ٥١

٤- نفسه ص ٥٣

٥- نفسه ص ٨٠

٦- نفسه ص ٨٥

٧- نفسه ص ٨٩

### "أثر الرتبة في الجملة المنسوخة"

للرتبة تأثير في الجملة المنسوخة وتُعدُّ عنصراً مهماً في بناء الجملة الصحيحة ولذلك لا بد من اختيار الصيغ المناسبة في معناها المعجمي والسياقي بحيث تتناسب مع بعضها وتتناسق فلا يكون في تجاوزها تنافر من نوع ما مما يساعد الإسناد في إتمام فائدته كما قال الدكتور محمد حماسة "أن يلزم بعكس الوضع الأصلي".

فيقدم الخبر على المبتدأ في مواضع معينة بحيث لو التزم بالوضع الأصلي صار الكلام ملبساً وخرج عن الغرض المقصود<sup>(١)</sup> إذن التقديم والتأخير لا يحدث اعتباطاً وإنما له مقاييسه وأصوله النحوية فاللفظ قد يحسن في وضع من الجملة وقد يقبح في موضع آخر حسب مكانه من التركيب ومن هنا يجب تقديم ما يكون في تقديمه حسن ومزية وتأخير ما نلمس في تأخيره إفادة وقعاً على النفس، وتقديم الشيء عند عبد القاهر الجرجاني على وجهين:

١. تقديم على نية التأخير: "كتقديم الخبر على المبتدأ والمفعول على الفاعل في نحو "منطلق زيد" و "ضرب عمراً زيد" مع الحفاظ على رتبة كل منهما فلم يخرج بالتقديم عما كانا عليه من كون "منطلق خبر مبتدأ وكون عمراً مفعولاً. كما يكونان إذا خرجتهما

٢. وتقديم لفعل لشيء من حكم إلى حكم كأن تأتي باسمين يصلح كل منهما أن يكون مبتدأ والآخر خبراً له فتقدم تارة هذا على ذلك وتارة ذلك على هذا مثال "زيد منطلق وتارة "المنطلق زيد" حيث نقلت المنطلق من كونه خبراً إلى كونه مبتدأ وكذا الحال بالنسبة لزيد "أصبح خبراً في المثال الثاني بعد أن كان مبتدأ"<sup>(٢)</sup>.

١- في بناء الجملة العربية د/ محمد حماسة ص ١٣٥ انظر دراسات في الصيغة والجملة ص ١٦٠  
٢- دلائل الإعجاز ص ١٠٧، ١٠٦ وانظر نهاية الإنجاز في دارية الإعجاز ص ١١٦، ١١٧

والذى يعيننا من هذين الوجهين هو الوجه الأول حيث يحتفظ كل عنصر برتبته وإن تقدم أو تأخر إذن تقديم الخبر على الناسخ أو توسطه بين الناسخ واسمه له أسبابه التى يمكن أن نقف عليها ، ولعبد القاهر الجرجاني نظرة فاحصة فى هذا الشأن حيث يقول :

"ولا تزال ترى شعراً يروك مسمعه ، ويلطف لديك موقعه ثم تنظر سبب ذلك أن قدم فيه شىء وحول عن مكانه إلى مكان (١) ."

وعناصر الجملة المنسوخة قد تأتى :

- أ- مرتبة ترتيباً استعمالياً على الأصل .
  - ب- أو يتوسط الخبر بين الناسخ واسمه
  - ت- أو يتقدم الخبر على الناسخ
- وبيان ذلك كما يلى :

أ- فى شعر القتال الكلابي وردت عناصر الجملة المنسوخة مرتبة على الأصل مع جمهرة الأفعال الناسخة المستعملة من ذلك قول القتال :

- |                                 |                                |
|---------------------------------|--------------------------------|
| (٢) منازلها تعتس فيها الثعالب   | قرى الهم إذ ضاف الزماع فأصبحت  |
| (٣) إذا كان يسر أنه الدهر لازب  | يرى أن بعد العسر يسراً ولا يرى |
| (٤) وادى الدواهن خالياً لم يورد | وتطايرت عبس فأصبح منهم         |
| (٥) شاة الصوارعلا مكاناً يافعاً | وتبييت نارك باليفاع كأنها      |
| (٦) إذ كان مجد أب لآخر ضائعاً   | ماضاع مجد أب ورثت تراثه        |

١- دلائل الإعجاز ص ١٠٦

٢- ديوان القتال الكلابي ص ٢٩

٣- ديوان القتال ص ٢٩

٤- نفسه ص ٤٣

٥- نفسه ص ٦٩

٦- نفسه ص ٦٩

- (١) يكاد يأتقاب الينجوج جمرها يضىء إذا سترها لم يجلل  
(٢) وكالىء باب السجن ليس بمنته وكان فرارى منه ليس بمؤتلى

ب- من المعلوم أن توسط الخبر مع الأفعال الناسخة جائز بإطلاق وقد عبر عن ذلك

ابن مالك بقوله:- وفى جميعها توسط الخبر ..أجز وذلك نحو ظل فى الدار

صاحبها

وقولك : أصبح مسروراً خالد . ومن ذلك قول القتال :-

- (٣) إذا هبت الأرواح كان أحبها إلى التى من نحو نجد هبوبها  
(٤) عفا لالف من أهله فالمضيق فليس به إلا الثعالب تضبح  
(٥) إلى ضفرات الملح ليس بجوها أنيس ولا ممن يحل بها شفر  
(٦) موائل ما دامت خزاز مكانها بجبانة كانت إليها المجالس  
(٧) إذا اعتزلته لا يزال بعيدها حداراً عليه شخص رام يخالس  
(٨) إذا ما التقينا كان جل حديثنا صمات ، وطرف كالمعابل أطلح  
(٩) تركت ابن هبارورائى مجدلاً وأصبح دونى شابة فأرومها  
(١٠) تركت ابن هبارلدى الباب مسنداً وأصبح دونى شابة وأروم

١- ديوان القتال ص ٧٥

٢- ديوان القتال ص ٧٥

٣- نفسه ص ٣٠

٤- نفسه ص ٣٩

٥- نفسه ص ٤٩

٦- ديوان القتال ص ٦٥

٧- ديوان القتال ص ٦٦

٨- ديوان القتال ص ٧٨

٩- نفسه ص ٨٦

١٠- نفسه ص ٨٧

وقد خالف ابن معطى فى "دام" مستثنياً خبرها من جواز توسطه والصحيح الجواز بلا استثناء وتوسط الخبر بين الناسخ واسمه قد يكون واجباً وذلك :-  
أ- إذا كان محصوراً نحو قولك : "ما كان حاضراً إلا محمد "  
ومن ذلك قول القتال الكلابي :-

عفا لفلـف من أهله فالـمضيح فليس به إلا الثعالبُ تضـيح (١)  
ب- إذا اتصل بالاسم ضمير يعود على بعض الخبر نحو قولك "كان فى الدار صاحبها"، لم يرد بديوان القتال  
أو أن يكون توسط الخبر جائزاً وذلك :

أ- إذا كانت الجملة التى دخلت عليها كان أو إحدى أخواتها مكونة من نكرة من نكرة يخبر عنها بشبه جملة تكون النكرة هى الاسم أما الخبر فهو الظرف أو الجار والمجرور أو تكون النكرة هى الخبر ويضم الاسم فى كان نحو قوله تعالى

﴿ وَلَمْ تَكُن لَّهُ فِئَةٌ... ﴾ (٢)

ومن ذلك قوله القتال أيضاً :

إلى ضفـرات الملح ليس بجوها  
تركـت ابن هبار ورائى مجدلاً  
أنيس ولا ممن يحل بها شـفر (٣)  
وأصبح دونى شـابة فأرومها (٤)  
وأصبح دونى شـابة وأروم (٥)  
تركـت ابن هبار لدى الباب مسنداً

١- نفسه ص ٣٩

٢- سورة الكهف من الآية : ٤٣

٣- ديوان القتال ص ٤٩

٤- نفسه ص ٨٦

٥- ديوان القتال ص ٨٧

ب- كذلك يكون توسط الخبر جائزاً إذا كان الاسم معرفة والخبر جاراً ومجروراً جاء ذلك في نحو قوله تعالى: ﴿... وَتَكُونُ لَكُمْ أَلْكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ...﴾ (١) ومن ذلك قول القتال :-

موائل ما دامت خزار مكانها بجاناة كانت إليها المجالس (٢)  
والفعل المنفى بـ "ما" النافية يجوز توسط خبره بينه أى الناسخ واسمه نحو قولك  
مازال قائماً زيد ، ونحو قولك : ما انفك مجتهداً "خالد" ، وقولك : ما فتىء قائماً محمد (٣) .  
ولم ترد أمثلة فى ديوان القتال تشهد على توسط الخبر بين الفعل المنفى واسمه .  
أما بالنسبة لتقديم خبره هذه الأفعال المنفية على نحو قولك : قائماً ما زال زيد فقد  
ذهب قوم إلى إجازة ذلك ومنع آخرون هذا التقديم

١- سورة يونس من الآية : ٧٨

٢- ديوان القتال ص ٦٥

٣- اختلف النحاة فى جواز توسط الخبر بين "ما" والفعل المنفى بها فهناك من منع ذلك استناداً إلى أن "ما" النافية ملازمة لصيغة هذه الأفعال : قال الرضى فى شرح الكافية ٢/٢٩٧ . ولا يجوز توسط الخبر بين "ما" النافية والفعل فى هذه الأفعال لأنها لازمتها فصارت كبعض حروفها ، فلا يجوز : ما قائماً زال زيد كما جاز "قائماً" كان زيد (محمد) "ونحن نويد هذا رأى اعتداداً بالتلازم الاستعمالي بين أداة النفى "ما" ونحوها والأفعال المنفية بها وهى الأفعال التى يشترط فى إعمالها تقدم النفى عليها

### ما ترخّل عليه (النواسخ)

الجملة الاسمية عندما يدخل عليها أحد النواسخ فلا بد أن يرتبط هذا الدخول بعمل الناسخ من جهة الإعراب ، إذ إن هذا العمل ذو تأثير كامل في شكل الإسناد بعد دخول الناسخ على الجملة

ويجعل النحاة الجملة التي تدخل عليها "كان" أو إحدى أخواتها من الجملة الفعلية وبعض الباحثين لا يوافقون على هذا التصنيف فجملة "كان زيد قائماً" أي المبتدأ والخبر الذي تدخل عليه كان أو إحدى أخواتها ينبغي أن تعد من الجمل الاسمية لعدة أسباب (١)

أولاً: أن الجملة الاسمية مبهمة الزمان فإذا قلت "محمد كريم" فأنت تثبت الكرم لمحمد مطلقاً دون تحديد زمن معين فإذا أدخلت كان أو إحدى أخواتها فأنت تحدد زمن هذا الإثبات أو تنفيه عنه إذا أدخلت ليس ولذلك فإن بعض النحاة يقول عن هذه الأدوات "بأنها لمجرد الزمان ولا دلالة لها على الحدث" (٢)

ويقول سيبويه: "تقول:- كان عبد الله أخاك فإنما أردت أن تخبر عن الأخوة وأدخلت كان تجعل ذلك فيما مضى" (٣)

ويقول المبرد عنها :- أنها في وزن الفعل وتصرفه وليست فعلاً على الحقيقة (٤) لأنها خالية من الحدث ، وأنها دخلت على المبتدأ والخبر لتخبر أن ذلك وقعت فيما مضى وليست بفعل وصل منك إلى غيرك (٥)

١- انظر د/محمد حماسة بناء الجملة الاسمية ص ٩٧- ١٠٠

٢- السيوطي: الهمع ج ٢ ص ١٦٥

٣- سيبويه ٢١/١

٤- المقتضب ٢٣/٣

٥- انظر السابق ٦٧/٢ ، ٨٦/٤

ثانياً : الفعل فى الجملة الفعلية يعد مسنداً فى جملتها وإنما المسند فى جملتها هو "الخبر" والمسند إليه هو "اسمها".

فالإسناد إذن بين اسمها وخبرها وأما "كان" فهى أداة لإفادة الزمن فحسب. ثالثاً: إذا حذف الفعل من الجملة الفعلية لم يستقل ما بعده فمثلاً "إذا قلت" شرب الطفل اللبن" وحذفت شرب لا يصير الباقي جملة مفيدة فلا يقال "الطفل اللبن" ولكن إذا قلت "كان محمد حاضراً" وحذفت "كان" صار الباقي جملة مفيدة فتقول "محمد حاضر".

رابعاً: يرى ابن جنى أنه لا يلزم تأنيث كان لاسمها، إذا كان مؤنثاً لزم تأنيث الفعل الفاعله إذا كان مؤنثاً<sup>(١)</sup> للسبب السابق وهو أن ما بعدها لا يحتاج إليها احتياج الفاعل إلى فعله.

خامساً : لم يتفق على فعليتها مع أخواتها إذ يرى ابن السراج، والفارسي وابن شقير على حرفية "ليس" استناداً إلى عدم تصرفها فلا يأتى منها مضارع، ولا أمر ولا مصدر ولا غير ذلك، وذهب الزجاجى إلى أن كان وأخواتها حروف<sup>(٢)</sup>.

سادساً : لم يخرج النحاة جملة الابتداء والخبر المنسوخة بـ"إن" أو إحدى أخواتها عن الاسمية ولذلك ينبغى أن لا تخرج جملة الابتداء والخبر والمنسوخة بـ"كان" أو إحدى أخواتها عن الاسمية كذلك

سابعاً: نستطيع أن نقول "أكل طفل تفاحة" فنأتى بالفاعل نكرة "طفل" ولكنك لا تستطيع أن تقول: كان رجل حاضراً فتأتى باسم كان نكرة لأنه لا يجوز الابتداء بالنكرة إلا فى حالات معينة ليست هذه منها.

١- انظر المحتسب ٢٢٥/١

٢- انظر الهمع ١٠/١

ثامناً : مما يدل على كون "كان وأخواتها أدوات" أنها تدخل على الأفعال كما تدخل على الأدوات مع أنه لا يلي فعل فعلاً كما يقول المبرد<sup>(١)</sup> ولذلك عدها بعض الباحثين المحدثين أدوات منقولة من الفعل للدلالة على الزمن في الجملة الاسمية التي تخلو من الدلالة عليه<sup>(٢)</sup>.

١- المقتضب ٤/١١٠

٢- انظر د/تمام حسان اللغة العربية ومبناها ٣١ د/عبد الرحمن أيوب العربية ولهجاتها ٧٩ إلى ٨٢ .

## المجموعة الأولى

(كان) وأخواتها: فر شعر القتال

أولاً: الفعل "كان" ويتناول الحديث من جانبيين:

الجانب الأول: ("كان" دراسة وصفية)

الجانب الثاني: ("كان" دراسة تحليلية)

الجانب الأول: (كان) دراسة وصفية:

أنماط (كان):

وردت كان بشعر القتال الكلابي متخذة الأنماط الآتية :-

النمط الأول: الفعل الناقص الناسخ (كان) + الاسم ظاهراً - الخبر مفرداً

واندرج تحت هذا النمط الصور الآتية:

الصورة الأولى: - الفعل الناسخ (كان) + الاسم ظاهراً - الخبر مفرداً

وجاءت هذه الصورة بالأبيات الآتية:

ما ضاع مجدُّ أبٍ ورثتُ ثرائهُ إذ كان مجدُّ أبٍ لآخر ضائعاً<sup>(١)</sup>

إذا ما التقينا كان جُلَّ حديثنا صمات، وطرف كالمعابل أطلحل<sup>(٢)</sup>

الصورة الثانية: الفعل الناسخ (كان) + الاسم ظاهراً + الخبر جملة فعلية

لم ترد هذه الصورة بديوان القتال

الصورة الثالثة: الفعل الناسخ (كان) + الاسم ظاهراً + الخبر شبه جملة

وجاءت هذه الصورة في شعر القتال بالبيت التالي:

مواثل ما دامت خزاز مكانها بجاناة كانت إليها المجالس<sup>(٣)</sup>

١- ديوان القتال ص ٦٩

٢- نفسه ص ٧٨

٣- ديوان القتال ص ٦٥

النمط الثاني : الفعل الناقص الناسخ (كان) + الاسم ظاهراً مستتراً + الخبر  
واندرج تحت هذا النمط الصور الآتية :

الصورة الاولى : الفعل الناسخ (كان) + الاسم ظاهراً مستتراً + الخبر مفرداً

وجاءت هذه الصورة في شعر القتال بالأبيات الآتية :

- (١) فلما أعاد الصوت لم أك عاجزاً ولا وكلاً في كل دهياء صيلم  
(٢) بكف امرئٍ لم تخدم الحيُّ أمه أخی جَدَاتٍ لم يكن مُتَهَضِّمًا  
(٣) وأتبعنهُ فيكم إذا كان حقهم كما كنتُ لو كنتُ الطريدَ، مراديا

الصورة الثانية : الفعل الناسخ + الاسم ضميراً مستتراً + الخبر "جملة فعلية"

وجاءت هذه الصورة في شعر القتال بالأبيات الآتية :

- (٤) لعمرك إنني لأحب أرضاً بها خرقاء لو كانت تُزار  
(٥) ولم أك أدري أنه تكل أمه إذا قيل للأحرار في الكربة اقدموا

الصورة الثالثة : الفعل الناسخ + الاسم ضميراً مستتراً + الخبر جملة اسمية

وجاءت هذه الصورة في شعر القتال بالأبيات التالية :-

- (٦) أئى أكون له شجى بمناقلٍ ثبَّتِ الجنان ويعتلى بالقرْدِ  
(٧) وكانت لنا قلتُ بأرضٍ مضلةٍ شريعننا لأيننا جاء أول

الصورة الرابعة : الفعل الناسخ (كان) + الاسم ضميراً مستتراً + الخبر شبه جملة

وجاءت هذه الصورة في شعر القتال بالأبيات الآتية :

- ١ - نفسه ص ٨٩  
٢ - نفسه ص ٩٠  
٣ - نفسه ص ٩٤  
٤ - نفسه ص ٥١  
٥ - نفسه ص ٨٥  
٦ - نفسه ص ٤٢  
٧ - نفسه ص ٧٨

(١) أشمِيلَ ما أدراكِ إن عاصَيْتِنِي أن الرشاد يكونُ خلفك من غد

(٢) فإن يك من كعبِ بنِ عبدِ فإنه لئيمُ المحيا حالكُ اللونُ أدهمُ

النمط الثالث: الفعل الناسخ (كان) + الاسم ضميراً بارزاً متصلاً "تاء الفاعل" + الخبر  
واندرج تحت هذا النمط الصور الآتية :

الصورة الأولى : الفعل الناسخ (كان) + الاسم ضميراً بارزاً متصلاً "تاء الفاعل" + الخبر مفرداً  
وجاءت هذه الصورة في شعر القتال بالأبيات الآتية :

(٣) وأتبعته فيكم إذا كان حقهم كما كنتُ، لو كنتُ الطريد، مرادياً

الصورة الثانية : الفعل الناسخ (كان) + الاسم ضميراً بارزاً متصلاً "تاء الفاعل" + الخبر جملة فعلية  
وجاءت هذه الصورة في شعر القتال بالأبيات الآتية :

(٤) إن كنتَ لم تُرر على الوصال

الصورة الثالثة : الفعل الناسخ (كان) + الاسم ضميراً بارزاً متصلاً "تاء الفاعل" + الخبر  
جملة اسمية .

وجاءت هذه الصورة في شعر القتال بالأبيات الآتية :

وورثت ستة أفحل، مَسْعائُهُمْ مجْدُ الحياة ، وكنت (أنت السابعا) (٥)

١ - نفسه ص ٤١

٢ - نفسه ص ٨٥

٣ - ديوان القتال ص ٩٤

٤ - ديوان القتال ص ٨٣

٥ - ديوان القتال ص ٦٩

### الصورة الرابعة : الفعل الناسخ + الاسم ضميراً بارزاً متصلاً "تاء الفاعل" + الخبر

شبه جملة وجاءت هذه الصورة في شعر القتال بالأبيات الآتية :

(١) فلو كنت من قوم كرام أعزّة لحاميت عنى حين أحمى وأضرم

النمط الرابع: الفعل الناسخ كان + الاسم ضميراً بارزاً "تاء الفاعل" + الخبر

لم ترد شواهد لآية صورة من هذا النمط

النمط الخامس : الفعل الناسخ (كان) + الاسم ضميراً بارزاً متصلاً "واو الجماعة" + الخبر

لم ترد أمثلة لأى من صور هذا النمط

النمط السادس: الفعل الناسخ (كان) + الاسم ضميراً بارزاً متصلاً "تاء الخطاب"

للجميع + الخبر .

لم ترد لصور هذا النمط أمثلة في ديوان القتال.

النمط السابع: الفعل الناسخ (كان) + الاسم ضميراً بارزاً متصلاً "ألف الاثني" + الخبر

لم ترد لهذا النمط أمثلة بالديوان

النمط الثامن : تقديم خبر كان على اسمها جوازاً؛

وقد جاء هذا التقديم في شعر القتال الكلابي بالأبيات الآتية :

(٢) إذا هبت الأرواح كان أحبّها إلىّ التى من نحو نجد هبوبها

(٣) موائل ما دامت خزاز مكانها بجانة كانت إليها المجالس

إذا ما التقينا كان جُلّ حديثنا صماتٌ ، وطرف كالمعابل أطلحل (٤)

النمط التاسع: حذف نون كان إذا وقعت بعد أداة جزم:

وجاء هذا النمط بالأبيات الآتية:-

(١) فإن يك من كعب بن عبد فإنه لئيم المحيا حالك اللون أدهم

١- ديوان القتال ص ٨٥

٢- ديوان القتال ص ٣٠

٣- ديوان القتال ص ٦٥

٤- نفسه ص ٧٨

١- نفسه ص ٨٥

ولم أك أدري أنه تكل أمه إذا قيل للأحرار في الكربة اقدموا (١)  
فلما أعاد الصوت لم أك عاجزاً ولا وكلا في كل دهياء صيلم (٢)

ثانياً: (الفعل "صار") :

لم يرد لهذا الفعل ذكر في ديوان القتال إلا في موضع واحد هو قوله "حتى يُرى  
أسفلها صار عالا" (٣)

ثالثاً: (الفعل "أصبح" ويتناول (المرث عنه جانبيين) :

الأول : الفعل أصبح دراسة وصفية.

الثاني : الفعل أصبح دراسة تحليلية.

الجنب الأول : الفعل أصبح دراسة وصفية :

(أنماط أصبح) :-

وردت أصبح بشعر القتال الكلابي متخذة الأنماط الآتية :

النمط الأول : الفعل الناسخ "أصبح" + الاسم ظاهراً + الخبر.

واندرج تحت هذا النمط الصور الآتية :

الصورة الأولى : الفعل الناسخ "أصبح" + الاسم ظاهراً

(الخبر مفرواً)

وجاءت هذه الصورة بالأبيات الآتية :

وتطايرت عبس فأصبح منهم وادى الدواهن خالياً لم يورد (٤)

الصورة الثانية : الفعل الناسخ "أصبح" + الاسم ظاهراً + الخبر جملة فعلية

وجاءت هذه الصورة بشعر القتال الكلابي بالبيت الآتي :

قرى لهم إذ ضاف الزماع فأصبحت منازلهم تعتس فيها الثعالب (١)

١ - نفسه ص ٨٥

٢ - نفسه ص ٨٩

٣ - ديوان القتال الكلابي ص ١٠٠

٤ - ديوان القتال ص ٤٣

١ - نفسه ص ٢٩

### الصورة الثالثة : الفعل الناسخ (أصبح) الاسم ظاهراً + الخبر جملة اسمية

لم ترد هذه الصورة في شعر القتال

### الصورة الرابعة : الفعل الناسخ (أصبح) + الاسم ظاهراً + الخبر شبه جملة

وجاءت هذه الصورة في شعر القتال بالبيتين الآتيين :-

(١) تركت ابن هبار ورائي مجدلاً وأصبح دوني شابة فأرومها

(٢) تركت ابن هبار لدى الباب مسنداً وأصبح دوني شابة وأروم

الزمط الثاني : الفعل الناسخ (أصبح) + الاسم ضميراً مستتراً + الخبر (مفرداً)

وجاءت هذه الصورة في شعر القتال بالأبيات الآتية:

(٣) عقر النجائب والخيول فأصبحت عقرى تعطب، كلها عطب ردى

(٤) رب أمر قوم قد حفظت عليهم لولا الإله وأنت أصبَح ضائعا

(٥) أعالي لو أشكو الذي قد أصابني إلى غصن رطب لأصبح باليا

### الصورة الثانية : الفعل الناسخ (أصبح) + الاسم ضميراً مستتراً + الخبر "جملة فعلية"

لم ترد لهذه الصورة أمثلة في شعر القتال

### الصورة الثالثة : الفعل الناسخ "أصبح" + الاسم ضميراً مستتراً + الخبر "شبه جملة"

وجاءت هذه الصورة في شعر القتال بالبيت الآتي:

(١) أيا أخوتي لا أصبحن بمضلة تشيب، إذا عدت علىّ، النواصيا

١ - نفسه ص ٨٩

٢ - نفسه ص ٨٩

٣ - ديوان القتال الكلابي ص ٤٣

٤ - ديوان القتال ص ٦٩

٥ - نفسه ص ٩٤

١ - نفسه ص ٩٤

النمط الثالث: الفعل الناسخ "أصبح" + الاسم ضميراً بارزاً متصلًا "تاء  
الفاعل" + الخبر

النمط الرابع: الفعل الناقص الناسخ أصبح + الاسم ضميراً بارزاً "نون النسوة" + الخبر  
لم ترد له شواهد في شعر القتال

النمط الخامس: الفعل الناسخ أصبح + الاسم ضميراً بارزاً متصلًا "  
واو الجماعة" + الخبر

جاء لهذا النمط شاهد واحد هو قول الشاعر:

سقى الله حياً من فزارة، دارهم بسبى، كراما حيث أمسوا وأصبحوا (١)  
(١)

رابعاً: (الفعل "أسى") :

ورد لهذا الفعل مثال واحد في ديوان القتال هو قوله :

أعالي لو أشكو الذي قد أصابني إلى غصن رطب لأصبح باليا (٢)  
خامساً: (الفعل "أضحى") :

لم ترد لأي من أنماط هذا الفعل أمثلة في ديوان القتال  
سادساً: (الفعل "ظل") :

ورد الفعل "ظل" في ديوان القتال مرة واحدة في قوله :

ظَلَّتْ تَعَجَّبُ مِنْ سِوَالْفِ عَوْهَجٍ أدماءً تلتقط البريرَ اليانعا (٣)  
سابعاً: (الفعل "مازال")

الجلاب الأول: "مازال" دراسة وصفية

١- ديوان القتال ص ٣٩

٢- نفسه ص ٣٩

٣- ديوان القتال الكلابي ص ٦٨

أنماط مازال:

النمط الأول: الفعل الناسخ "مازال" + الاسم ظاهراً - الخبر

واندرج تحت هذا النمط الصورة الآتية

الصورة الأولى: الفعل الناسخ "مازال" + الاسم ظاهراً + الخبر شبه جملة

وجاءت هذه الصورة في شعر القتال الكلابي بالبيت الآتي:

(١) إذا عتزلتْهُ لا يزال بعينها حذاراً عليه شخصُ رامٍ يخالس

النمط الثاني: الفعل الناسخ "مازال" + الاسم ضميراً مستتراً + الخبر

واندرج تحت هذا النمط الصورة الآتية:

الصورة الأولى: الفعل الناسخ "مازال" + الاسم ضميراً مستتراً + الخبر مفرداً

وجاءت هذه الصورة في شعر القتال الكلابي بالبيت الآتي:

(٢) ولا تزال آخر الليالي

النمط الثالث: تقديم خبر "مازال" على اسمها

وجاء هذا النمط في شعر القتال الكلابي بالبيت الآتي:

(٣) إذا اعتزلتْهُ لا يزال بعينها حذاراً عليه شخصُ رامٍ يخالس

ثامناً: (الفعل) "ما (نفاك)"

لم ترد لأنماط هذا الفعل أمثلة في ديوان القتال

تاسعاً: (الفعل) "ما (ولم)":

لم يرد الفعل "ما دام" ناقصاً في ديوان القتال ولكنه ورد تاماً مرة واحدة في قوله:

(٤) موائلُ ما دامت حَزَّارٌ مكانها بجانة كانت إليها المجالس

١- ديوان القتال ص ٦٩

٢- نفسه ص ٨٣

٣- نفسه ص ٦٩

٤- نفسه ص ٦٥

عاشراً: الفعل "ليس" :

"ليس" دراسة وصفية

أنماط "ليس" :

وردت ليس في شعر القتال الكلابي متخذة الأنماط الآتية :

النمط الأول: الفعل الناسخ "ليس" + الاسم ظاهراً + الخبر

واندرج تحت هذا النمط الصور الآتية:

الصورة الأولى : الفعل الناسخ "ليس" + الاسم ظاهراً + الخبر "مفرداً"

وجاءت هذه الصورة بالبيت الآتي :

(١) عفا لفلح من أهله فالمضبح فليس به إلا الثعالب تضبح

الصورة الثانية : الفعل الناسخ "ليس" + الاسم ظاهراً + الخبر شبه جملة

وجاءت هذه الصورة في شعر القتال الكلابي بالبيت الآتي :

(٢) إلى ضفرات الملح ليس بجوها أنيس ولا ممن يحل بها شفر

النمط الثاني : الفعل الناسخ "ليس" + الاسم ضميراً مستتراً + الخبر

واندرج تحت هذا النمط الصور الآتية :

الصورة الأولى : الفعل الناسخ "ليس" + الاسم ضميراً مستتراً + الخبر "مفرداً"

وجاءت هذه الصورة في شعر القتال الكلابي بالأبيات الآتية :

(٣) ولقد لحت لكم لكيما تفقهوا ووحيت وحياليس بالرتاب

(٤) وإن أباسفيان ليس بمولم فقومى فهاتى فلقة من حوارك

١- ديوان القتال الكلابي ص ٣٩

٢- ديوان القتال ص ٤٩

٣- نفسه ص ٣٦

٤- نفسه ص ٧٢

- (١) وكالىء باب السجن ليس بمنته وكان فرارى منه ليس بمؤتلى  
(٢) أعالى أخت المالكين نولى بما ليس مفقوداً وفيه شفائياً
- النمط الثالث: الفعل الناسخ "ليس" + الاسم ضميراً بارزاً متصلًا "تاء الفاعل" + الخبر  
واندرج تحت هذا النمط الصور الآتية :

الصورة الأولى : الفعل الناسخ "ليس" + الاسم ضميراً بارزاً متصلًا "تاء الفاعل" + الخبر مفرد  
وجاءت هذه الصورة فى شعر القتال الكلابي بالأبيات الآتية :

- (٣) وإذا رفعت رفعت لست بآمن من خبطة بالناب، تفسد ، واليد  
(٤) أطعم- ولست بفاعل - ولتعلمن أن الطعام يحور شر محار  
(٥) فلستم بأخوالى فلا تصلبننى ولكنما أمى لإحدى العواتك
- النمط الرابع: الفعل الناسخ "ليس" + الاسم ضميراً بارزاً متصلًا "تاء الفاعل" + الخبر  
لم ترد لهذا النمط أمثلة بديوان القتال  
النمط الخامس: الفعل الناسخ "ليس" + الاسم ضميراً بارزاً متصلًا "واو الجماعة" + الخبر  
لم يرد أيضاً فى شعر القتال.  
النمط السادس: الفعل الناسخ "ليس" + الاسم ضميراً بارزاً متصلًا "تاء الخطاب للجمع" +  
الخبر  
واندرج تحت هذا النمط الصورة الآتية :

١- ديوان القتال ص ٧٥

٢- نفسه ص ٩٤

٣- نفسه ص ٤٤

٤- ديوان القتال ص ٦١

٥- ديوان القتال ص ٧١

## الصورة الأولى : الفعل الناسخ + الاسم ضميراً بارزاً متصلاً للمناء الخطاب للجمع " + الخبر مفرداً "

وجاءت هذه الصورة بالبيت الآتي:

(١) فلستم بأخوالى فلا تصلبننى ولكنما أمتى لإحدى العواتك

النمط السابع: تقديم خبر ليس على اسمها "وجوباً"

تقدم خبر ليس على اسمها بعد الحصر بإلا فى البيت التالى :

(٢) عفا لفلف من أهله فالضبح فليس به إلا الثعالب تضبح

هاوى عشر: (الفعل "غرا")

ويتناول الحديث جانبين :-

الجانب الأول :- "عدا" دراسة وصفية .

الجانب الثانى :- "عدا" دراسة تحليلية .

الجانب الأول :- "عدا" دراسة وصفية:

أُعطى : "غرا"

وردت "عدا" فى شعر القتال الكلابى متخذة الصورة الآتية:-

الفعل الناسخ "غدا" + الاسم ضميراً مستنداً + الخبر "مفرداً"

وجاءت هذه الصورة فى شعر القتال بالبيت الآتى :

(٣) فأبى الذى حبس الضبابَ وقد غدت عُصَباً تَجَهَّزُ لِلنَّجَاءِ الْأَجْرَدِ

ثانى عشر:- (الفعل "راج")

لم يرد هذا الفعل فى شعر القتال.

١- ديوان القتال ص ٧١

٢- ديوان القتال ص ٣٩

٣- ديوان القتال الكلابى ص ٤٣

ثالث عشر:- (الفعل "بات")

ورد الفعل "بات" بديوان القتال الكلابي متخذاً الأنماط الآتية :

النمط الأول: الفعل الناسخ "بات" + الاسم ظاهراً + الخبر شبه جملة

واندرج تحت هذا النمط الصورة الآتية :

الصورة الأولى : الفعل الناسخ "بات" + الاسم ظاهراً + الخبر شبه جملة

وجاءت هذه الصورة بالبيت الآتي :

(١) وتبيت نَارِكِ باليفاع كأنها شاة الصوار علا مكاناً يافعا

النمط الثاني:- الفعل الناسخ "بات" + الاسم ضميراً مستتراً + الخبر

واندرج تحت هذا النمط الصور الآتية :

الصورة الأولى : الفعل الناسخ "بات" + الاسم ضميراً مستتراً + الخبر جملة فعلية

وجاءت هذه الصورة بالبيتين الآتين :

(٢) ويبيت يستحي الأمور وبطنه طيان ، طى البرد ، يحسب جائعاً

(٣) باتت تبارى شعشعات ذبلا

الصورة الثانية: الفعل الناسخ "بات" + الاسم ضميراً مستتراً + الخبر شبه جملة

وجاءت هذه الصورة بالبيت الآتي :

(٤) تبيت بين القت والجعال

١- ديوان القتال ص ٦٩

٢- نفسه ص ٦٩

٣- نفسه ص ١٠٠

٤- ديوان القتال ص ٨٣

### (المجموعة الثانية) :

أفعال المقاربة والرجاء والشروع فى شعر القتال الكلابي دراسة وصفية.

الأفعال التى يشملها الحديث فى نظر النحاة القدماء ثلاثة أنواع :

(النوع الأول) : أفعال المقاربة وهى : كاد- كرب -أوشك وهى تدل على قرب وقوع الخبر.

(النوع الثانى) : أفعال الرجاء وهى : عسى - حرى -أخلوق وهى تدل على ترقى الخبر.

(النوع الثالث) : أفعال الشروع وهى : طفق -علق -أنشأ - أخذ - جعل -هب -هلهل (١) .

وقد جاء منها فى شعر القتال على هذا النوع فعل واحد هو الفعل (كاد)

وسوف نتحدث عن حكم هذا الفعل موردين أولاً الأشعار مدرجة تحت أنماطها التى

تقوم على أساس الاسم وتحت كل نمط صوره التى تختلف باختلاف الخبر

وموردين ثانياً الحديث عن حكم هذا الفعل ومدى موافقة القتال الكلابي لآراء

النحاة ومخالفته إياهم.

أولاً: (الفعل (كاد) : ويتناول (الحريث جانبيين) :

الجانب الأول : (كاد) دراسة وصفية

الجانب الثانى : (كاد) دراسة تحليلية

الجانب الأول : (كاد) دراسة وصفية :-

أنماط (كاد) :

وردت (كاد) بشعر القتال متخذة الأنماط الآتية :

النمط الأول: الفعل الناقص الناسخ+ الاسم ظاهراً+الخبر جملة فعلية فعلها مضارع

رافع الضمير مستتر يعود على الاسم الظاهر

وجاء هذا النمط في البيت الآتي:

(١) يكاد بإثقاب اليلنجوج جمرها يضى إذا ما سترها لم يجلل (١)

في هذا النمط جاء الفعل الناقص الناسخ ثم جاء الاسم ظاهراً وهو كلمة "جمرها" وجاء الخبر جملة فعلية فعلها مضارع هي جملة "يضىء" وفاعل هذا الفعل ضمير مستتر جوازاً تقديره "هو" وعلى هذا يصبح الترتيب "يكاد الجمر يضىء"

النمط الثاني: الفعل الناسخ+ الاسم مستتراً+الخبر جملة فعلية فعلها مضارع غير مقترن بالحرف المصدرى ورافع لضمير مستتر يعود على ما عاد عليه اسم الفعل الناسخ وجاء هذا النمط في البيت الآتي:

(٢) يَنَقَا الفُقَى تَلَالَاتٍ فخطا لها طفل بُرَادٌ ما يكاد يقوم (٢)

إن الفعل الناسخ في البيت السابق قد رفع ضميراً مستتراً+ الخبر جملة فعلية فعلها مضارع مقترن بالحرف المصدرى ورافع لضمير مستتر يعود على ما عاد عليه اسم الفعل الناسخ

وجاء هذا النمط في البيت الآتي :

(٣) رجال بأيديها دماءً ونائل يكاد على الأعداء أن يتحلبا (٣)

الفعل الناسخ في البيت السابق قد رفع ضميراً مستتراً وجاء الخبر جملة فعلية فعلها مضارع مقرون بحرف مصدرى رافع لضمير مستتر يعود على ما عاد عليه اسم الفعل الناسخ.

١- ديوان القتال ص ٧٥  
٢- ديوان القتال الكلابي ص ٨٨  
٣- ديوان القتال ص ٣٤

### المجموعة الثالثة

إن وأخواتها في شعر القتال الكلابي

وهي ستة أحرف <sup>(١)</sup> "إن ، أن ، كأن ، لكن ، ليت ، لعل"

وعدها ابن هشام سبعة فزاد السابع "عس" وعدها سيبويه خمسة فأسقط "أن" المفتوحة لأن أصلها "إن" المكسورة .

وقد جاء منها في شعر القتال الكلابي "إن، أن، كأن ، لكن ، ليت ، لعل" وسوف نتحدث عن كل حرف موردين أولاً الأشعار مندرجة تحت أنماطها التي تقوم على أساس الاسم وتحت كل نمط صورته التي تختلف باختلاف الخبر وموردين ثانياً الحديث عن حكم كل حرف ومدى موافقة القتال الكلابي لآراء النحاة ومخالفته إياهم .

أولاً: الحرف "إن" :

الجناب الأول : "إن" دراسة وصفية

أنماط : "إن"

وردت "إن" بشعر القتال الكلابي متخذة الأنماط الآتية :-

النمط الأول : "إن" + الاسم ظاهراً + الخبر

واندرج تحت هذا النمط الصور الآتية :

الصورة الأولى : "إن" + اسم ظاهراً + الخبر مفرداً

وجاءت هذه الصورة بالأبيات الآتية :

واستحييا أن تلوما أو ألومكما إن الحياء جميل أيما حال <sup>(٢)</sup>

١- انظر شرح ابن عقيل ٣٤٥/١ ، وما بعدها

٢- نفسه ص ٨١

### الصورة الثانية : "إه" + اسم ظاهر + الخبر جملة فعلية

وجاءت هذه الصورة بالأبيات الآتية :

- إن القريطين لم يدعوك كُنَيْتَهُمْ فانصر بنى آل مسعود ودينار (١)  
إن القريطين لم يدعوك كُنَيْتَهُمْ فأقصرى آل مسعود ودينار (٢)  
إن العروق إذا استترعتها نزعت والعرق يسرى إذا ما عرس السارى (٣)  
بحراً تنازعه البحر تمده إن البحر ترى لهن شرائعاً (٤)

### الصورة الثالثة : "إه" + اسم ظاهر + الخبر "جملة اسمية"

وجاءت هذه الصورة بالبيت التالي :

- من غير عُدْمٍ ولكن شيمَةً إن الكرام هم الكرام طبائعاً (٥)

### الصورة الرابعة : "إه" + اسم ظاهر + الخبر فعل ناسخ واسمه وخبره في محل رفع خبر الحرف الناسخ

وجاءت هذه الصورة بالبيت الآتي :

- وإن أباسفيان ليس بمولم فقومى فهاتى فلقة من حوارك (٦)

### الصورة الخامسة : "إه" + اسم ظاهر + الخبر شبه جملة

وجاءت هذه الصورة

- من معشربقيت فيهم مكارمهم إن المكارم فى إرث وآثار (٧)

النمط الثانى، "إن" + اسمها ضميراً بارزاً متصلاً "ناء الفاعلين" + الخبر

لم ترد لهذا النمط شواهد فى شعر القتال

١- نفسه ص ٥٧

٢- نفسه ص ٥٩

٣- ديوان القتال الكلابي ص ٦٠، ٥٨

٤- ديوان القتال ص ٦٩

٥- نفسه ص ٦٩

٦- نفسه ص ٧٢

٧- ديوان القتال ص ٥٥

النمط الثالث: "إن" + اسمها ضميراً بارزاً متصلاً "ياء المتكلم" + الخبر "مفرد"  
واندرج تحت هذا النمط الصور الآتية :

الصورة الأولى : "إن" + اسمها ضميراً بارزاً متصلاً "ياء المتكلم" + الخبر "مفرد"  
وجاءت هذه الصورة بشعر القتال بالأبيات الآتية :

- |     |                                |                           |
|-----|--------------------------------|---------------------------|
| (١) | يابن الوحيد - عكاظ فاذهب فاقعد | وأتى عكاظ فقال إنى مانع   |
| (٢) | فإني لقرم مُصعبٍ متشاوسٌ       | إذا مصعب قضيت يوماً قضاءه |
| (٣) | لآتيه، إنى إذن لمضلل           | أيرسل مروان الأمير رسالة  |
| (٤) | لا تعذلاني فإني غير عدال       | يا صاحبي أقلاً، بعض إمالى |
| (٥) | وَصَّالٌ من وصل الحبال، صروم   | إنى لعمر أبيك لو تجزيني   |

الصورة الثانية: "إن" + اسمها ضميراً بارزاً متصلاً "ياء المتكلم" + الخبر "جملة فعلية"  
وجاءت هذه الصورة بشعر القتال الكلابي بالأبيات الآتية :

- |     |                            |                             |
|-----|----------------------------|-----------------------------|
| (٦) | كواعب أتراب مراض قلوبها    | وإنى ليدعونى إلى طاعة الهوى |
| (٧) | حتى يصلح راعى التلة الذيب  | إنى لعمر أبيهم لا أصلحهم    |
| (٨) | بها خرقاء لو كانت تزار     | لعمرك إننى لأحب أرضاً       |
| (٩) | إنى كبرت وأنت اليوم ذو بصر | عبد السلام تأمل هل ترى ظعنأ |

١- ديوان القتال ص ٤٣

٢- نفسه ص ٦٧

٣- نفسه ص ٧٧

٤- نفسه ص ٨١

٥- ديوان القتال الكلابي ص ٨٨

٦- ديوان القتال ص ٣٠

٧- نفسه ص ٣٢

٨- نفسه ص ٥١

٩- ديوان القتال ص ٥٣

(١) فأغلبه فى صنعة الزاد إننى أميط الأذى عنه ولا يتأمل

(٢) إنى اهتديت ابنة البكرى من أمم من أهل عدوة أو من برقة الحال

الصورة الثالثة : "إن" + اسم ضميراً بارزاً متصلاً "يا، املككم" + الخبر شبه جملة

وجاءت هذه الصورة فى شعر القتال بالبيت الآتى :

(٣) وإنى وذكرى أم حيان كالفتى متى ما يذوق طعم المدامة يجهل

النمط الرابع : "إن" + الاسم ضميراً بارزاً متصلاً "هـاء الغيبة للمذكر" + الخبر

واندرج تحت هذا النمط الصور الآتية :

الصورة الأولى : "إن" + اسمها ضميراً بارزاً متصلاً "هـاء الغيبة للمذكر" + الخبر "مفرداً"

وجاءت هذه الصورة بشعر القتال الكلابي :

(٤) فإن يك من كعب بن عبد فإنه ليئم المحيا حالك اللون أدهم

النمط الخامس : "إن" + اسمها ضميراً بارزاً متصلاً "هم" + الخبر "مفرداً"

واندرج تحت هذا النمط الصور الآتية :-

الصورة الأولى : "إن" + اسمها ضميراً بارزاً متصلاً "هم" + الخبر "مفرداً"

وجاءت هذه الصورة بشعر القتال بالبيت الآتى :

(٥) ألا أنهم قومى وقوم ابن مالك بنو أم نئب وابن كبشة خيثم

النمط السادس : لام الابتداء فى شعر القتال الكلابي

واندرج بشعر القتال تحت هذا النمط الصورة الآتية :

الصورة الأولى : "إن" + الاسم + لام الابتداء + الخبر "مفرداً"

١- ديوان القتال ص ٧٨

٢- نفسه ص ٨١

٣- نفسه ص ٧٣

٤- ديوان القتال ص ٨٥

٥- ديوان القتال الكلابي ص ٨٥

وجاءت هذه الصورة بشعر القتال بالبيت الآتي:

أيرسل مروان الأمير رسالةً لآتيه، إنى إذن لمضلل<sup>(١)</sup>

النمط السابع: كسر همزة "إن" في شعر القتال الكلابي

واندرج تحت هذا النمط بشعر القتال الكلابي الصور الآتية:

الصورة الأولى: جاءت "إن" مكسورة الهمزة

في ابتداء الكلام بشعر القتال الكلابي بالأبيات الآتية:

- |  |                               |
|--|-------------------------------|
| كواعب أتراب مرض قلبها <sup>(١)</sup>         | وإنى ليدعوني إلى طاعة الهوى   |
| حتى يصلح راعي التلة الذيب <sup>(٢)</sup>     | إنى لعمر أبهم لا أصلحهم       |
| إنى كبرت وأنت اليوم ذو بصر <sup>(٣)</sup>    | عبد السلام تأمل هل ترى ظعنأ   |
| إن المكارم إرث وآثار <sup>(٤)</sup>          | من معشر بقيت فيهم مكارمهم     |
| فانصر بنى آل مسعود ودينار <sup>(٥)</sup>     | إن القريطين لم يدعوك كنيتهم   |
| والعرق يسرى إذا ما عرس السارى <sup>(٦)</sup> | إن العروق إذا استترعتها نزعنت |
| فأقصرى آل مسعود ودينار <sup>(٧)</sup>        | إن القريطين لم يدعوك كنيتهم   |
| فإنى لقوم مصعب متشاوس <sup>(٨)</sup>         | إذا مصعب قضيت يوماً قضاءه     |
| إن البحور ترى لهن شرائعاً <sup>(٩)</sup>     | بحراً تنازعه البحور تمده      |
| إن الكرام هم الكرام طبائعاً <sup>(١٠)</sup>  | من غير لا عُدْمٍ ولكن شيمة    |

١- نفسه ص ٣٠

٢- نفسه ص ٣٢

٣- ديوان القتال ص ٥٣

٤- ديوان القتال ص ٥٥

٥- نفسه ص ٥٧

٦- نفسه ص ٥٨

٧- ديوان القتال ص ٥٩

٨- ديوان القتال ص ٦٧

٩- نفسه ص ٦٩

١٠- نفسه ص ٦٩

٢- ديوان القتال الكلابي ص ٦٩

- وإن أباسفیان لیس بمولم  
وإنی و ذکرى أم حیان کالفتی  
أیرسل مروان الأمير رسالة  
فأغلبه فی صنعة الزاد إننی  
یا صاحبی أقلأ، بعض إملالی  
واستحییا أن تلوما أو ألومکما  
إنی اهتدیت ابنة البکری من أمم  
فإن یک من کعب بن عبد فإنه  
إنی لعمر أیبک لو تجزیننی
- فقومی فهاتی فلقة من حوارک (١١)  
متی ما یذق طعم المذامة یجهل (١١)  
لآتیسه، إننی إذن لمضلل (١١)  
أمیط الأذی عنه ولا یتأمل (١٢)  
لا تعذلانی فإنی غیر عذال (١٥)  
إن الحیاء جمیل أیما حال (١١)  
من أهل عدوة أو من بركة الخال (١٧)  
لئیم الحیا حالک اللون أدهم (١٨)  
وصال من وصل الحبال، صروم (١٦)

الصورة الثانية: كسرة همزة "إن" إذا جاءت بعد القول :

وجاءت هذه الصورة بشعر القتال الكلابي بالأبيات الآتية :

- وأتى عكاظ فقال إنى مانع یا ابن الوحید- عكاظ فاذهب فاقعد (١٠)

الصورة الثالثة: كسرة همزة "إن" إذا وقعت في جواب القسم

وجاءت هذه الصورة بشعر القتال الكلابي بالبيت الآتي :

- لعمرک إننی لأحب أرضا بها خرقاء لو كانت تُزار (١)

١- ديوان القتال ص ٧٢

٢- نفسه ص ٧٣

٣- نفسه ص ٧٧

٤- ديوان القتال ص ٧٨

٥- ديوان القتال ص ٨١

٦- نفسه ص ٨١

٧- نفسه ص ٨١

٨- نفسه ص ٨٥

٩- ديوان القتال ص ٨٨

١٠- ديوان القتال ص ٤٣

١- نفسه ص ٥١

الصورة الرابعة : كسر همزة "إه" إذا جاءت بعد "ألا" الاستفاحية :

وجاءت هذه الصورة بشعر القتال الكلابي بالببيت الآتي :

- (١) ألا أنهم قومي وقوم ابن مالك بنو أم ذئب وابن كبشة خيثم  
الحرف الثاني : "أن" ويتناول (الحريث جانبيين)  
الأول : "أن" دراسة وصفية .  
الثاني : "أن" دراسة تحليلية .  
الجانب الأول : "أه" دراسة وصفية  
أنماط : "أن" :

وردت "أن" بشعر القتال متخذة الأنماط الآتية :

النمط الأول : "أن" + اسم ظاهر + الخبر

واندرج تحت هذا النمط الصور الآتية :

الصورة الأولى : "أن" + اسم ظاهر + الخبر مفرداً

وجاءت هذه الصورة بشعر القتال بالأبيات الآتية :

- (٢) يرى أن بعد العسر يسراً ولا يرى إذا كان يسراً أنه الدهر لازب

الصورة الثانية : "أه" + اسم ظاهر + الخبر "جملة فعلية"

وجاءت هذه الصورة بشعر القتال الكلابي بالأبيات الآتية :

- (٣) أطعم- ولست بفاعل- ولتعلمن أن الطعام يحور شرمحار

- (١) ألا حبذا تلك الديار وأهلها لو أن عذابي بالمدينة ينجلي

١- ديوان القتال الكلابي ص ٨٥

٢- ديوان القتال ص ٢٩

٣- نفسه ص ٦١

١- نفسه ص ٧٣

(١) سوى أن آل الحارث الخير ذببوا بأعيط لا وغل ولا متهضم

(٢) يؤدي إليه، أن كل ثنية تيمها توحى إليه بقاتل

الصورة الثالثة: "أه" + اسم ظاهر + الخبر فعل ناسخ واسمه وخبره في محل رفع  
وجاءت هذه الصورة بشعر القتال الكلابي بالبيت الآتي:

(٣) أشمىل ما أدراك إن عاصيتني أن الرشاد يكون خلفك من غد

الصورة الرابعة: "أه" + اسم الظاهر + الخبر "شبه جملة"  
جاءت هذه الصورة بشعر القتال بالأبيات الآتية:

(٤) يرى أن بعد العسر يسراً ولا يرى إذا كان يسر أنه الدهر لآزب

(٥) أعالي لو أن النساء بيلدة وأنت بأخرى لاتبعتك ماضيا

النمط الثاني: أن + اسمها ضميراً بارزاً متصلاً "ناء الفاعلين" + الخبر "مفرداً"  
واندرج تحت هذا النمط الصور الآتية:

الصورة الأولى: "أه" + الاسم ضميراً بارزاً متصلاً "ناء الفاعليه" + الخبر "مفرداً"  
وجاءت هذه الصورة بشعر القتال الكلابي بالبيت الآتي:

(٦) بأنا بنو أمين أختين خلتا بيوتهما في نجوة فوق أبهر

الصورة الثانية: "أه" + اسمها ضميراً بارزاً متصلاً "ناء الفاعليه" + الخبر شبه جملة  
وجاءت هذه الصورة بشعر القتال بالبيت الآتي:

(١) والقوم أعلم أنا من خيارهم إذا تقلدت عملاً غير ميثار

١- ديوان القتال ص ٨٥

٢- نفسه ص ٩٩

٣- نفسه ص ٤١

٤- ديوان القتال الكلابي ص ٢٩

٥- ديوان القتال ص ٩٤

٦- نفسه ص ٥٢

١- نفسه ص ٦٠

النمط الثالث : "أن" + الاسم "هاء الغيبة للمذكر" + الخبر

واندرج تحت هذا النمط الصور الآتية :

الصورة الأولى : "أن" + الاسم "هاء الغيبة للمذكر" + الخبر "مفرداً"

وجاءت هذه الصورة بالأبيات الآتية :

ولم أك أدري أنه تكل أمه  
إذا قيل للأحرار في الكربة اقدموا (١)

فلما رأيت أنه غير منته  
أملت له كفى بلدن مقوم (٢)

فلما رأيت أنه غير منته  
ومولاي لا يزيد إلا تقدا (٣)

الصورة الثانية : "أن" + الاسم "هاء الغيبة للمذكر" + الخبر جملة فعلية

وجاءت هذه الصورة بالأبيات الآتية :

ولى صاحب فى الغار هذك صاحباً  
هو الجون إلا أنه لا يعلل (٤)

النمط الرابع : "أن" + اسمها ضميراً بارزاً متصلاً "ياء المتكلم" + الخبر

الصورة الأولى : "أن" + الاسم ضميراً بارزاً متصلاً طياء المتكلم" + الخبر جملة فعلية

وجاءت هذه الصورة بشعر القتال الكلابي بالأبيات الآتية :

ألا هل أتى فتیان قومى أننى  
تسميت لما اشتدت الحرب زينبا (٥)

بأنى أعنى بالمصاعب حقبه  
من الدهر حتى هن حدب حرامس (٦)

١- ديوان القتال ص ٨٥

٢- ديوان القتال ص ٨٩

٣- نفسه ص ٩٠

٤- نفسه ص ٧٧

٥- ديوان القتال ص ٣٥

٦- ديوان القتال ص ٦٧

ولما دعاني لم أجبه لأنني خشيت عليه وقعة من مصمم (١)  
ولما رأيت أنني قد قتلتَه ندمت عليه أي ساعة مندم (١)  
الصورة الثائية: "أه" + الاسم ضميراً بارزاً متصلاً "يا، املككم" + الخبر فعل ناسخ واسمه وخبره في محل رفع .

وجاءت هذه الصورة بشعر القتال بالبيت الآتي :

أنى أكون له شجي بمناقل ثبت الجنان ويعتلى بالقررد (٢)  
الصورة الثالثة: "أه" + اسمها ضميراً بارزاً متصلاً "يا، املككم" + الخبر شبه جملة  
وجاءت هذه الصورة بالبيت الآتي:

قد يعلم القوم أنى من خيارهم إذا تقلدت عضياً غير مشبار (٣)  
النمط الخامس: تقديم خبر "أن" على اسمها  
وجاء هذا النمط بشعر القتال الكلابي بالبيت الآتي :

يرى أن بعد العسريسراً ولا يرى إذا كان يسر أنه الدهر لازب (٤)  
النمط السادس: فتح همزة "أن"  
واندرج تحت هذا النمط بشعر القتال الصور الآتية

الصورة الأولى: فتح همزة "أه إذا وجب أن تؤول مع معموليها بمصدر "مفعول به"  
وجاءت هذه الصورة بشعر القتال الكلابي بالأبيات الآتية :

يرى أن بعد العسريسراً ولا يرى إذا كان يسر أنه الدهر لازب (٥)  
قد يعلم القوم أنى من خيارهم إذا تقلدت عضياً غير مشبار (٦)

- ١- ديوان القتال ص ٨٩
- ١- ديوان القتال ص ٨٩
- ٢- ديوان القتال ص ٤٢
- ٣- الديوان ص ٥٥
- ٤- الديوان ص ٢٩
- ٥- الديوان ص ٢٩
- ٦- الديوان ص ٥٥

- (١) أطمع- ولست بفاعل- ولتعلمن أن الطعام يحور شر محار  
(١) ولم أك أدري أنه تكل أمه إذا قيل للأحرار في الكربة اقدموا  
(٢) فلما رأيت أنه غير منته أملت له كفى بلدن مقوم  
(٣) ولما رأيت أننى قد قتلتته ندمت عليه أى ساعة مندم  
(٤) فلما رأيت أنه غير منته ومولاي لا يزداد إلا تقدماً

الصورة الثانية: فتح همزة "أه" إذا وجب أن تؤول مع معموليها بمصدر في موقح المفروع وجاءت هذه الصورة بشعر القتال الكلابي بالأبيات الآتية:

- (٥) ألا حبذا تلك الديار وأهلها لو أن عذابي بالمدينة ينجلي  
(١) أعالي لو أن النساء ببلدة وأنت بأخرى لا تبعتك ماضياً  
(٧) يؤدى إليه أن كل ثنية تيممها توحى إليه بقاتل

الصورة الثالثة: فتح همزة "أه" إذا وجب أن تؤول مع معموليها بمصدر في موقح المجرور وجاءت هذه الصورة بشعر القتال الكلابي بالأبيات الآتية:

- (٨) بأننا بنو أمين أختين خلنا بيوتهما فى نجوة فوق أبهرا  
(٩) بأنى أعنى بالمصاعب حقبة من الدهر حتى هن حذب حرامس  
(١٠) ولما دعانى لم أجبه لأننى خشيت عليه وقعة من مصمم

- ١- ديوان القتال ص ٦١  
١- ديوان القتال ص ٨٥  
٢- ديوان القتال ص ٨٩  
٣- ديوان القتال ص ٨٩  
٤- ديوان القتال ص ٩٠  
٥- ديوان القتال ص ٧٣  
٦- ديوان القتال ص ٩٤  
٧- ديوان القتال ص ٩٩  
٨- الديوان ص ٥٢  
٩- الديوان ص ٦٧  
١٠- الديوان ص ٨٩

## الصورة الرابعة: فتح همزة "أه" إذا وجب أن تؤول مع معوليعها في محل جر بالإضافة

وجاءت هذه الصورة بديوان القتال بالبيت الآتي :

(١) سوى أن الحارث الخير ذببوا بأعيط لا وغل ولا متهضم

فتحت كذلك همزة "أن" في المواضع الآتية :

(٢) أشمائل ما أدراك إن عاصيتني أن الرشاد يكون خلفك من غد

(٣) أنى أكون له شجى بمناقل ثبت الجنان ويعتلى بالقردد

(٤) ولي صاحب في الغار هدك صاحباً هو الجون إلا أنه لا يعلل

ثالثاً: (الحرف "ليت")

ورد هذا الحرف في نمط واحد في شعر القتال هو :

النمط الأول: "ليت" + اسمها ضميراً بارزاً متصلاً "ياء المتكلم" + الخبر شبه جملة

وجاء هذا النمط في شعر القتال بالبيت الآتي :

(٥) فلستم بأخوالي فلا تصلبيني ولكنما أمى لإحدى العواتك

(٦) ولكنما قومي قماشة حاطب يجمعها بالكف ، والليل مظلم

خامساً: (الحرف "لعل") ورو (الحرف "لعل") في شعر القتال في نمط واحد هو :

النمط الأول: لعل + الاسم ضمير بارز متصل "ذاء الفاعلين" + الخبر جملة فعلية

وجاء هذا النمط في شعر القتال بالبيت الآتي :

(٧) لعلنا نطرق أم عال

١- الديوان ص ٨٥

٢- الديوان ص ٨٩

٣- الديوان ص ٨٩

٤- الديوان ص ٨٩

٥- ديوان القتال ص ٧١

٦- نفسه ص ٨٥

٧- نفسه ص ٨٣

ساوساً: (الحرف "كأن" وروت "كأن")

بشعر القتال الكلابي متخذة الأنماط الآتية:

النمط الأول: "كان" + اسم ظاهر + الخبر واندرج تحت هذا النمط الصور الآتية :

الصورة الأولى: "كأن" + اسم ظاهر + الخبر "مفرداً"

وجاءت هذه الصورة بشعر القتال بالأبيات الآتية :

- (١) كأن الرجال الطالبين تراتهم أسود على ألبادها فهي تمتح  
(٢) كأن بلاد الله وهي عريضة على الخائف المطلوب كفة حابل

الصورة الثانية: "كأن" + اسم ظاهر + الخبر "جملة فعلية"

وجاءت هذه الصورة بشعر القتال بالأبيات الآتية :

- (٣) كأن الشفاه الحومنه حملت نرى برد ينهل عنها غروبها  
(٤) كأن لثانها علقت عليها فروع السدر، عاطية، نوار  
(٥) فكل سوداء لم تحلق عقيقتها كأن أصداعها يطلين بالقار  
(٦) كأن سحيق المسك من صن فارة يشاب بها غاد من الثلج قارس  
(٧) كأن سحيق الإثمد الجون أقبلت مدامع عنجوج حدرن ، نوالها

الصورة الثالثة: "كأن" + الاسم ظاهراً + الخبر "شبه جملة"

وجاءت هذه صورة في شعر القتال الكلابي بالبيت الآتي:

- ١- نفسه ص ٤٠  
٢- نفسه ص ٩٩  
٣- ديوان القتال الكلابي ص ٣٠  
٤- ديوان القتال ص ٥١  
٥- نفسه ص ٦٠  
٦- نفسه ص ٦٧  
٧- نفسه ص ٧٩

(١) كأن سلاحه فى جذع نخل تقاصر دونه أيدى الرجال

الصورة الرابعة: "كأنما" كافة ومكشوفة وبعدها فعل مضارع

وجاءت هذه الصورة فى شعر القتال بالبيت الآتى:

(١) يضىء سناها وجه ليلى كأنما يضىء سناها وجه أدماء مغزل

النمط الثانى: "كان" + اسمها ضميراً بارزاً متصلاً "ناء الفاعلين" + الخبر

لم ترد لهذا النمط أمثلة فى شعر القتال

النمط الثالث: "كان" + اسمها ضميراً بارزاً متصلاً "ياء المتكلم" + الخبر

واندرج تحت هذا النمط الصور الآتية:

الصورة الأولى: "كأن" + اسمها ضميراً بارزاً متصلاً "ياء المتكلم" + الخبر للمفرد

وجاءت هذه الصورة فى شعر القتال بالبيت التالى:

(٢) فرحت كأننى سيف صقيل وعزت جارة ابن أبى قراد

النمط الرابع: "كان" + اسمها ضميراً بارزاً متصلاً "هاء الغيبة للمذكر" + الخبر

واندرج تحت هذا النمط الصور الآتية:

الصورة الأولى: "كأن" + اسمها ضميراً بارزاً متصلاً "هاء الغيبة للمذكر" + الخبر "مفرداً"

وجاءت هذه الصورة بديوان القتال الكلابي بالأبيات الآتية:

(٣) ضاربه علق الدماء كأنه رثبال ملك فى قباء مجسد

(٤) ودونى من الدهنا بساط كأنه إذا انجاب ضوء الصبح عنه أديم

١- ديوان القتال ص ٨٢

١- ديوان القتال ص ٧٥

٢- ديوان القتال ص ٤٧

٣- ديوان القتال ص ٤٤

٤- ديوان القتال ص ٨٧

النمط الخامس: "كان" + اسمها ضميراً بارزاً متصلًا "هاء الغيبة للمؤنث" + الخبر  
واندرج تحت هذا النمط ديوان القتال الكلابي الصور الآتية :

الصورة الأولى : "كان" + اسمها ضميراً بارزاً متصلًا "هاء الغيبة" + الخبر "مفرداً"

وجاءت هذه الصورة ديوان القتال الكلابي بالأبيات الآتية :

- |     |                               |                              |
|-----|-------------------------------|------------------------------|
| (١) | كأنها خشب بالقاع مقطوب        | أو تنجلي الخيل عن قتلى مصرعة |
| (٢) | نواعم من مران أوقرها البسر    | طوالع من حوضى الرداه كأنها   |
| (٣) | أباعرضلال بأباطها نشر         | وخيظ نعامي الريد فيها كأنها  |
| (٤) | رجال القرى تجرى عليها الطيالس | تمشى بها ريد النعام كأنها    |
| (٥) | أدماء لم ترشح غزلاً خاضعاً    | وكأنها إذ قربت أجمالها       |
| (٦) | شاة الصوار علا مكانا يافعا    | وتبيت نارك باليفاع كأنها     |

النمط السادس : "كان" + اسمها ضميراً بارزاً متصلًا "كاف الخطاب للمفرد" + الخبر  
لم يرد لهذا النمط أمثلة في شعر القتال :

النمط السابع: "كان" + اسمها ضميراً بارزاً متصلًا "هم" + الخبر

لم يرد هذا النمط أيضاً في شعر القتال .

النمط الثامن: توسط خبر "كان"

ولم يرد هذا النمط في شعر القتال

النمط التاسع: "كانما" كافة ومكفوفة

واندرج تحت هذا النمط الصور الآتية :

١ - نفسه ص ٣٢

٢ - نفسه ص ٤٩

٣ - نفسه ص ٤٩

٤ - ديوان القتال ص ٦٦

٥ - ديوان القتال ص ٦٨

٦ - ديوان القتال ص ٧٥

## الصورة الأولى : " كأنما " + جملة فعلية

وجاءت هذه الصورة بديوان القتال بالببيت التالي :

يضىء سناها وجه ليلى كأنما يضى سناها وجه أدماء مغزل (١)

(المجموعة الخامسة)

"لا" التي لنفى الجنس فى شعر القتال الكلابي

### دراسة وصفية

دراسة وصفية من الحروف الناسخة لحكم الابتداء "لا" التي لنفى الجنس، أى نفى الخبر عن جميع أفراد جنس المبتدأ، ويقصد بها التنصيص على استغراق النفى للجنس كله وعليه اقتصت بالنكرات ، لأن قصد الاستغراق على سبيل التنصيص يستلزم وجود من لفظاً أو معنى

يقول سيبويه: فلا لا تعمل إلا فى نكرة من قبل أنها جواب فيما زعم الخليل رحمه الله فى قولك: هل من عبد أو جارية؟ فصار الجواب نكرة كما أنه لا يقع فى هذه المسألة إلا نكرة؟ (٢).

كما يقول: "فلا لا تعمل إلا فى النكرة كما أن (رب) لا تعمل إلا فى نكرة، وكما أن (كم) لا تعمل فى الخبر والاستفهام إلا فى النكرة ، لأنك لا تذكر بعد لا إذا كانت عاملة شيئاً بعينه كما لا تذكر ذلك بعد رب ، وذلك لأن رب إنما هى للعدة بمتزلة كم (٣) .

وتسمى (لا) التبرئة ، لأنها تدل على تبرئة جنس اسمها كله من معنى الخبر فى كلمة التنصيص احتراز عن (لا) التي يرفع الاسم بعدها ، نحو: لا رجل قائماً فإنها ليست نصاً

١- ديوان القتال ص ٦٨

٢- الكتاب ، ٢/٢٧٥

٣- نفسه : ٢/٢٧٤

فى نفى الجنس ، وإنما تحتل نفى الجنس ونفى الوحدة وعليه يجوز : لا رجل قائماً بل  
رجلان ، بتقدير نفى الواحد أو الوحدة

ولا يجوز : لا رجل قائماً بل رجلاً بتقدير نفى الجنس . وقد جاءت ( لا ) التى لنفى

الجنس فى شعر القتال الكلابي متخذة النمط الآتى :

( لا ) النافية للجنس + اسم ظاهر + الخبر شبه جملة

" أو الخبر مقدر تقديره موجود "

وقد جاء هذا النمط بشعر القتال الكلابي بالبيتين التاليين :

فما الشركل الشر لا خير بعده على الناس إلا أن تذلل رقابها (١)

## المبحث الثاني

### الدراسة التحليلية

وتتمثل في معالجة القضايا النحوية الخاصة بالنواسخ الفعلية والحرفية خلال ديوان القتال الكلابي وذلك من حيث التصرف والجمود وترتيب عناصر الجملة والتمام والنقصان والشروط اللازمة للعمل ونوع الخبر والذكر والحذف والإعمال والإهمال .

المجموعة الأولى : كان وأخواتها

### دراسة تحليلية

يمكن تقسيم كان وأخواتها إلى قسمين :

القسم الأول: ويشمل كان وباقي أخواتها .

القسم الثاني: أفعال التحويل أو التصيير .

الجزء الثاني: الدراسة التحليلية للفعل (كان)

كان في أصل الوضع : فالفعل الناسخ كان في أصل وضعه دال على الحدوث والاستقرار الإيجاب من هناك كان(قبل أصله من كان يكون ، فلما كثر في كلامهم توهمت الميم أصلية ف قيل (تمكن) (١)

أى استقر وثبت في مكانه ومن هذا المعنى قوله تعالى :

﴿ الَّذِينَ إِن مَكَّنَّهْمَ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ... ﴾ (٢) أى جعلنا لهم مكانا

ثابتاً راسخاً ، فالتمكن هنا يعطى معنى القوة والرسوخ والثبات ، فكأنه الإيجاب أو الحدوث بعكس السلب أو النفي وهو الضعف وعدم التمكن

١- لسان العرب مادة ك و ن

٢- سورة الحج من الآية : ٤١

ولا يلي كان وأخواتها ما انتصب بغيرها فإن قلت فى مثل كان زيد ضارباً بكرةً كان بكرةً زيد ضارباً لم يجوز لأن بكرةً ليس باسم لها ولا خير وقد أجاز بن السراج مثل كان بكرةً ضارباً زيد ولم يعلل تعليلاً معتمداً عليه فأما كان زيد بكرةً ضارباً فإنه يجوز قال الله تعالى: ﴿... إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ۝﴾ (١) و﴿... عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا ۝﴾ (٢)(٣) تسمية كان بأمر الباب :

وسميت كان أم الباب لخمسة أوجه (٤)

أحدها : سعة أقسامها

الثاني : أن كان دالة على الكون وكل شيء داخل تحت الكون.

والثالث : أن كان دالة على مطلق الزمان الماضى ويكون دالة على مطلق الزمان

المستقبل بخلاف غيرها فإنها تدل على زمان مخصوص كالصباح والمساء

والرابع : أنها أكثر فى كلامهم ولهذا حذفوا منها النون فى قولهم "لَمْ يَكُ"

والخامس : أن بقية أخواتها تصلح أن تقع أخباراً لها كقولك كان زيد أصبح منطلقاً ولا

يحسن "أصبح زيد كان منطلقاً"

الاختلاف حول عمل "كان وأخواتها" :

لوربحثنا عن طبيعة عمل "النواسخ" فى المبتدأ والخبر لوجدنا نوعاً من الخلاف يدور

بين الكوفيين حول عمل كان وأخواتها حيث ذهب البصريون إلى أن كان وأخواتها ترفع

١- سورة النساء من الآية : ٣٢

٢- سورة الكهف من الآية : ٤٥

٣- انظر كشف الشكل للحيدو اليميني ص ٣٣٣ ، ٣٣٤

٤- الأشباه والنظائر ، جلال الدين السيوطى ٥٦/٢

الاسم أى المبتدأ تشبيهاً بالفاعل ، وتنصب الخبر تشبيهاً بالمفعول (١) .

وذهب الكوفيون إلى أنها لا تعمل فى المبتدأ وإنما هو باق على رفعه كما فى قولنا

كان زيد ضاحكاً

أما الخبر فهو منصوب باتفاق الفريقين وإن ذهب الكوفيون إلى ان الخبر انتصب

على الحال وذهب الفراء إلى أن الاسم ارتفع لشبهه بالفاعل وانتصب الخبر لشبهه بالحال

فنحو قولك: "كان زيد ضاحكاً" مشبهه عنده بنحو "جاء زيد ضاحكاً" والخلاف بين

البصريين والكوفيين فى نصب خبر كان وثانى مفعولى "ظن" حيث ذهب الكوفيون إلى أن

خبر "كان" والمفعول الثانى لـ "ظننت" نصباً على الحال وحجتهم فى ذلك أن الفعل "كان

غير متعدد والدليل على ذلك أن فعل الاثنين إذا كان متعدداً فإنه يتعدى إلى الواحد ، والجمع

نحو:

"ضرباً رجلاً" "ضرباً رجلاً"

ولا يجوز ذلك فى كان حيث لا يقال: "كانا قائماً" بـ "كانا قياماً" وإذا لم يكن

متعدداً وجب أن يكون منصوباً على الحال لا على المفعولية ، وحجتهم فى ذلك أنه ليس

هناك فعل ينصب مفعولاً هو الفاعل فى المعنى إلا الحال فكان حمله عليه أولى ولأنه

يحسن أن يقال فيه "ظننت زيدا قائماً" "ظننت زيدا فى حالة كذا".

واحتج البصريون فى نصبهما نصب المفعول لا الحال بأنهما يقعان ضميراً فى نحو

"كناهم" وإذا "لم نكنهم فمن نا يكونهم وقالوا أيضاً ظننته إياه".

١ - وعنون سبويه لهذا الباب باسم باب الفعل الذى يتعدى اسم الفاعل إلى اسم المفعول إلى اسم المفعول فيه لشيء واحد، كما شبه العامل فى باب كان بالفعل المتعدى ولذلك شبه ما عمل فيه الفاعل والمفعول وكذلك الزمخشري فى المفصل ص ٧٢

وانظر للمع ص ١١٩، وذهب الصبان فى حاشيته على الأشموني ٢٥/١ إلى أن كان ترفع المبتدأ أى تحدد له رفعاً خبر الأول الذى عامله محتوى وهو الابتداء ويسمى المرفوع اسمها والمنصوب خبرها وقد يسمى المرفوع فاعلاً والخبر مفعولاً

والضمائر لا تقع أحوالاً بحال فوجب أن ينصب نصب المفعول لا الحال (١) وما ذهب إليه البصريون هو الصحيح وذلك لورود الخبر مضمراً ومعرفة وجامداً، وليس ذلك شأن الحال (٢)

### الشرط اللازمة للعمل في (كان وأخواتها):

تنقسم الأفعال الناسخة (كان وأخواتها) من حيث عملها عملاً مطلقاً أو مقيداً إلى

ثلاثة أقسام:

(الأول): ما ينسخ حكم المبتدأ والخبر دون قيد ولا شرط وهي الأفعال الآتية:

كان ، ظل ، وبات ، وأضحى ، وأصبح ، وأمسى ، وصار ، وليس

وقد عمل هذا العمل من الأفعال الناقصة في شعر القتال الكلابي الأفعال الآتية:

كان ، وصار ، وليس ، وبات ، وأصبح .

(الثاني): ما يعمل اشترط فيها ذلك (ما زال وأخواتها) وقد عمل هذا العمل من الأفعال

الناقصة في شعر القتال الأفعال الآتية : ما زال .

(الثالث): ما يشترط فيه تقدم (ما المصدرية) الظرفية وهو الفعل (دام) اما إذا لم

تذكر (ما) فالأخرى عدها فعلاً تاماً . نحو قول: (دام زيد صحيحاً) أى استمر كذلك

وصحيحاً حال ولم يرد بديوان القتال ما يخالف ذلك .

١- الأناصاف ٨٢١/٢ مسألة ١١٩

٢- تقع الحال مشتقة غير جائدة وذلك غالب لا لازم فقد تقع جامدة مؤولة بمشتق أو جامدة غير مؤولة بمشتق كذلك من أوصاف الحال أن تكون نكرة لا معرفة وهذا لازم وإن وردت معرفة أولت بنكرة وهذا دليل واضح على صحة ما ذهب إليه البصريون

انظر شرح التصريح ١٨٦/١

كما تكون "دام" تامة على الرغم من وجود (ما) المصدرية الظرفية<sup>(١)</sup> نحو قوله سبحانه وتعالى: ﴿خَلْدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ...﴾<sup>(٢)</sup> وإن الناظر في شعر القتال الكلابي يجد أنه استخدم "دام" تامة في شعره مرة واحدة .

خبر كاه وأخواتها : لخبر كاه وأخواتها ستة أحوال : (٣)

الأول : وجوب التأخير، وذلك في مسألتين:

إحدهما : أن يكون إعراب الاسم والخبر جميعاً غير ظاهر، نحو كان صديقي عدوى وثانيهما : أن يكون الخبر محصوراً نحو قوله تعالى:

﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً...﴾<sup>(٤)</sup>

الثاني: وجوب التوسط بين العامل واسمه وذلك في نحو يعجبني أن يكون في الدار صاحبها، فلا يجوز في هذا المثال تأخير الخبر عن الاسم ، لئلا يلزم منه عود الضمير على متأخر لفظاً ورتبة كما لا يجوز أن يتقدم الخبر على أن المصدرية لئلا يلزم تقديم معمول الصلة على الموصول فلم يبق إلا توسط هذا الخبر على مما ذكرنا

الثالث: وجوب التقديم على الفعل والاسم جميعاً وذلك فيما إذا كان الخبر له الصدارة كاسم الاستفهام نحو "أين كان زيد" .

الرابع: امتناع التأخير عن الاسم مع جواز التوسط بين الفعل واسمه أو التقدم عليهما وذلك فيما إذا كان الاسم متصلًا بضمير يعود على بعض الخبر ولم يكن ثمة مانع من التقدم على الفعل .

١- انظر شرح التصريح ١٨٦/١

٢- سورة هود من الآية: ١٠٧

٣- شرح ابن عقيل ٢٧٢/١

٤- سورة الأنفال من الآية: ٣٥

نحو (كان في الدار صاحبها، وكان غلامَ هند بعُلمها) يجوز أن تقول ذلك ويجوز أن تقول : (في الدار كان صاحبها، وغلامَ هند كان بعُلمها) بنصب غلام ولا يجوز في المثاليين التأخير عن الاسم .

(الخامس): امتناع التقدم على الفعل واسمه جميعاً مع جواز توسطه بينهما أو تأخره عنها جميعاً، نحو (هل كان زيدٌ صديقك؟) ففى هذا المثال يجوز هذا ، ويجوز (هل كان صديقك زيد ) ، ولا يجوز تقديم الخبر على هل ، لأن (هل ) لها صدر الكلام ولا توسطه بين هل والفعل ، لأن الفعل بينهما غير جائز

(السادس) : جواز الأمور الثلاثة ، نحو (كان محمد صديقك ) يجوز فيه ذلك كما يجوز أن تقول (صديقك كان محمد) ، وأن تقول (كان صديقك محمد) بنصب الصديق

### نوع الخبر :

خبر الفعل الناسخ (كان) كخبر المبتدأ يكون مفرداً أو جملة أو شبه جملة وباستعراض الأبيات التي وردت في ديوان القتال الكلابي يتضح لنا أن الخبر جاء مفرداً فى سبعة مواضع منها قول القتال :

- |                                 |  |
|---------------------------------|--|
| ما ضاع مجد أب ورثت تراثه        | إذ كان مجد أب لآخر ضائعاً <sup>(١)</sup>   |
| تبدى الأمور له إذا ما أقبلت     | ما كُنَّ فى إديارهن صوانعا <sup>(٢)</sup>  |
| إذا ما التقينا كان جُلَّ حديثنا | صماتٌ ، وطرف كالمعابد أطلحل <sup>(٣)</sup> |
| فلما أعاد الصوت لم أك عاجزاً    | ولا وكلاً فى كل دهياء صيلم <sup>(٤)</sup>  |

١- ديوان القتال ص ٦٩

٢- نفسه ص ٧٠

٣- نفسه ص ٧٨

٤- نفسه ص ٨٩

بكف امرىء لم تخدم الحى أمه أذى نجدات لم يكن متهضما (١)

وَأَتَّبَعْتُهُ فَيَكُم إِذَا كَانَ حَقَّهُمْ كما كنتُ، لو كنتُ الطريد ، مراديا (٢)

وقد جاء الخبر جملة فعلية فى ثلاثة مواضع هى :

لعمرك إننى لأحب أرضاً بها خرقاء لو كانت تزار (٣)

إن كنت لم تزر على الوصال (٤)

ولم أك أدرى أنه تكل أمه إذا قيل للأحرار فى الكربة أقدموا (٥)

وقد جاء الخبر جملة اسمية فى ثلاثة مواضع هى :

أنى أكون له شجى بمنأقل ثبت الجنان ويعتلى بالقردد (٦)

وكانت لنا قلت بأرض مضلة شريعتنا لأينا جاء أول (٧)

وقد جاء الخبر شبه جملة فى أربعة مواضع هى :

أشميل ما أدراك إن عاصيتنى أن الرشاد يكون خلفك من غد (٨)

موائل ما دامت خزاز مكانها بجاناة كانت إليها المجالس (٩)

فإن يك من كعب بن عبد فإنه لئيم المحيا حالك اللون أدهم (١٠)

فلو كنت من قوم كرام أعزة لحاميت عنى حين أحمى وأضرم (١١)

١- نفسه ص ٩٠

٢- نفسه ص ٩٤

٣- ديوان القتال ص ٥١

٤- نفسه ص ٨٣

٥- نفسه ص ٨٥

٦- نفسه ص ٤٢

٧- نفسه ص ٧٨

٨- نفسه ص ٤١

٩- نفسه ص ٦٥

١٠- ديوان القتال ص ٨٥

١١- نفسه ص ٨٥

وإن المتتبع لشعر القتال الكلابي يجد أنه لم يحذف الخبر على الرغم من جواز حذفه عند وجود دليل يدل عليه (١)

### الفعل الناسخ (كان) مع حيث التمام والنقصان :

معنى (التمام) : اكتفاء الفعل بمرفوعه فاعلاً لا اسماً ولذلك يسمى الفعل في هذه الحالة تاماً عكس الفعل الناقص الذي لا يكتفى بمرفوعه بل يحتاج إلى خبر يسمى ناقصاً وإن الناظر في شعر القتال الكلابي يجد أن كان جاءت ناقصة في جميع المواضع في شعره فمن ذلك قول القتال :

- |                                 |                                |
|---------------------------------|--------------------------------|
| (٢) إذا كان يسر أنه الدهر لآزب  | يرى أن بعد العسر يسراً ولا يرى |
| (٣) إلى التي من نحو نجد هبوبها  | إذا هبّت الأرواح كان أحبّها    |
| (٤) أن الرشاد يكون خلفك من غد   | أشميل ما أدراك إن عاصيتني      |
| (٥) ثبت الجنان ويعتلى بالقردد   | أنى أكون له شجى بمناقل         |
| (٦) بها خرقاء لو كانت تزار      | لعمرك إننى لأحب أرضاً          |
| (٧) بجانة كانت إليها المجالس    | موائل ما دامت خراز مكانها      |
| (١) مجد الحياة وكنت أنت السابعا | وورثت ستة أفحل مسعاتهم         |
| (٢) إذ كان مجد أب لأخر ضائعا    | ما ضاع مجد أب ورثت تراثه       |

١- حاشية الصبان ج ١ ص ٢٦٣

٢- ديوان القتال ص

٣- نفسه ص ٣٠

٤- نفسه ص ٤١

٥- نفسه ص ٤٢

٦- نفسه ص ٥١

٧- نفسه ص ٦٥

١- نفسه ص ٦٩

٢- نفسه ص ٦٩

- (١) تبدى الأمور له إذا ما أقبلت ماكن فى إديارهن صوانعا  
(٢) وكالىء باب السجن ليس بمنته وكان فرارى منه ليس بمؤتلى  
(٣) إذا ما التقينا كان جُلَّ حديثنا صمات وطرف كالمعابد أطحل  
(٤) وكانت لنا قلت بأرض مضلة شريعتنا لأيننا جاء أول  
(٥) إن كنت لم تزر على الوصال
- (٦) فإن يك من كعب بن عبد فإنه لئيم المحيا حالك اللون أدهم  
(٧) ولم أك أدرى أنه تكل أمه إذا قبل للأحرار فى الكربة اقدموا  
(٨) فلو كنت من قوم كرام أعزة لحاميت عنى حين أحمى وأضرم  
(٩) فلما أعاد الصوت لم أك عاجزاً ولا وكلاً فى كل دهياء صيلم  
(١٠) بكف امرىء لم تخدم الحى أمه أخى نجدات لم يكن متهضماً  
(١١) وأتبعته فيكم إذا كان حقهم كما كنت لو كنت الطريد مراديا

وإن المتتبع لشعر القتال الكلابي يجد أنه استخدم الفعل الناسخ كان ناقصاً في

جميع المواضع ولم يستعملها تامة فى ديوانه

الفعل كاه منه حيث التصرف والجمود :

١- نفسه ص ٧٠

٢- نفسه ص ٧٥

٣- نفسه ص ٧٨

٤- نفسه ص ٧٨

٥- نفسه ص ٨٣

٦- ديوان القتال ص ٨٥

٧- ديوان القتال ص ٨٥

٨- ديوان القتال ص ٨٥

٩- الديوان ص ٨٩

١٠- الديوان ص ٩٠

١١- الديوان ص ٩٤

فهو غير متصرف فى استعمال خاص به ،وليس فى كل استعمالاته ذلك أنه كفعل

ناقص له كل أنواع التصارييف فالماضى (كان) كقوله سبحانه وتعالى :

﴿... وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ... ﴾<sup>(١)</sup> وقد جاء الفعل

كان الماضى بديوان القتال الكلابى فى ثلاثة عشر موضعاً منها قول القتال الكلابى :

- |                                |  |
|--------------------------------|--|
| يرى أن بعد العسر يسراً ولا يرى | إذا كان يسر أنه الدهر لازب <sup>(٢)</sup>  |
| إذا هبت الأرواح كان أحبها      | إلى التى من نحو نجد هبوبها <sup>(٣)</sup>  |
| لعمرك إننى لأحب أرضاً          | بها خرقاء لو كانت تزار <sup>(٤)</sup>      |
| موائل ما دامت خزاز مكانها      | بجبانة كانت إليها المجالس <sup>(٥)</sup>   |
| وورثت ستة أفحل مسعاتهم         | مجد الحياة وكنت أنت السابعا <sup>(٦)</sup> |
| ما ضاع مجد أب ورثت تراثه       | إذ كان مجد أب لأخر ضائعا <sup>(٧)</sup>    |
| تبدى الأمور له إذا ما أقبلت    | ما كن فى إدارهن صوانعا <sup>(٨)</sup>      |
| وكالىء باب السجن ليس بمنته     | وكان فرارى منه ليس بمؤتلى <sup>(٩)</sup>   |
| إذا ما التقينا كان جل حديثنا   | صمات وطرف كالمعابد أطحل <sup>(١٠)</sup>    |
| وكانت لنا قلت بأرض مضلة        | شريعتنا لأينا جاء أول <sup>(١١)</sup>      |

١- سورة الأعراف من الآية: ١٣٧

٢- ديوان القتال ص ٢٩

٣- نفسه ص ٣٠

٤- نفسه ص ٥١

٥- نفسه ص ٦٥

٦- نفسه ص ٦٩

٧- نفسه ص ٦٩

٨- نفسه ص ٧٠

٩- نفسه ص ٧٥

١٠- نفسه ص ٧٨

١١- نفسه ص ٧٨

إن كنت لم تزر على الوصال (١)

فلو كنت من قوم كرام أعزة لحاميت عنى حين أحمى وأضرم (٢)

وأتبعته فيكم إذا كان حقهم كما كنت لو كنت الطريد مراديا (٣)

والمضارع والأمر كقوله سبحانه وتعالى: ﴿... كُنْ فَيَكُونُ﴾ (٤)

وقد جاء المضارع من كان في شعر القتال في سبعة مواضع هي :

أشميل ما أدراك إن عاصيتني أن الرشاد يكون خلفك من غد (٥)

أنى أكون له شجى بمناقل ثبت الجنان ويعتلى بالقردد (٦)

فإن يك من كعب بن عبد فإنه لئيم المحيا حالك اللون أدهم (٧)

ولم أك أدري أنه تكل أمه إذا قيل للأحرار فى الكربة أقدموا (٨)

فلما أعاد الصوت لم أك عاجزاً ولا وكلاً فى كل دهياء صيلم (١)

بكف امرىء لم تخدم الحى أمه أخى نجدات لم يكن متهضماً (٢)

ولم يرد الأمر من الفعل الناسخ كان فى القتال الكلابي وأما اسم الفاعل فقد جاء

كقول الشاعر :

وما كان من يبدى البشاشة كائناً أخاك إذا لم تلفه لك منجداً (٣)

١- نفسه ص ٨٣

٢- ديوان القتال ص ٨٥

٣- نفسه ص ص ٩٤

٤- سورة آل عمران من الآية: ٤٧

٥- ديوان القتال ص ٤١

٦- نفسه ص ص ٤٢

٧- نفسه ص ٨٥

٨- نفسه ص ٨٥

١- نفسه ص ٨٩

٢- نفسه ص ٩٠

٣- ابن عقيل ج ١ ص ٢٦٩

ولكن لم يأت اسم الفاعل من الفعل الناسخ كان ولا المصدر منه في ديوان القتال الكلابي والمصدر من الفعل كان "كوناً" كقول الشاعر:

ببذل وحلم ساد في قومه الفتى      وكونك إياه عليك يسير<sup>(١)</sup>

تقديم خبر كان على اسمها :

لأصل تأخير الخبر<sup>(٢)</sup> في باب كان وأخواتها كما في باب الخبر والمبتدأ وقد لا يتأخر فيتوسط بين الفعل والاسم تارة ، ويقدم على الفعل تارة كالمفعول : أما التوسط فجائز مع جميع أفعال هذا الباب كقوله تعالى :

﴿... وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾<sup>(٣)</sup>

وباستعراض الأبيات التي وردت في ديوان القتال يتضح لنا أن الخبر توسط بين

الاسم والفعل في ثلاثة مواضع هي قول القتال :

إذا هبت الأرواح كان أحبَّها      إلى التي من نحو نجد هبوبها<sup>(٤)</sup>

مواثل ما دامت خزاز مكاثرها      بجاناة كانت إليها المجالس<sup>(١)</sup>

إذا ما التقينا كان جُلَّ حديثنا      صمات وطرف كالمعابد أطحل<sup>(٢)</sup>

ضمير الشأن في كان وأخواتها :

١- ابن عقيل ج ١ ص ٢٧٠  
٢- انظر شرح الألفية لابن الناظم ص ١٣٣  
٣- سورة الروم من الآية : ٤٧  
٤- ديوان القتال ص ٣٠  
١- ديوان القتال ص ٦٥  
٢- ديوان القتال ص ٧٨

هذا الضمير يكثر استعماله في باب كان عندما لا يوجد المعمول الأول لأحدهما فنقدر ضمير شأن أو قصة راجعاً إلى متأخر وهو الجملة بعد وتكون هذه الجملة المعمول الثاني للناسخ بينما يكون المعمول الأول هو ضمير الشأن .

هذا ملخص الدراسات النحوية التي قامت حول ضمير الشأن ومن هنا يتضح لنا أنه كان مفتاحاً في يد النحويين القدامى لحل كثير من المشاكل الناشئة عن نظرية العامل عندهم أن لكل معمول عاملاً ، ولكل عامل معمولاً فعندما يفتقدون المعمول الأول للناسخ فليس أسهل عندهم من تقدير ضمير للشأن أو القصة حتى تستقيم نظريتهم ويسمى الكوفيون ضمير الشأن والقصة ضمير المجهول لأنه لا يرجع على مذكور ولا بد من جملة تفسره إما فعلاً وفاعلاً وإما مبتدأ وخبراً ولا يجوز أن يكون في الجملة ضمير ومثال ذلك كله كان زيد قائم فزيد مبتدأ وقائم خبر وهما في موضع نصب خبراً لكان واسمها مستتر فيها بمعنى الشأن ومثله : كان يقوم زيد والتقدير كان الشأن يقوم زيد فإذا ثنيت المسألتين قلت كان الزيدان قائمان وكان يقوم الزيدان وضمير الشأن لا يكون أبداً في كان وأخواتها مستتراً ، وفي باب المبتدأ أو الظن وإن وأخواتها يكون بارزاً نحو قوله سبحانه ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ (١) ﴿...إِنِّي - أَنَا اللَّهُ...﴾ (١) وتقول ظننته زيد قائم .

١- سورة الإخلاص الآية : ١  
٢- سورة القصص من الآية : ٣٠

## ما تختص به كان :

تختص كان بأمور<sup>(١)</sup> منها : جواز زيادتها بشرطين .

أحدهما: كونها بلفظ الماضي ، وشذ قول أم عقيل

أنت تكون ماجد نبيل إذا تهب شمأل بليـل

ولم يرد في شعر القتال الكلابي ما يخالف ذلك .

والثاني : كونها بين شيئين متلازمين ليسا جاراً ومجروراً نحو : ما كان أحسن زيدا

وقول بعضهم :

لو يوجد كان مثله وشذ قوله :

سراة بنى أبى بكرتسامى على كان المسومة العراب

لرفعها الضمير خلافاً لسببويه ولم يرد بشعر القتال الكلابي ما يخالف ذلك ومنها أن

تحذف ويقع ذلك على أربعة أوجه :

أحدهما: وهو الأكثر أن تحذف مع اسمها ، ويبقى الخبر ، وكثر ذلك بعد (إن) و(لو)

الشرطيتين مثال : (إن) قولك: سر مسرعاً إن راكباً وإن ماشياً) وقوله :

قد قيل ما قيل إن صدقاً وإن كذباً فما اعتذارك من قول إذا قيلاً ؟

(التقرير : (إن كان المقول صدقاً ، وإن كان المقول كذباً) وقولهم : الناس فيجيزون

بأعمالهم إن خيراً فخير وإن شراً فشر .

أى أن عملهم خيراً فجزاؤهم خير) (إن خيرٌ فخيراً) بتقدير إن كان فى عملهم خير

فيجدون خيراً ويجوز نصبهما ورفعهما الأول أرجحها والثانى أضعفها والأخيران متوسطان

وإن الناظر في شعر القتال الكلابي يجد أن كان لم تحذف بعد (إن) في شعره ومثال (لو) (التمس ولو خائماً من حديد) وقولك : (ائتنى بدابة ولو حماراً) .. ولو كان المأتى به حماراً- وتقول ألا طعاماً (ولو تمرأ)

وجوز سيبويه الرفع بالتقدير ، ويكون عندنا تمر . وقل الحذف المذكور بدون (إن) و(لو) كقوله : من لد شولا فيإلى إتلائها" قدره سيبويه (من لد أن كانت شولا) ولم يرد في شعر القتال الكلابي من حذف كان بعد لو (الثاني) : أن تحذف مع خبرها ، ويبقى الاسم وهو ضعيف ، ولهذا ضعف ولو تمر ، وإن خير في الوجهين .

(الثالث) : تحذف وحدها وكثير ذلك بعد (أن) المصدرية في مثل "أما أنت منطلقاً انطلقت) أصله (انطلقت لأن كنت منطلقاً" ثم قُدِّمت اللام وما بعدها على انطلقت للاختصاص ثم حذفت اللام للاختصار ثم حذفت كان لذلك فانفصل الضمير ثم زيدت (ما) للتعويض ثم أدغمت النون في الميم للتقارب ، وعليه قوله :

أيَا خِرَاشَةَ أَمَا أَنْتِ نَا نَفَرٍ فَإِنْ قَوْمِي لَمْ تَأْكُلْهُمْ الضَّبِيعِ

(فإن) مصدرية و(ما) زائدة عوضاً عن (كان) وأنت : اسم كان المحذوفة وذا النفي خبرها ولا يجوز الجمع بين ما وكان لكون (ما) عنهما ولا يجوز الجمع بين العوض والمعوض وأجاز ذلك المبرد فيقول (أما كنت منطلقاً انطلقت)<sup>(١)</sup>.

ولم يسمع من لسان العرب حذف (كان) وتعويض (ما) ، ويبقى اسمها وخبرها إذا كان اسمها ضمير مخاطب ، ولم يسمع مع ضمير المتكلم نحو : أما أنا منطلقاً انطلقت والقياس جوازهما كما جاز مع المخاطب.

١- ادعاء أنه لا يجوز الجمع بين العوض والمعوض عنه لا يتم على الإطلاق بل قد جمعوا بينهما في بعض الأحيان فهذا الحكم أعلى ولهذا أجاز المبرد (لأن يقال (أما كنت منطلقاً انطلقت)

وقد مثل سيبويه رحمة الله في كتابه بـ (أما زيد ناهباً) ولم يرد في شعر القتال الكلابي ما يخالف ذلك.

(الرابع : أن تحذف مع معموليها وذلك بعد (إن) في قولهم (افعل هذا إما لا) أى إن كنت لا تفعل غيره ، فما عوض و(لا) النافية للخير ولم يرد في شعر القتال حذف كان مع معموليها بعد (إن) )

ومنها أن لام مضارعها يجوز حذفها وذلك بشرط كونه مجزوماً بالسكون غير متصل بضمير النصب، ولا بساكن نحو : ﴿...وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا﴾<sup>(١)</sup> بخلاف ﴿...مَنْ تَكُونُ لَهُ عَقَبَةُ الدَّارِ...﴾<sup>(٢)</sup> ﴿...وَتَكُونُ لَكُمْ أَلْكَبْرِيَاءُ...﴾<sup>(٣)</sup> فانتفاء الجزم ﴿... وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ﴾<sup>(٤)</sup>

لأن جزمه بحذف النون، ونحو: (إن يكنه فلن تُسلط عليه) لاتصاله بالضمير ونحو ﴿... لَمْ يَكُنْ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ...﴾<sup>(٥)</sup> لاتصاله بالساكن وخالف في هذا يونس وأجاز الحذف تمسكاً بنحو قوله: "فإن لم تك المرأة أبدت وسامة".

وباستعراض الأبيات التي وردت في ديوان القتال الكلابي يتضح لنا ان لام المضارع من كان جاءت محذوفة النون وذلك بشرط كون مضارعها مجزوماً بعد أدجاة الجزم في ثلاثة مواضع هي قول القتال :

- |                           |   |
|---------------------------|---|
| فإن يك من كعب بن عبد فإنه | لئيم المحيا حالك اللون أدهم <sup>(١)</sup>      |
| ولم آك أدري أنه ثكل أمه   | إذا قيل للأحرار في الكربة اقدموا <sup>(١)</sup> |

١- سورة مريم من الآية : ٢٠  
٢- سورة الأنعام من الآية : ١٣٥  
٣- سورة يونس من الآية : ٧٨  
٤- سورة يوسف من الآية : ٩  
٥- سورة النساء من الآية : ١٣٧  
٦- ديوان القتال ص ٨٥  
١- ديوان القتال ص ٨٥

فلما أعاد الصوت لم أك عاجزاً ولا وكلاً فى كل دهياء صيلم (١)  
ثانياً : (الفعل أصبح)

الجانب الثانى : الفعل " أصبح " دراسة تحليلية

نوع الخبر :-

خبر الفعل الناسخ ( أصبح ) كخبر المبتدأ يكون مفرداً أو جملة أو شبه جملة.  
وباستعراض الأبيات التى وردت فى ديوان القتال الكلابي يتضح لنا أن الخبر جاء مفرداً فى أربعة مواضع هى :-

وتطايرت عبس فأصبح منهم وادى الدواهن خاليالم يورد (٢)

عقر النجائب والخيول فأصبحت عقرى تعطب ، كلها عطب ردى (٣)

ردى (٣)

رب أمر قوم قد حفظت عليهم لولا الإله وأنت أصبح ضائعاً (٤)  
(٤)

أعالى لو أشكو الذى قد أصابنى إلى غصن رطب لأصبح باليا (٥)

ولم يأت خبر أصبح جملة اسمية فى ديوان القتال .

وقد جاء الخبر جملة فعلية فى ديوان القتال مرة واحدة هى قوله :-

قرى الهم إذ صاف الزماع فأصبحت منازلته تعتس فيها الثعالب (٦)

وقد جاء الخبر شبه جملة فى ثلاثة مواضع هى قول القتال :-

- ١- ديوان القتال ص ٨٩
- ٢- ديوان القتال ص ٤٣ .
- ٣- نفسه ص ٤٣ .
- ٤- نفسه ص ٦٩ .
- ٥- نفسه ص ٩٤ .
- ٦- ديوان القتال ص ٢٩ .

- تركت ابن هبار ورأى مجدلاً وأصبح دونى شابة فأرومها (١)  
تركت ابن هبار لدى الباب مسنداً وأصبح دونى شابة وأروم (١)  
أيأ إخوتي لا أصبحن بمضلة تشيب ، إذا عدت على، النواصيا (٢)

وإن المتتبع لشعر القتال الكلابي يجد أنه لم يحذف الخير على الرغم من جواز حذفه عند وجود دليل يدل عليه (٣).

### الفعل الناسخ (أصبح) مع حيث التمام والنقصان :-

معنى (التمام) : اكتفاء الفعل بمرفوعه فاعلاً لا اسماً ولذلك الفعل في هذه الحالة يكون تاماً عكس الفعل الناقص الذي لا يكتفى بمرفوعه بل يحتاج إلى خبر ويسمى ناقصاً .  
وباستعراض الأبيات التي وردت في ديوان القتال يتضح لنا أن الفعل (أصبح) جاء ناقصاً في جميع المواضع في شعر القتال والتي سبق عرضها في الدراسة الوصفية ومن ذلك قول القتال :

- قرى الهم إذ ضاف الزماع فأصبحت منازلها تعتس فيها الثعالب (٤)  
وتطايرت عبس فأصبح منهم وادى الدواهن خاليا لم يورد (٥)  
عقر النجائب والخيول فأصبحت عقرى تعطب ، كلها عطب ردى (٦)  
تركت ابن هبار ورأى مجدلاً وأصبح دونى شابة فأرومها (٧)  
تركت ابن هبار لدى الباب مسنداً وأصبح دونى شابة وأروم (١)

١- نفسه ص ٨٦ .

١- نفسه ص ٨٧ .

٢- نفسه ص ٩٤ .

٣- حاشية الصبان ج ١ ص ٢٦٣ .

٤- ديوان القتال ص ٢٩ .

٥- نفسه ص ٤٣ .

٦- نفسه ص ٤٣ .

٧- نفسه ص ٨٦ .

أعالي لو أشكو الذى قد أصابنى إلى غصن رطب لأصبح باليا (٢)

أيأ إخوتى لا أصبحن بمضلة تشيب إذا عدت على النواصيا (٣)

وإن المتتبع لشعر القتال الكلابي يجد أنه لم يستعمل الفعل "أصبح" تاماً كاستعمال القدماء فهم يستعملونه تاماً وناقصاً.

### الفعل الناسخ "أصبح" مه حيث التصرف والجمود :

الفعل الناسخ (أصبح) متصرفاً تاماً بأن تجيء منه أنواع الفعل الثلاثة الماضى والأمر والمضارع ويجيء منه المصدر واسم الفاعل.

وباستعراض الأبيات التى وردت فى ديوان القتال الكلابي يتضح لنا ان الفعل

الناسخ (أصبح) جاء بلفظ الماضى فى سبعة مواضع هى قوله:

قرى الهم إذ ضاف الزماع فأصبحت منازل تعتس فيها الثعالب (٤)

وتطايرت عيس فأصبح منهم وادى الدواهن خالياً لم يورد (٥)

عقر النجائب والخيول فاصبحت عقرى تعطب كلها عطب ردى (٦)

رب أمر قوم قد حفظت عليهم لولا الإله وأنت أصبح ضائعا (٧)

تركت ابن هبار ورأى مجدلاً وأصبح دونى شابة فأرومها (٨)

تركت ابن هبار لدى الباب مسنداً وأصبح دونى شابة وأروم (٩)

١- نفسه ص ٨٧.

٢- نفسه ص ٩٤.

٣- نفسه ص ٩٤.

٤- ديوان القتال ص ٢٩.

٥- ديوان القتال ص ٤٣.

٦- ديوان القتال ص ٤٣.

٧- ديوان القتال ص ٦٩.

٨- ديوان القتال ص ٨٦.

٩- نفسه ص ٨٧.

أعالي لو أشكو الذي قد أصابني إلى غصن رطب لأصبح باليا (١)

وقد جاء الفعل الناسخ أصبح بلفظ المضارع في موضع واحد هو قوله :-

أيأ إخواتي لا أصبحن بمضلة تشيب إذا عدت على النواصيا (٢)

تقديم خبر (أصبح) على اسمها :-

الأصل تأخير الخبر في باب كان وأخواتها كما في باب المبتدأ أو الخبر - وقد لا

يتأخر فيتوسط بين الفعل والاسم تارة ويتقدم على الفعل تارة كالمفعول .

أما التوسط فجائز في جميع أفعال هذا الباب وباستعراض الأبيات التي وردت في

ديوان القتال الكلابي يتضح لنا أن خبر (أصبح) قد ورد متقدماً على الاسم في شعر

القتال في موضعين هما :-

تركت ابن هبار ورأى مجدلاً وأصبح دونى شابة فأرومها (٣)

تركت ابن هبار لدى الباب مسنداً وأصبح دونى شابة وأروم (٤)

ثالثاً: الفعل (أمسى)

الجانب الثاني: الفعل (أمسى) دراسة تحليلية

نوع الخبر :-

خبر الفعل الناسخ أمسى كخبر المبتدأ يكون مفرداً أو جملة أو شبه جملة

وباستعراض الأبيات التي وردت في ديوان القتال الكلابي يتضح لنا أن الفعل أمسى لم

يأت ناقصاً لكي يحتاج إلى خبر ولكنه قد ورد تاماً في موضع واحد .

الفعل الناسخ (أمسى) مع حيث التمام والتقصان :-

١- نفسه ص ٩٤ .

٢- نفسه ص ٩٤ .

٣- ديوان القتال ص ٨٦ .

٤- ديوان القتال ص ٨٧ .

معنى (التمام) : اكتفاء الفعل بمرفوعه فاعلا لا اسماً ولذلك يسمى الفعل فى هذه الحالة تاماً عكس الفعل ناقص . الذى لا يكتفى بمرفوعة بل يحتاج إلى خبر ويسمى ناقصاً.

وباستعراض الأبيات التى وردت فى ديوان القتال الكلابي يتضح لنا أن الفعل الناسخ أمسى جاء تاماً فى موضع واحد سبق ذكره فى الدراسة الوصفية وهو قوله:

سقى الله حياً من فزارة ، دارهم بسبى كراماً حيث أمسوا وأصبحوا (١)

فى البيت السابق نجد أن القتال قد جاء بالفعل الناسخ أمسى تاماً مكتفياً بمرفوعه "واو الجماعة" وهو ضمير مبنى فى محل رفع فاعل وبهذا نرى أن القتال استعمل هذا الفعل كاستعمال القدماء فهم يستعملونه تاماً كما يستعملونه ناقصاً. وقد يكون ناقصاً وكراماً خبره مقدم .

### الفعل الناسخ أمسى مع حيث التصرف والجمود :

الفعل الناسخ أمسى هو فعل متصرفاً تاماً بأن تجيء منه أنواع الفعل الثلاثة الماضى والمضارع والأمر ويجيء منه أسم الفاعل والمصدر .

وباستعراض الأبيات فى ديوان القتال يتضح لنا أن الفعل أمسى جاء بلفظ الماضى فى موضع واحد هو قول القتال :

سقى الله حياً من فزارة ، دارهم بسبى كراماً حيث أمسوا وأصبحوا (٢)

رابعاً : (الفعل ظل)

الجانب الثانى : الفعل ظل دراسة تحليلية

نوع الخبر :-

١- ديوان القتال ص ٣٩ .

٢- نفسه ص ٣٩ .

خبر الفعل الناسخ ظل كخبر المبتدأ يكون مفرداً أو جملة أو شبه جملة وإن الناظر في شعر القتال الكلابي يجد أن الفعل الناسخ ظل - لم يأت مفرداً..

وجاء خبر الفعل الناسخ "ظل" جملة فعلية في موضع واحد هو قول القتال :

ظلت تَعَجَّبُ من سِوَالفِ عَوْهَجٍ أدماءً تَلْتَقَطُ البريرَ اليانعا (١)

ولم يرد خبر الفعل الناسخ "ظل" جملة أسمية ولا شبه جملة في شعر القتال الكلابي .

وإن الناظر في شعر القتال الكلابي يجد أنه لم يحذف الخبر على الرغم من جواز حذفه عند وجود دليل يدل عليه (٢) .

**الفعل الناسخ " ظل " من حيث التمام والنقصان :-**

معنى التمام: اكتفاء الفعل بمرفوعه فاعلاً لا اسماً ولذلك يسمى الفعل في هذه الحالة

تاماً عكس الفعل الناقص الذي لا يكتفى بمرفوعه بل يحتاج إلى خبره ويسمى ناقصاً .

وباستعراض الأبيات التي وردت في ديوان القتال الكلابي يتضح لنا أن الفعل

الناسخ "ظل" قد جاء ناقصاً في الموضع الوحيد الذي ورد بالديوان والذي سبق ذكره في الدراسة الوصفية وهو قوله :

ظلت تعجب من سِوَالفِ عَوْهَجٍ أدماءً تَلْتَقَطُ البريرَ اليانعا (٣)

ولم يرد الفعل الناسخ ظل تاماً في شعر القتال الكلابي ولم يستعمله تاماً كاستعمال

القدماء ، فهم يستعملونه تاماً ، وناقصاً .

**تقديم خبر ظل على اسمها :**

١- ديوان القتال ص ٦٨ .

٢- حاشية الصبان ج ١ ص ٢٦٣ .

٣- ديوان القتال ص ٨٦ .

الأصل تأخير الخبر<sup>(١)</sup> فى باب كان وأخواتها كما فى باب المبتدأ والخبر وقد لا يتأخر، فيتوسط بين الفعل والاسم تارة، ويتقدم على الفعل تارة كالمفعول.

**أما التوسط فجائز فى جميع أفعال هذا الباب :**

وإن الناظر فى شعر القتال الكلابي يجد أن خبر الفعل الناسخ ظل لم يتقدم على الاسم وإنما جاءت الجملة عنده مرتبة .

خامساً : (الفعل "مازال")

الجانب الثانى : الفعل ما زال دراسة تحليلية

**الفعل ما زال فى أصل الوجد :-**

الفعل الناسخ زال وهو الزوال وهو الذهاب والاستحالة والاضمحلال<sup>(٢)</sup> وزاله وإنزال عنه فارقه . والزائلة كل ذى روح أو متحرك . فمنها بيته إلى زوال<sup>(٣)</sup> .

**الفعل "ما زال " مع حيث التصرف والجمود :-**

**الفعل الناسخ "ما زال" يجتمع فيه ثلاثة أمور :**

**الأول :** أن تصرفه غير كامل فلم يستعمل منه الأمر والمصدر .

**الثانى :** أنه لا بد أن يسبقه نفى أو شبهه لفظاً أو تقديراً .

**الثالث :** أن هذا الفعل يعطى معنى واحداً وهو الزوال أو الذهاب أو المضى أو المضى

أو الترك ، فكأننا عندما ندخل عليه حرف النفى نطبق القاعدة التى تقول نفى النفى

إثبات ومن ثم فهو يدل على الاستمرار والفعل زال يعطى معنى الزوال والتلاشة والنسيان

والمضى والذهب فإذا أدخلت على هذه المعانى حرف النفى (ما) دلت على الاستمرار

١- انظر شرح الألفية لأبن الناظم ص ١٣٣ .

٢- القاموس المحيط ج ٤ ٢٠٠١-

٣- اللسان ج ١٢ من ٣٢٢ .

والاتصال وقد تبين أن الأمر والمصدر لم يستعملا منها ، هذا أمر طبيعي يستدعيه دخول النفي قبلها .

فأما عن الأمر فإن ( لا ) النافية بوجه عام لا تدخل عليه إذ أنه حينئذ يصبح فعلاً مضارعاً مجزوماً بلا النافية قبله نحو العب ولا تلعب وكذلك الحال في تلك الأفعال فالأمر من زال . زل فإذا أدخلنا ( لا ) قبل الأمر صار بمثابة نهى وصار بعدها مجزوماً كقول الشاعر :

صاح شمرو ولا تزل ذاكر الموتي فنسيانه ضلال مبين  
أو بقيت نافية والفعل بعدها يكون مضارعاً مرفوعاً وأما ( ما ) النافية فهي لا تدخل على الأمر. ولما كان المضارع يضارع اسم الفاعل جاز استعمال اسم الفاعل من هذا الفعل كقول الشاعر :

قضى الله يا أسماء أن لست زائلاً أحبك حتى يغمض الجفن مغمضاً  
وأما المصدر فإن استعماله ناقصاً ، أى عاملاً عمل ( كان ) أمر لم يجر الاستعمال به لأن التركيب حينئذ لا يسمح بذلك والمعنى لا يتأتى ، ففي البيت السابق إذا حاولنا استعمال المصدر للتعبير عن المعنى الذي قصده الشاعر نقول :

ولا زوال لي في حبك أو عن حبك .

وواضح ركافة وبعد المعنى المقصود . بل إن ( كان ) وهي التي لا يشترط لاستعمالها ناقصة سبقها بنفي أو شبهة – قلما يستعمل مصدرها عاملاً عملها وقد جاء ذلك في البيت الذي لم يورد النحاة غيره ولا يعرف غيره وهو :

ببذل وحلم ساد في قومه الفتى وكونك إياه عليك يسير (١)

١- الشاهد رقم ١٨١ من شواهد الأشموني ٦٤٠ من شواهد ابن عقيل

وباستعراض الأبيات التي وردت في ديوان القتال يتضح لنا أن الفعل الناسخ (ما زال) لم يرد بلفظ الماضي في شعر القتال الكلابي .

وقد جاء الفعل الناسخ بلفظ المضارع في موضوعين في ديوان القتال هما :  
إذا اعتزلته لا يزال بعينها حذاراً عليه شخص رام يخالس<sup>(١)</sup>  
ولا تزال آخر الليالي<sup>(٢)</sup>

### نوع الخبر :-

خبر الفعل الناسخ (ما زال) كخبر المبتدأ يكون مفرداً أو جملة أو شبه جملة .  
وباستعراض الأبيات التي وردت في شعر القتال الكلابي يتضح لنا أن خبر الفعل الناسخ (ما زال) جاء مفرداً في موضع واحد هو قول القتال : ولا تزال آخر الليالي<sup>(٣)</sup> .  
ولم يرد خبر الفعل الناسخ (ما زال) جملة فعلية ولا جملة اسمية وقد جاء خبر الفعل الناسخ (ما زال) شبه جملة في موضع واحد هو قول القتال :

إذا اعتزلته لا يزال بعينها حذاراً عليه شخص رام يخالس<sup>(٤)</sup>  
وإن المتتبع لشعر القتال الكلابي يجد أنه لم يحذف خبر الفعل الناسخ "ما زال" لعدم جوازه تقديم خبر الفعل الناسخ (ما زال) على اسمها :  
الأصل تأخير الخبر<sup>(١)</sup> في باب كان وأخواتها كما في باب المبتدأ والخبر وقد لا يتأخر فيتوسط بين الفعل واسمه تارة ، ويقدم على الفعل تارة كالمفعول .

أما التوسط فجائز في جميع أفعال هذا الباب وإن الناظر في شعر القتال يجد أن خبر الفعل الناسخ " ما زال " تقوم على الاسم في موضع واحد هو قول القتال :

١- ديوان القتال ص ٦٦ .

٢- نفسه ص ٨٣ .

٣- نفسه ص ٨٣ .

٤- ديوان القتال ص ٦٦ .

١- نفسه ص ٦٦ .

إذا اعتزلته لا يزال بعينها حذاراً عليه شخص رام يخالس (١)

### اختلاف النحاة في تقديم خبر "مازال" عليها :-

فيمكننا الوقوف على اختلاف النحاة في تقديم خبر (مازال) عليها من خلال ما

ذكره السيوطي في

(الهمع : حيث ذهب إلى أن للعلماء في تقديم خبر ما زال عليها ثلاثة أقوال:-

الأول : المنع مطلقاً سواء نفيت ب (ما) أو بغيرها .

الثاني: الجواز مطلقاً لأن "ما ليس" الصدر كغيرها بعد أن لازمت هذه الأفعال وصارت

معها بمعنى الإثبات وهذا ما ذهب إليه الكوفيون.

الثالث : المنع إن نفيت ب (ما) لأنها من ذوات المصدر والجواز إن نفى بغيرها مثل (لا)

(لم) ، (لن) ، (لما) ، (إن) وهذا ما ذهب إليه البصريون وصححه صاحب الهمع

حيث ذكر أن الفراء طرد المنع في جميع حروف النفي . (٢)

إن الناظر في شعر القتال الكلابي يجد أنه لم يستخدم تقديم خبر ما زال عليها في شعره

### الفعل الناسخ ما زال مع حيث التمام والنقصان :-

معنى (التمام) : اكتفاء الفعل بمرفوعه فاعلاً لا اسماً ولذلك يسمى الفعل في هذه

الحالة تاماً عكس الفعل الناقص الذي لا يكتفى بمرفوعة بل يحتاج إلى خبر ويسمى ناقصاً

ويستعرض الأبيات التي وردت في ديوان القتال يتضح لنا أن الفعل الناسخ "مازال"

جاء ناقصاً في الموضعين اللذين سبق عرضهما في الدراسة الوصفية وهما قول القتال :-

إذا اعتزلته لا يزال بعينها حذاراً عليه شخص رام يخالس (١)

١- انظر شرح الألفية لابن الناظم ص ١٣٣ .

٢- همع الهوامع ٨٩/٢ أنظر النكت الحسان ص ٧١ وأنظر شرح التصريح ١٨٩/١ (لم ، لن ، لما) يكون مدخولها

الفعل المضارع .

## (٢) ولا تزال آخر الليالي

وإن المتتبع لشعر القتال الكلابي يجد أنه استخدم الفعل "مازال" استخدام القدماء ناقصاً في جميع المواضع .

ساوساً : (الفعل " ماوالم "

الجانب الثاني : الفعل "مادام" دراسة تحليلية

الفعل ما دام في أصل الوجد والتصرف والجمود :-

الفعل (دام) متصرف وله كثير من المعاني والاشتقاقات ومضارعه يدوم والمصدر دواماً ودوماً وديمومة واستدام الشيء أى استمر دوامه ، ودامت السماء تديم ديماً أى استمر مطرها وأرض مديمة ومديمة، أصابها الديم ، والمدام المطر الدائم و(الخرم) والديمومة الفلاة يدوم السير فيها لبعدها ، وقيل دوم الطائر إذا سكن جناحيه كطيران الحداء (٣) .

فما نحن نرى كثيراً من المعاني والاشتقاقات لهذه المادة فإن الفعل (دام) كفعل ناقص من أخوات (كان) غير مصرف . فقد جاء فى زمن الماضى ليس غير .

قال الله سبحانه وتعالى: (... وَأَوْصَنِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا...) (١) .  
إن الشواهد جميعها تؤيد مجيء (دام) فى زمن الماضى مسبوقه ب (ما) المصدرية الصريحة ف "ما دمت حيا" أصله مدة دوامى حياً ، فحذف الظرف وخلفته (ما) وصلتها كما جاء فى المصدر الصريح نحو ( جئتك صلاة العصر ) (أتيك قدوم الحاج) (٢) .

١- ديوان القتال ص ٦٦ .

٢- الديوان ص ٨٣ .

٣- اللسان ج ١٥ ص ١٠٨ .

١- سورة مريم : من الآية ٣١ .

٢- المعنى ص ٤٠٠ فصل (ما) .

و(ما) هذه لها شأن كبير فى تفسير عدم الفعل (دام) ، ذلك أن "ما" المصدرية الظرفية لا تدخل فى الأغلب الأعم إلا على الفعل الماضى . قال ابن عقيل (ومنها -أى الموصولات الحرفية (ما) وتكون مصدرية ظرفية نحو (لأصحبك ما دمت منطلقاً أى مدة دوامك منطلقاً) وغير ظرفية ونحو (عجبت مما ضربت زيدا) وتوصل بالماضى كما مثل وبالمضارع . نحو (لأصحبك ما يقوم زيد .. وبالجملة الاسمية نحو" عجبت مما زيد قائم" (١) فمثل للمصدرية بالماضى والمضارع والجملة الاسمية ، ولم يذكر إلا الماضى ، أو بالمضارع المنفى بلم (٢) (لا أصحبك ما لم تضرب زيدا) ويقل وصلها بالفعل المضارع الذى ليس منفيًا بلم نحو " لا أصحبك ما يقوم زيد" .

ومنه قول الشاعر :

أطوف ما أطوف ثم أوى إلى بيت قصيدته لكاع (١)

ومن شواهد دخول (ما) المصدرية الظرفية على الفعل الماضى وهو الغالب كما قلنا قول الله تعالى : ( إِنْ أَرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ ) (٢) ( فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ ) (٣) وقول امرئ القيس :

أجارتنا إن الخطوب تنوب وإنى مقيم ما أقام عسيب

فسبق دام ب (ما) المصدرية الظرفية والذى أوقف الفعل دام عندا الماضى لا يتجاوزه إلى غيره من الأزمنة ، حتى لو كان المضارع مستعملاً قليلاً أو نادراً ومن هنالم

١- شرح ابن عقيل ج ١ ص ١٣٩  
٢- وإنما كان تعيينه بالمضارع المنفى بلم ، لأن (لم) تغلب المضارع إلى زمن الماضى وليس بعيداً عنا قول النحاة : لم حرف نفى وجزم وقلب .  
١- شرح ابن عقيل ج ١ ص ١٣٩ . والبيت ينسب إلى الحطيئة وهو ومن شواهد ابن عقيل رقم ٣٧ لابن هشام فى الشذور وذكر أيضاً فى آخر باب النداء فى أوضح المسالك ج ٢ ص ١٨٠٠ .  
٢- سورة هود / ٨٨  
٣- سورة التغابن / ١٦

يفرق الصبان بين الماضي والمضارع والمصدر في استعمالها ناقصة ، ولعله أيضاً نظراً إلى بيت الحطيئة أطوف ما أطوف ...

عندما قال أى الصبان .. (ولى بالأقدمين ومن وافقهم أسوة) <sup>(١)</sup> لعدم ظهور الفرق بين قولك : لا أكلمك مادمت عاصياً. وقولك لا أكلمك ما تدوم عاصياً ، بل الصحيح .  
أتم لها مصدراً أيضاً ، بدليل أنهم شرطوا سبق (ما) المصدرية الظرفية عليها أو على دام ومن المعلوم أن (ما) المصدرية تؤول مع ما بعدها بمصدر ، وأن هذا المصدر مصدرها وقد وقع هذا المصدر في عبارات كثيرين كالشارح عند قول المصنف تعطى ... <sup>(٢)</sup>

فلا يقال إنها مع ما بعدها فى تأويل مصدر مقدر لا موجود والحكم عليهم بأن ذلك منهم اختراع لما لم يرد عند العرب جور وسوء ظن فإذا: أحبك مدة دوامك صالحاً ، وكان دوام مصدر الناقصة وصالحاً خيره ، مثل أحبك ما دمت صالحاً والفرق محكم محصن فتدبر <sup>(١)</sup> .

والصبان مصيب فى كل ما قاله ولكن من الناحية المعنوية ليس غيره أما من ناحية الشكل : أقصد شكل الاستعمال فيه على استعمال الفعل (دام) فى حالة المضى فى الأغلب الأعم وغالباً ما يستعمل غيره .

وباستعراض الأبيات التى وردت فى شعر القتال يتضح لنا أن الفعل الناسخ (دام) لم يرد ناقصاً وإنما ورد تاماً فى موضع واحد هو قول القتال :  
مواثل ما دامت خزان مكانها      بجانة كانت إليه المجالس <sup>(٢)</sup>

١- يقصد وافقهم على أن ماضيها ومضارعها كليهما مستعملان .  
٢- يقتصد عند قول الأشموني شرحاً لقول ابن مالك (كاعط) ما دمت مصادرهما أى مدة دوامك مصيباً  
١- حاشية الصبان على شرح الأشموني ج؟؟؟ ص ١٨٩ .  
٢- ديوان القتال ص ٦٥ .

وهكذا نجد أن القتال قد استعمل الفعل دام كاستعمال القدماء تماماً ولكن لم يستعمل ناقصاً.

معنى التمام :- اكتفاء الفعل بمرفوعه فاعلا لاسماً ولذلك يسمى الفعل فى هذه الحالة تماماً عكس الفعل الناقص الذى لا يكتفى بمرفوعه بل يحتاج إلى خير ويسمى ناقصاً وباستعراض الأبيات التى وردت فى شعر القتال يتضح لنا أن الفعل الناسخ (دام) جاء تماماً فى موضع واحد سبق ذكره فى الدراسة الوصفية وهو قول القتال:

موائل ما دامت خزان مكانها      بجانة كانت إليها المجالس (١)

سابقاً : (الفعل ليس)

الجانب الثانى : الفعل "ليس" دراسة تحليلية

"ليس" فى أصل الوضوح : - أن الفعل ليس فى الأصل مَكُونٌ مِمَّنْ شَقِيهٌ :  
(الأول) : (لا) النافية .

والثانى: الفعل (أيس) التى تدل على الكون المطلق والموجود أو الحياة . وهذا الأصل يتضح كل الوضوح فى قول العرب ( ائتنى به من حيث أيس وليس ، أى من حيث هو ولا هو وقولهم لا يعرف (أيس من ليس) أى لا يعرف يكون مما لا يكون (١) .

وهذا الأصل فطن إليه الخليل بن أحمد عندما رأى أن (ليس) يكون من لا أيس فطرحت الهمزة وألزقت اللام بالياء (٢) .

١- ديوان القتال ص ٦٥ .

١- اللسان مادة : ل-ى-س .

٢- اللسان مادة : ل-ى-س .

ومن هذا كله يتضح أن الأصل في ليس إنما هو نفي الوجود أو الكون المطلق أو الوقوع بوجه عام . كما أن ( ليس ) معناه نفي مضمون الجملة في الحال كما يقول الزمخشري ويشرح هذه العبارة ابن يعيش قائلاً:

( اعلم أن ليس فعل يدخل على جملة ابتدائية فينفيها إيجاب قيامه ) في الحال وإذا قلت ( ليس زيد قائماً ) فقد نفيت هذا المعنى (١) .

وإذا نفت غير الحال كان ذلك بقريضة تكشف ذلك وتوضحه وهي مختصة بالجملة الاسمية ، وإذا وليها فعل قدر بعض النحاة ضمير الشأن اسماً لها والفعل وما تعلق به خبراً لها ، لأن الفعل لا يلي فعلاً (٢) .

نوع (الخبر : خبر الفعل الناسخ ( ليس ) كخبر المبتدأ يكون مفرداً وجملة أو شبه جملة . وإن الناظر في شعر القتال يجد أن خبر الفعل الناسخ ( ليس ) جاء مفرداً في عشر مواضع كان بعضها مقترناً بحرف الجر - الزائد والبعض الآخر مجرداً منه وفي هذه الحالة يكون الخبر مجروراً لفظاً بحرف الجر الزائد الباء منصوباً محلاً على أنه خبر ليس ومن المواضع التي جاء خبر ليس فيها مفرداً قول القتال:

- |                            |                                  |
|----------------------------|----------------------------------|
| ولقد لحت لكم لكيما تفقهوا  | ووحيت وحيأ ليس بالمرتاب (١)      |
| وإذا رفعت رفعت لست بآمن    | من خبطة بالناب ، تفسد، واليد (٢) |
| أطعم -ولست بفاعل - ولتعلمن | أن الطعام يحور شر محار (٣)       |
| فلمستم بأخوالي فلا تسلبنني | ولكنما أمى لإحدى العواتك (٤)     |

١- شرح الفعل لأبن يعيش ١١١/٧ .  
٢- هناك خلاف بين النحاة حول فعلية (ليس) وبعض القدماء يرجع فعليتها لتصرفها تصرف الفعل من حيث اتصالها بالضمائر وتاء التانيث . وكثير من المحدثين وبعض القدماء يرجحون حرفيتها ، وإن اختلفت حججهم .  
١- ديوان القتال ص ٣٦ .  
٢- نفسه ص ٤٤ .  
٣- نفسه ص ٦١ .  
٤- نفسه ص ٧١ .

- وإن أبا سفيان ليس بمولم      فقومي فهاتي فلقة من حوارك (١)  
وكالي باب السجن ليس بمنته      وكان فرارى منه ليس بمؤتلى (٢)  
أعالي أخت المالكيين تولى      بما ليس مفقوداً وفيه شفائيا (٣)
- ولم يرد خبر (ليس) جملة فعلية ولا اسمية في ديوان القتال .

- وقد ورد خبر الفعل الناسخ (ليس) به جملة في شعر القتال في موضوعين هما قوله  
عفا لفلف من أهله فالضبح      فليس به إلا الثعلب تضبح (١)  
إلى ضفرات الملح ليس بجوها      نيس ولا ممن يحل بها شفر (٢)
- ولم يحذف القتال خبر " ليس " لعدم جوازه .

### التمام والنقصان في الفعل الناسخ (ليس) :-

معنى التمام : اكتفاء الفعل بمرفوعة فاعلاً لا اسماً ولذلك يسمى الفعل في هذه الحالة تاماً عكس الفعل الناقص الذي لا يكتفى بمرفوعه بل يحتاج إلى خبر ويسمى ناقصاً وباستعراض ديوان القتال يتضح لنا أن الفعل الناسخ ( ليس ) قد جاء ناقصاً في جميع المواضع التي سبق ذكرها في الدراسة الوصفية ومنها قول القتال:

- ولقد لحنت لكم لكيما تفقهوا      ووحيت وحياليس بالمرتاب (٣)  
عفا لفلف من أهله فالضبح      فليس به إلا الثعلب تضبح (٤)  
وإذا رفعت رفعت لست بآمن      من خبطة بالناب تفسد واليد (٥)

١- نفسه ص ٧٢ .

٢- نفسه ص ٧٥ .

٣- ديوان القتال ص ٩٤ .

١- ديوان القتال ص ٣٩ .

٢- ديوان القتال ص ٤٩ .

٣- ديوان القتال ص ٣٦ .

٤- ديوان القتال ص ٤٤ .

٥- الديوان ص ٦١ .

وإلى صفرات الملح ليس بجوها	أنيس ولا ممن يحل بها شفر (١)
أطعم - ولست بفاعل - ولتعلمن	أن الطعام يحور شر محار (٢)
فلستم بأخوالى فلا تسلبننى	ولكنما أمتى لإحدى العوانك (٣)
وإن أبا سفيان ليس بمولم	فقومى فهاتى فلقة من حوارك (١)
وكالى باب السجن ليس بمنته	وكان فرارى منه ليس بمؤتلى (٢)
أعالى أخت المالكين نولى	بما ليس مفقوداً وفيه شفايئا (٣)

ولم يرد الفعل (ليس) تاماً فى شعر القتال فهو يستعمله استعمال القدماء ناقصاً

فى جميع المواضع .

### اختلاف النحاة حول فعلية (ليس) وحرفيتها :

فقد اختلف البصريون والكوفيون حول فعلية (ليس) وحرفيتها فقد ذهب البصريون إلى أن (ليس) فعل مستدلين على ذلك بقبولها علامة الفعل كداء الضمير نحو ألستما، وألستم، كذلك تاء التأنيث الساكنة، وأيدهم فى ذلك المبرد وجمهور النحاة المتأخرين (٤).

وذهب الكوفيون إلى أنها حرف ودليلهم على ذلك أنها لو كانت فعلاً لردت إلى أصلها عند اتصالها بالتاء فيقال فى لست ( لست ) فلما لم ترد إلى الأصل دل ذلك على أن

١- الديوان ص ٧١ .  
٢- الديوان ص ٧٢ .  
٣- الديوان ص ٧٥ .  
١- الديوان ص ٩٤ .  
٢- الديوان ص ٣٩ .  
٣- الديوان ص ٤٩ .  
٤- أنظر المقتضب للمبرد ٨٧/٤ .

الغالب على ليس الحرفية وزادوا دليلاً آخر هو أن (ليس) تتضمن معنى النفي من المعاني الجزئية التي حقها أن تؤدى بالحروف لا بالأسماء والأفعال<sup>(١)</sup>.

ويرى بعض الباحثين<sup>(١)</sup> أن ما ذهب إليه البصريون هو الصحيح فعدم تصرفها لا يمنع من كونها فعلاً كما أن لها خصائص الأفعال فهي على ثلاثة أحرف مفتوحة الآخر. وقد ورد هذا الخلاف في الإنصاف لابن الأنباري ولكنه لم يرد بالطريقة المباشرة بل ورد بطريقة غير مباشرة تحت عنوان " هل يجوز تقديم خبر ليس عليها...؟"<sup>(٢)</sup>.

جاء في الإنصاف: " ولا يجوز تقديم خبر ليس عليها والذي يدل على هذا أن ليس في معنى "ما" لأن ليس تنفي الحال كما أن "ما" تنفي الحال، وكما أن "ما" لا تتصرف ولا يتقدم معمولها عليها وكذلك ليس.

على أن من النحويين من يغلب عليها الحرفية ويحتج بما حكى بعض العرب أنه قال " ليس الطيب إلا المسك " فرفع الطيب والمسك جميعاً وبما حكى أن بعض العرب قد قيل له " فلان يتهددك " فقال .. عليه رجلاً ليس "فأتى بالياء وحدها من غير نون الوقاية ولو كانت فعلاً لوجب أن يأتي بها كسائر الأفعال<sup>(٣)</sup> . أ.هـ .

لكن هناك شواهد كثيرة غير التي ذكرها الكوفيون نجد "ليس" فيها مستعملة استعمال الحرف حتى أنك لو استبدلت بها حرفاً مثل " ما " أو "لا" لم تلحق ذلك كالقول الذي أورده سيبويه " ليس خلق الله مثله "<sup>(٤)</sup>.

وكقول ابن عمر رضى الله عنهما " كان المسلمون حين قدموا المدينة مجتمعون فيتحننون الصلاة ليس ينادى عليهم "<sup>(٥)</sup>

١- ليس من الأفعال غير المعرفة باتفاق. انظر الأصول في النحو ٢٧/١، والمرتلج ص ١٦، مغنى اللبيب ٢٩٣/١ إلى ٢٩٦ ومقالات لغوية ( ليس ص ١٤-١٦ ) وظيفه الأداة في الجملة العربية ١٠٧/١-١٨٠ .  
١- النواسخ الفعلية في القرآن الكريم فاطمة الراجحي رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية دار العلوم جامعة القاهرة .  
٢- الإنصاف في مسائل الخلاف لأبن الأنباري ج ١ ص ١٠٣ .  
٣- الإنصاف في مسائل الخلاف لأبن الأنباري ج ١ ص ١٠٣ .  
٤- الكتاب ج ١ ص ٣٥ .

وكقول الشاعر :-

هى الشفاء لدائى لو ظفرت بها      وليس منها شفاء النفس مجذول<sup>(١)</sup>

وقول أبى الطيب :-

وزائرتى كأن بها حياء      فليس تزور إلا فى الظلام<sup>(٢)</sup>

وما ورد فى الحماسة :-

تمنى لى الموت المعجل خالد<sup>(٣)</sup>      ولا خير فى من ليس يُعرفُ حاسدُه

فكل هذه الشواهد استعملت<sup>(٤)</sup> فيها ليس استعمال الحرف ، ولكن ماذا نصنع

بالأدلة التى ذكرها البصريون على أن "ليس" فعل إذ يتصل بها الضمائر وتاء التأنيث الساكنة ، وتعمل فى الأسماء ... إلى آخر الأدلة التى ذكروها .. ؟.

الحقيقة أن اللغوي لا يستطيع أن يضع حداً جامعاً مانعاً لكل أنواع اللغة بحيث

يضع كل لفظ تحت عنوان محدد : اسم أو فعل أو حرف . وذلك أن الحدود اللغوية إنما

وُضعت بوجه عام فى الحسابان وجود كلمة مثل " ليس" لها قدر من خصائص الحروف

وقدر من خصائص الأفعال .

ومن غير الممكن أن نضع تعريفاً جامعاً مانعاً لها ولأمثالها مانعاً غيرها من الدخول

فى هذا التعريف . واكتسابها قدراً من خصائص الحرف وقدراً من خصائص الفعل يرجع

إلى الأصل فيها . فهى مكونة من حرف ( لا ) وفعل ( أيس ) وهذا لا يمنع من القول إن

الحرفية غلبت عليها.<sup>(٥)</sup>

١- شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح لابن مالك ص ١٣٩ . تحقيق وتعليق / محمد فؤاد عبد الباقي دار العروبة بمصر سنة ١٩٥٨ .

١- الكتاب ج ١ ص ٣٦،٧٣ وقائله هشام بن عقبة أخو ذى الرمة .

٢- شرح العسكرى العكبرى ط الحلبي ١٩٥ ص ١٤٦ .

٣- ديوان الحماسة لأبن أبى تمام تحقيق محمدج عبد المنعم خفاجى صبيح سنة ١٩٩٥ ج ٢٢٢ ص ٢٢٢

٤- عدا بيت التنتنى فهو مثال وليس شاهداً

٥- انظر الأفعال غير المتصرفة وشبه المتفرقة وأحمد سليمان ياقوت ص ٣٧ - ٤٠

### تقديم خبر الفعل ( ليس ) على الاسم :-

الاصل تأخير الخبر<sup>(١)</sup> فى باب كان وأخواتها كما فى باب المبتدأ والخبر وقد لا يتأخر فيتوسط بين الفعل والاسم تارة ويتقدم على الفعل تارة كالمفعول . أما التوسط فجائز فى جميع أفعال هذا الباب .

وإن الناظر فى شعر القتال يجد أن خبر (ليس) تقدم على الاسم فى موضوعين هما قوله :

عفا لفل من أهله فالضبح فليس به إلى الثعالب تضبح (٢)

إلى صَفِرَاتِ الملح ليس بجوها أنيس ولا ممن يحل بها شُفْرُ (٣)

### زيادة الباء فى خبر ليس :

يجوز زيادة باء الجر فى خبر ليس نحو (أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ) (٤) وفائدة زيادتها رفع توهم أن الكلام موجب لاحتمال أن السامع لم يسمع النفى أو الكلام ويتوهمه موجباً ، فإذا جئ بالباء ارتفع الوهم ، ولهذا لم يدخل فى خبرها الموجب ، فلا يجوز " ليس زيد إلا بقاءم" وما زيد إلا بقاءم ، ولأن الباء إنما دخلت الخبر لكونه منفياً لا يكون منصوباً بدليل دخولها فى قولك "لم أكن بقاءم" ، وامتناعها فى قولك "كنت قائماً" . ولا يختص أيضاً بالخبر المنصوب خلافاً للكوفيين .

وباستعراض الأبيات التى وردت فى ديوان القتال الكلابي يتضح لنا ان الباء قد

وردت زائدة فى خبر ليس فى سبعة مواضع هى :

ولقد لحت لكم لكيما تفقهوا ووحيت وحيأ ليس بالمرتاب (٥)

١- انظر شرح الألفية لابن الناظم ص ١٣٣ .

٢- ديوان القتال ص ٣٩ .

٣- نفسه ص ٤٩ .

٤- سورة الزمر ٣٦ .

٥- ديوان القتال ص ٣٦ .

- (١) وإذا رفعت رفعت لست بآمن من حَبْطَةِ بالناَب ، تُفْسِدُ ، واليد  
(٢) أَطْعَمُ - ولستَ بفاعل - ولتعلمنْ أن الطعامِ يَحُورُ شَرًّا مَحَارِ  
(٣) فلستم بأخوالى فلا تسلبننى ولكنما امى لإحدى العواتك  
(٤) وإن أباسفیان ليس بمؤلم فقومى فهاتى فِلْقَةً من حوارِك  
(٥) وكألى باب السجن ليس بمنته وكان فرارى منه ليس بمؤتلى

### اختلاف النحاة في تقديم خبر " ليس " عليها :

اختلف النحاة في تقديم خبر ليس عليها فجمهور البصريين من المتأخرين وجمهور الكوفيين لا يجيزون تقديم خبرها عليها وهو المختار وحجتهم في ذلك أنهم قاسوها على (عسى) .  
وخبر (عسى) لا يتقدم عليها اتفاقاً والجامع بينهما الجمود . ومنهم من أجاز تقديم خبرها عليها نحو قولك : قائماً ليس زيد . فهو قول المتقدمين من البصريين وجماعة من المتأخرين (٦) .

ومن أجاز ذلك يحتج بمثل قوله تعالى : (أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنَّهُمْ) (٧) مستنداً إلى أن دليل الجواز يعود إلى تقديم معمول خبر ليس وهو (يوم) على الخبر (مصروفاً) وتقديم معمول يؤذن بتقديم العامل ، إذا المعمول تابع للعامل فلا يقع إلا حيث يمكن أن يقع العامل . (٨)

١- نفسه ص ٤٤ .

٢- نفسه ص ٦١ .

٣- نفسه ص ٧١ .

٤- نفسه ص ٧٢ .

٥- نفسه ص ٧٥ .

٦- انظر هامش الخصائص ١/١٨٨٨ . وأسرار العربية ص ٥٨ والإنصاف ١/١٦٠ مسألة ١٨ .

٧- سورة هود /٨/

٨- انظر إعراب القرآن المنسوب للزجاجي ١/٢٧٧ ، والخصائص ٢/٤٠٠ ، والكاف ٢/٢٠٩ والبحر ٥/٢٠٦ .

وإن الناظر في شعر القتال الكلابي يجد أنه لم يستخدم تقديم خبر ليس عليها في شعره إطلاقاً .

وتقديم الخبر على الناسخ قد يكون واجباً – وذلك كأن يكون الخبر ما له الصدارة في الكلام كأسماء المكان والاستفهام ، والشرط .

نحو قولك : أين كنت ؟

أو يكون تقديم الخبر على الناسخ جائزاً نحو : مجتهداً أصبح خالد . ونحو : عالماً كان زيد ونحو مسروراً بات محمد .

## القسم الثاني : من " كان وأخواتها "

### أفعال التحويل أو التصبير :

ويقصد بها الأفعال التي تدل على صيرورة الشيء إلى آخر وهذه وظيفة معنوية أخرى للنواسخ ، وأشهر هذه الأفعال الفعل " صار " <sup>(١)</sup> بغير شك وهو أكثرها استعمالاً أيضاً وجاء في كلام العرب من هذه الأفعال .. أفعال أخرى هي " آض " " عاد " " آل " " رجع " " استحال " " تحول " " ارتد " " جاء " " قعد " <sup>(٢)</sup>.

وكذلك " غدا " و " راح " <sup>(٣)</sup> كما أننا نرى أن هناك صنفاً آخر من الأفعال الناسخة

تعطى الدلالة نفسها فهي تدل أيضاً على الصيرورة أو تحويل الشيء إلى شئ آخر .

وقد وضع النحاة هذا الصف من الأفعال تحت عنوان " ظن وأخواتها " التي تنقسم

عندهم إلى قسمين :-

١. القسم الأول : أفعال القلوب وهي إما تفيد اليقين أو الرجحان .
٢. القسم الثاني : أفعال التحويل : وبالرغم من تباين وظائف هذين القسمين من الأفعال إلا أنهم وضعوها تحت باب " ظن وأخواتها " وما ذاك إلا لاشتراكهما في العمل وهو نصب مفعولين أصلهما المبتدأ والخبر .

### وأفعال التصبير هذه التي تنصب مفعوليه :-

" صير " " جعل " " اتخذ " " ترك " " رد " " ذهب " " اتخذ " وأرى أن توضع هذه الأفعال مع

" صار وأخواتها " لاشتراكهما في الوظيفة المعنوية عند دخول كل منهما على الجملة

الاسمية .

١- سبق وضع أنماط الفعل صار في الدراسة الوصفية بعد الفعل كان مباشرة.

٢- همع الهوامع للسيوطي ج ١ ص ١١٠ .

٣- السابق ج ١ ص ١١٠ .

والذى يبين أن بينهما علاقة قوية أن "صار" هذه تتعدى بالتضعيف فتصبح "صير" أو بالهمزة فتصبح "أصار" وقد وجد هذا الفعل الأخير مستعملاً فى كلامهم فمنه قول: أحيحة بنت الحلاج .

أهنت المال فى الشهوات حتى أصارتنى أسيفا عبد عبد (١)

وكذلك فى قول أبى الطيب :

بحسمنى من برته فلو أصارت وشاحى ثقب لؤلؤة لجالا (٢)

ولقد أغفل النحاة التعدية بالهمزة فى صار وذكروا التعدية بالتضعيف .

وإذن فإن فصل هذه الأفعال من "باب ظن وأخواتها" وإلحاقها بهذا القسم من

الأفعال أولى وأفضل .

والفعل "صار" هو أشهر الأفعال (٣) التى تنصب معمولاً واحداً وهو حال وليس

خبراً لها ولا صحة لما ذهب إليه الدكتور / المخزومى من اعتباره تمييزاً حين يقول والمنسوب

بعدها فيما يبدو لى وليس خبراً لها ولا مفعولاً وإنما هو تمييز وظيفته إمالة إبهام فى

نسبة الصيرورة إلى الفاعل فإذا قيل : " تحول الطين " أو " صار... كان فى الأمر إبهام

وموضعة نسبة التحول إلى الطين . فاتى بكلمة " إبريقاً" لتزيل ذلك الإبهام كما أزيل

الإبهام عن النسبة بكلمة " عسلاً" فى قولنا :-

" امتلأ الوعاء عسلاً" فنسبة الامتلاء إلى الإناء مبهمة تفتقر إلى ما يوضحها وبسط

الإبهام عنها . فإذا قيل عسلاً " بان المعنى وزال الإبهام (٤) .

١- ديوان المتنبي شرح أبى البقاء العكبرى ج ٣ ص ٢٢٣ .

٢- النوادر لأبى زيد الانصارى ص ٧٧ .

٣- النوادر لأبى زيد الانصارى ص ٧٧ .

٤- اللسان مادة أبى . ص

فهذا القول مردود عليه بأن " من القواعد المعروفة والمتبعة أن التمييز تدخل عليه من " وفي المثال الذى أورده الدكتور المخزومی ليقبل هذا الحرف فلا يقال " صار الطين من إبريق " أما الأفعال الأخرى من أخوات صار مثل " عاد " و" آل " فإن استعمالها محدود بهذه الشواهد المعروفة التى ذكرها النحاة (١).

فبالنسبة للفعل " آض " وجد قول الشاعر :

ربيته حتى إذا ما تعددا وأرض نهداً كالحصان أجردا (٢)

ولم يوجد فى كتب اللغة والأدب إلا قول فرعان بن الأعراف فى ابنه منازل :

لربيته حتى إذا آض شيطما يكاد يساوى غارب الفحل غاديه (٣)

وقول ربيعة بن مرقوم الضبى :-

أحلصته صناعاً فآض مُحَمَلَجاً كالتيس فى أمْعوزِه المُتْرَبِلِ (٤)

هذا ما ورد فى لسان العرب " آض سواد شعره بياضاً " والحديث " وإن الشمس

اسودت حتى آضت كأنها تنومه " وقول كعب :-

قطعت إذا ما الآل آض كأنه سيوف تنحى تارة ثم تلتقى (٥)

وإذا كان هذا الفعل قليل الاستعمال ، فإن مصدره أيضاً شائع الاستعمال فى النثر

قليل فى الشعر إلا انه من الملاحظ أن استعماله - أى المصدر يكون على سبيل المجاز

والإتساع - " فاض " بئيض أيضاً بمعنى عاد يعود عودة أو صار يصير صيرورة - ولا محل

لهذا المعنى فى استعمالنا أيضاً . وإذن فعاد هى أخت ( رجع ) وكلتاهما من أخوات كان

١- فى النحو العربى نقد وتوجيه ص ١٧٩ .

٢- انظر مثلها مع الهوامع ج ١ ص ١٢٢ .

٣- ديوان الحماسة لأبى تمام ج ١ ص ٢٦٠ .

٤- النوادر لأبى زيد الأنصارى ص ٢٧٩ .

٥- اللسان مادة أبى ص .

(وصار) فمعنى ما عاد زيد صديقاً لى (ما رجع أو ما صار صديقاً لى) وجاء فى الحديث الشريف : " لا ترجعوا بعدى كفاراً " (أى لا تصيروا) وكيف لا يمكن أن تكون عاد بمعنى صار) وهى لا تؤدى تمام معناها لو حلت محلها ( أى أن أخوات كان تعمل عملها ولكن يبقى لكل منها معنى خاص يميزها أو مقام خاص تستعمل فيه . فيقول الحديث : ( لا ترجعوا بعدى كفاراً ) صرحوا بأن ترجعوا فيه بمعنى تصيروا .

ولكن لو حلت محلها تصير ما أدت تمام معناها لأن (ترجع) تفيد معنى (بعد أن كنتم مسلمين) ولو قال لا تصيروا لما أفاد تمام هذا المعنى (وهكذا يقال فى مثل) (ما عاد صديقاً لى) أن (عاد) بمعنى (صار) وإن لم يكون أن تحل محلها .

نؤيد قولنا بحديث آخر. أسرع فى الدلالة على ما نريد وهو قوله صلى الله عليه وسلم للصحابى معاذ رضى الله عنه : (أعدت فتاناً يا معاذ) فقوله (أعدت) قالوا بأنه بمعنى (أصرت) مع أنها لا يجوز أن تحل محلها بلاغة .

انظر لو أن يجيب النبى صلى الله عليه وسلم عن قوله : (أيقول له لست فتاناً يارسول الله أم يقول لم أعد فتاناً . وقوله (لم أعد فتاناً) هو من الأساليب الجديدة نفسها التى تكون فيها عاد بمعنى (صار) .

على أن الشئ المفيد بعد كل هذا ان نقول إن هذا الفعل كغيره من أغلب أفعال هذا الباب له استعمالات :

(الأول): بمعنى صار ويستشهد بهذا الاستعمال بما أورده السيوطى فى مزهره من شواهد وفيها أن الشئ لم يكن هذا حاله قبل دخول (عاد) عليه فى قوله تعالى (...حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ) <sup>(١)</sup> لم يكن القمر عرجونا قط .

١- سورة يس : من الآية ٣٩ .

والثاني : يعطى معنى العودة إلى شىء عليه من قبل وشواهد كثيرة من الآيات

القرآنية ، كقوله تعالى : (عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ) (١)

وقوله تعالى : (وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا هُمْ عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ) (٢) ومثل

هذا الفعل فى تأديته أكثر من معنى الفعل (جعل) (٣) فهو من أفعال هذا الباب يدل

على التحويل أو الصيرورة كقوله .

تعالى : (وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ بِسَاطًا) (٤) وقوله تعالى : (الَّذِي جَعَلَ

لَكُمْ الْأَرْضَ فِرَاشًا) (٥)

وكذلك يستعمل كفعل من أفعال الشرع فيقال جعل يفعل كذا ، أى شرع يفعل

وربما استعمل كفعل من أفعال القلوب بمعنى الاعتقاد .

كقوله تعالى : (وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبْدُ الرَّحْمَنِ إِنِ شَاءَ) (٦) أى

اعتقدوهم إن شاء .

هذا بالإضافة إلى أنه يتعدى إلى مفعول واحد كقول تعالى : (وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ

وَالنُّورِ) (٧) أى خلقها وقوله تعالى (وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ) (٨) أى ألقى بدليل قوله

تعالى فى آية أخرى (وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ) (٩) .

١- سورة المائدة/٩٥ .

٢- سورة الأنعام/٢٨ .

٣- البرهان فى علوم القرآن بدر الدين الزركشى ج ٤ ص ١٢٩ .

٤- سورة نوح /١٩ .

٥- سورة البقرة/٢٢ .

٦- سورة الزخرف /١٩ .

٧- سورة الأنعام/١ .

٨- سورة الرعد/٣ .

٩- سورة النحل /١٥ .

ومن الأفعال التي لاحظت أنها تؤدي معنى التحويل أو التصيير ولم يذكرها النحاة

الفاعل "استوى انقلب".

ومن التعبيرات المألوفة لدينا الآن حتى استوى شاباً يافعاً أى حتى صار شاباً يافعاً

وقوله تعالى (فَعْلِبُوا هُنَالِكَ وَانْقَلَبُوا صَغِيرِينَ)<sup>(١)</sup> وقوله تعالى: (يَتَأْتِيهَا

الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تَطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يُرْذِلْكُمُ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَسِرِينَ)<sup>(٢)</sup>.

ويرى بعض الباحثين المحدثين أنه ينبغي أن تفصل صار من هذه المجموعة. يقصد

مجموعة النواسخ. لأنها إنما تدخل في الغالب على ما ليس أصله مبتدأ وخبراً لأنك تقول

" صار الطين إبريقاً " و" صار الحق باطلاً".

ولو حذف صار من هذين المثالين لكان الكلام الطين إبريق والفقير غنى والحق

باطل ، وليس هذا بالمقبول فليس الطين إبريقاً ولا الفقير غنياً ولا الحق باطلاً، ولا الباطل

حقاً<sup>(٣)</sup>.

وليس هذا صحيحاً فإن الفقير والغنى في المثال " صار الفقير غنياً" شخص واحد

وصف بالفقر ثم بالغنى ، وكذلك الحق والباطل قضية واحدة كان يتوهم فيه الباطل ثم

اتضح الحق أو العكس ولا يمكن أن يجتمع الباطل والحق كوصفين لقضية واحدة في وقت

واحد أما الطين إبريق . فهو من مادته .

وإما الفعلان تحول واستحال فأكثر استعمالهما الآن متعديان بالحرفين من ، وإلى

يقال تحول من كذا إلى كذا واستحال من كذا إلى كذا .

١- سورة الأعراف / ١٩٩.

٢- آل عمران / ١٤٩.

٣- في النحو نقد وتوجيه د/ مهدي المخزومي ص ١٧٨ ، ١٧٩.

## المجموعة الثانية

### الحروف العاملة عمل ليس

ما- لا - لات - إن فى شعر القتال

### دراسة تحليلية

عملها : أصل العمل للأفعال بدليل أن كل فعل له فاعل إلا ما استعمل زائداً نحو كان أو فى معنى الحرف نحو " فلما" أو تركب مع غيره نحو: "حبذا" وما عمل من الأسماء إنما عمل لشبهة بالفعل وأما الحرف فإنه لا يعمل إلا إذا كان مختصاً فيعمل اختص به .

وهى تشترك فى تأدية وظيفة النفى للنواسخ فى الجملة الاسمية مع بعض الحروف الأخرى ، وكعادة النحاة قسموا هذه الحروف النافية على حسب أثرها الإعرابى ، ووزعوها على الأبواب المختلفة ، ولم يفرّدوا لها باباً مستقلاً تحت عنوان ( النفى ) يتحدثون فيه عن هذه الحروف ودلالاتها المختلفة ووجوه الاختلاف فى استعمال كل منها بالإضافة للأثر الإعرابى الذى تحدثوا عنه ، ولكنهم اتخذوا الأثر الإعرابى مقياساً للتبويب ، فليس وما ألحق بها من حروف تعمل عملها ( لا ، لات ، إن ، ما ) فى باب النواسخ لأنها تشترك جميعاً فى الرفع والنصب . و( لن ) مع نواصب أخرى فى ( المضارع ) .

ولا الناهية ولم لما وضعت مع غيرها فى جوارم الفعل المضارع . فها نحن نرى أن من الكلمات ما يشترك فى العمل الإعرابى مثل "لن وكى" و"كم ، ولم النافية وإن الشرطية وتختلف من حيث المعنى والدلالة والأستعمال وبالرغم من ذلك فقد جمع بينها النحاة على أساس الاشتراك فى العمل الإعرابى ولو أنهم تعرضوا للنفى ظاهرة مستقبلية لهالا استعمالها وأدواتها المختلفة لكان ذلك أنسب وأليق ودافعاً لهم أن يتناولوا موضوعات لم

يتح لهم تناولها عندما اتبعوا منهجهم كالنفي الضمني (١) مثلاً ، وهو ما يفهم من الجملة دون أن ينص عليه حروف النفي -فقول الشاعر:-

فيا ليت الشبابُ يعودُ يوماً فأخبرُهُ ما فعلَ المشيبُ

فيه نفي ضمني بالحرف ليت ، وهو ليس من حروف النفي ، إذا المعنى نفي عودة الشباب .

وكقول القائل : ليت وهل ينفع شيئاً ليت .

فالمعنى لا ينفع التمني وهذا النفي دل عليه الحرف "هل" وهو ليس من حروف النفي وأيضاً كالنفي الذي يراد به الإثبات ، وهو عكس الحالة الأولى ، ففيه حرف النفي وأيضاً كالنفي الذي يراد به الإثبات ن وهو عكس الحالة الأولى ، ففيه حرف النفي الناسخ وليس فيه معنى كقول رافع بن هريم (٢)

ألستم أقلّ الحى عند لوائهم وأكثرهم عند العنيمّة والقدر

فالمعنى بل هم كذلك ، وكقول القائل :-

ألستم خير من ركب المطايا وأندى العالمين بطون وراح

أى بل هم كذلك .

وقد تعرض لبعض أساليب النفي من خلال النواسخ والتغاير بين هذه الأساليب من حيث المعاني والاستعمالات .

ونأخذ من حروف النفي ما يدخل فى مجال البحث وهو الحرف الأول (ما) ما من قبيل غير المختص من الحروف ، وهو شبه عام فيما لا يعمل منها فالتميميون لا يعلمونها

١- من اسرار اللغة د. إبراهيم انيس ص ١٠٧ .

٢- النواذر ص ٣٢١ .

فدخلها كخروجها إعراباً ، وحجتهم في ذلك أنها حرف غير مختص ما يطلقون عليها ( ما الدوارة) أى تدخل على الاسم والفعل وغير المختص . لا يعمل (١)

ولا يصح تشبيهها بليس لأنها ليست بفعل ولا يكون فيها إضمار ، لذلك فإن إهمال التمييز لها هو القياس (٢) .

وهذا غير مقبول من سيبويه فالأمر أمر استعمال أو عدم استعمال فالأمر قياس أو عدم قياس . (٣)

أما الحجازيون فيعملون عمل ليس مع عدم اختصاصها لأنها تتفق معها في نفي الحال وهذه الأخيرة (ليس) مختصة بالابتداء والخبر أشبهتها من جهتين :-

أ- النفي . ب- الدخول على الابتداء والخبر (٤)

وللدكتور مهدي الخزومي تعليل حسن في الاختلاف في أعمال (ما) عند الحجازيين والتمييين (٥) فهو يرجح " أن يكون أساس هذا الاختلاف بين اللغتين قائماً على ما بين اللغتين من تفاوت ولغة أهل الحجاز أعلى في لتطور من لغة تميم وأدق في التعبير عن معانيها ويبدو للدراس أن العربية في الحجاز جرت على أن الخبر يرفع إذا كان صفة للمبتدأ أو كان عين المبتدأ ، فإذا لم يكن عينه نصب كما نصب الخبر في قولهم "زيد أمامك " ونصب الاسم بعد (و) ، فقدت دلالتها على المشاركة ودلت على المصاحبة في نحو قولهم : سرت وشاطئ البحر ، مما أخذ به الكوفيون في مقالتهم بالنصب على الخلاف فإذا

١- النوادر ص ٣٢١ .

٢- ابن يعيش ١٠٨/١ .

٣- الكتاب ٢٨/١ .

٤- الكتاب ٢٨/١ .

٥- في النحو العربي نقد وتوجيه ص ٥٤٩ .

كان الخبر فى قولنا محمد قائم عين المبتدأ ارتفع الخبر تبعاً لارتفاع المبتدأ فإذا دخلت (ليس) نفت أن يكون الخبر عينا لمبتدأ أو صفة له فانتصب على الخلاف .

ولعل ارتفاع الخبر بعد ما ولا وليس عند بنى تميم إذا انتقض النفى بإلا ، يعود إلى أن الخبر أصبح بانتقاض النفى عين المبتدأ أو صفة له ولذلك ارتفع الخبر حتى عند الحجازيين إذ قيل ( ما زيد إلا شاعر ) لأن الشاعرية أصبحت بعد انتقاض النفى بإلا صفة لزيد ، بل أصبح التركيب توكيداً لوصف زيد بالشاعرية وهناك فريق من بنى تميم يعملها بدليل قول سيبويه بعد أن أورد الآتية : ( مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ )<sup>(١)</sup> وبنى تميم يرفعونها إلا من عرف منهم كيف هى فى المصحف<sup>(٢)</sup> .

اختلاف النحاة حول دخول الباء فى خبر "ما" :

استدل بعض النحاة على وجود الباء فى خبر "ما" على أنها حجازية ، وأنكر ذلك البعض الآخر، ومن النحاة من اضطربت كلمتهم فى هذا الموضوع فابن هاشم فى المغنى يقول بأن (ما) يجوز أن تكون حجازية أو تميمية فى الآية : ( وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ )<sup>(٣)</sup> .

وهو يخطئ الفارسى والزمخشري لأنهما ظنا أن وجود الباء دليل النفى فقط . وفى موضع آخر من المغنى يناقض هذا الرأى عندما يذهب إلى أن الآية ( وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ ) أو المجرور فيها لا يكون إلا فى محل نصب على الحجازية ولا يكون فى محل رفع على التميمية<sup>(٤)</sup> .

١- سورة يوسف/٣١ .

٢- النمل/٩٣ .

٣- سورة النحل/ ١٥ .

٤- المغنى ٢/٥٩٤-٥٦٠ .

والصواب أن وجود الباء دليل على النفي فقط وإذ أن الباء لا تزداد في الإثبات فلا يقال : ( محمد بقائم ) ولكنها ليست دليلاً على أن ( ما ) قبلها حجازية بدليل أن سيبويه أنشد للفرزدق وهو من شعراء تميم :-

لعمرك ما معن بتارك حقه ولا منسء معن ولا متيسر (١)  
كما أن الباء اقترنت بخبر ( ما ) غير العاملة لزيادة ( أن ) على حد قولهم وذلك في قول الشاعر :

لعمرك ما إن أبو مالك بوادٍ ولا ضعيف قوواه (٢)  
(الحرف الثاني) : وهو أحياناً يأتي بعده منصوب ثم مرفوع ، وربما كان مهماً لا يعمل .

### أما ( لا ) العاملة عمل ليس فالنحاة اختلفوا فيها :-

- أ- من حيث عملها : أجازة قوم ، آخرون قالوا بشذونه وذهب فريق ثالث إلى أنها لا تعمل عمل ليس لا شاذاً ولا قياساً .
- ب- من حيث تنكير اسمها : منهم من أوجبه ومنع التعريف ومنهم من أجاز الاثنين ومنهم من اضطربت كلمته فأحياناً يجيز أن يكون الاسم معرفة ، وأحياناً لا يجيز كما فعل ابن هشام في كتابيه الشذور والقطر ، ففي الأول أجاز ومنع في الثاني .
- ج- واختلفوا أيضاً في معناها فمنهم من قال أنها تفيد نفي الجنس كما تفيد نفي الوحدة ومنهم من قال بنفي الوحدة فقط .

١- الكتاب ٣١/١ .

٢- من شواهد الأسموني رقم ٢٢٢ .

ولإعمال (لا) عمل ليس، أو أهملها أو عملها عمل (إن) وفي التعرف على الآراء المختلفة للنحاة، والجدل العنيف بينهم لكي يثبت كل واحد منهم صحة رأية تبين أن :

ت- الاستعمال السائد الآن يؤيد بشدة أن اسم (لا) عندما يكون نكرة فهي لنفى الجنس وليس لنفى الوحدة نقول فى أيامنا هذه لا صلح مع إسرائيل نفى جنس الصلح من أى نوع كان : ونقول لا استعمار بعد اليوم نقصد نفى وجود الاستعمار بكافة أشكاله كما شاع قولنا (لا عزاء للسيدات ) أى نفى جنس العزاء من أى نوع كان للسيدات والتنكير هنا أمر مائل ويتمشى مع استعمالها فى هذه الحالة لأن الجملة فى سياق النفى تفيد العموم .

أ- وبناء على ما تقدم من الفقرة (أ) لابد أن يظهر لها عمل من حيث إنها قد أفادت معنى لذلك فإن اسمها يكون مبنياً على الفتح والبناء هنا شيء مطابق لاستغراق جنس الاسم كله لأن الإعراب وهو عكس البناء فيه إظهار وتعيين .

ب- فإذا كان الاسم نكرة لكنه فقد درجة بسيطة من درجات التنكير كأن يكون مضافاً أو شبه مضاف لأن بناء العمل أيضاً يكون هذا العمل هو النصب ، وليست بناء إشارة إلى أن الاسم منكرًا تنكيراً محضاً .

ج- إذا كان اسم (لا) معرفة كانت لنفى الوحدة نحو قول النابغة الجعدى :

وحلت سواد القلب لا أنا باغيا سواها ولا عن حبها متراخيا  
ولا يتسنى نفى الجنس هنا لأن الاسم وهو (أنا) مفهوم له ما صدق واحد وكذلك الأمر  
فى قول الشاعر :

تركته بعد أعوام مضين لها لا الدار داراً ولا الجيران جيرانا

ومن الأمثلة لذلك قول أبي الطيب :-

إذا الجود لم يُرزق خلاصاً من الأذى فلا الحمد مكسوباً ولا المال باقياً

وقول الآخر :

لا القوم قومي ولا الأعوان أعواني إذا ونى يوم تحصيل العلاوان

ت- ونلاحظ في اسم (لا) المعرفة وما في الفقرة (د) أنه مرفوع والخبر منصوب أى أنه معرب فليس فيها نفي للجنس ، ونلاحظ أيضاً أن اسمها جاء على هذه الحالة الإعرابية والخبر مذكور ويكون منصوباً .

وردت شواهد للحرف (لا) مع اسم نكرة ومرفوع في الوقت نفسه وهذا شىء غريب لأنه يناقض ما قررته الفقرة (ب) من أن التنكير بناسبه البناء ، ولكن الذى يبرر ذلك أن خبرها في هذه الحالة إما محذوف وأما جار ومجرور بحيث يتسنى لك تقديره معروفاً أيضاً وتقول : لا مهملة نحو :

من صد عن نيرانها فأنا أبـن قيس لا بـراح

ونحو :

وما صرمتك حتى قلت معلنة لا ناقلة لى فى هذا ولا جمل

ففى الشاهد الأول الخبر محذوف تقديره (لى) وفى الثانى الخبر (لى) جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر فى محل رفع .

ولم تأت (لا) عاملة عمل (ليس) فى الاسم والخبر عملاً صريحاً إلا فى شاهد واحد وهو:

تعرف لا شىء على الأرض باقياً ولا وزر مما قضى الله وافيها

والشاهدان لا يقيمان قاعدة .

وربما كانت الضرورة الشعرية هي التي ألجأت الشاعر لرفع شىء ونصب (باقيا) إذ إن (لا) ما تدل على نفي الجنس فكان الواجب البناء فهذا إلى أن كثيراً من النحاة قد رفض هذا البيت وأوّل الإعراب . والإسناد فى (لا) التبرئة كما يراه سيبويه وغير البصريين<sup>(١)</sup> متفق تماماً مع ذكر فى الفقرة (أ) فإنها حينئذ تدل على نفي جنس اسمها عن خبرها ، لذلك فإن سيبويه اعتبر الاسم النكرة الواقع بعدها فى هذه الحالة مبنياً على الفتح وترك التنوين والسبب فى ذلك أن (لا) والاسم بعدها ركبا تركيب خمسة عشر . فصار بمترلة الاسم الواحد والاثنان فى موضع ابتداء وركبا تركيب خمسة عشر لأن قولك (لا رجل فى الدار) الأصل فيه (لا من رجل فى الدار) لأنه جواب من سأل (هل من رجل فى الدار) فلما حذف من النكرة وإنما وركبت مع لا تضمنت معنى الحرف فوجب أن تبنى .

وإنما بنيت على حركة لان لها تمكن قبل البناء ، وإنما كانت الحركة فتحة لأنها أخف الحركات .

وهذا التعليل مقبول فهو قريب من الاستعمال اللغوى ومن وظيفة (لا) فى هذه الحالة إذ إن ارتباطها مع اسمها فى تركيب واحد أبلغ فى الدلالة على نفيها لجميع أنواع جنسه بعكس الكوفيين الذين يرون أنه منصوب وحذف التنوين بناء على الإضافة . والظاهر أنهم يقصدون أن اسم (لا) قابل لأن يكون مضافاً والمضاف - كما هو معروف - لا ينون ، لذلك منع اسم (لا) من التنوين ، وواضح ما فى كلامهم من المغالطة فى تفسير الأمور وما كل اسم قابل للإضافة يكون مبنياً .

١- انظر الكتاب ج ١ ص ٣٤٥ ، وأسرار العربية لأبن الانبارى ص ٩٩ ، والإنصاف فى مسائل الخلاف ج ١ ص ٢٠٣ ومعنى اللبيب ح ١ ص ٢٣٨ .

الحرف (الثالث) (لات)

أصلها : قيد في أصلها :

- (أ) هي (لا) النافية ثم زيدت عليها التاء للتأنيث كما زيدت في ربت وئمت ليقوى شبيهاً لفعل (ليس) الذي تزداد فيه الباء فيقال (ليست)
- (ب) هي (لا) النافية وزيدت التاء للمبالغة في النفي كما في علامة ونسابة للمبالغة وحركت فرقاً بين لاحقها الحرف ولاحق الفعل .
- (ت) أصلها (ليس) ثم قلبت الياء ألفا والسين تاء .
- (ث) أن الأصل فيها (لا) فقط أما التاء فتزداد في أول الآن فتقول : تحين وتلان وعليه جاء قوله :

العاطفون تحين ما من عاطف والمطعمون زماناً ما من مطعم

وقول الآخر :- وصلينا كما زعمت تلانا :

- ولم يرتض ذلك ابن الأعرابي وقال إنما هو (العاطفون) بالهاء ثم تبدى فتقول (حين ما من عاطف) فإذا وصلته صارت الهاء تاء وكذلك قوله : "وصلينا كما زعمته".
- ثم تبدى فتقول : لأن ، فإذا وصلته صارت الهاء تاء ، وذهبت همزة لأن قال وسمعت الكلابي ينهى رجلاً عن عمل ، فقال : حسبك تلان ، أراد حسبك الآن فلما وصل صارت الهاء تاء (١) .
- (ج) وقال صاحب النحو الوافي : "من الخير ترك الآراء المتشعبة والاقتصار على اعتبار (لات) كلمة واحدة معناها النفي وعملها عمل كان (٢) .

١- تاويل مشاكل القرآن ٤-٤ .

٢- النحو الوافي أ. عباس حسن ج ١ ص ٤٤٩ .

## عد (لات) :

وهو حرف يستعمل للنفي فى الماضى المنتهى الذى لا يُرجى من ورائه إثبات واستعماله الآن نادر بل لا يكاد يعرف إلا حين توضع الآية : (ولات حين مناص) (١) فى وسط الكلام للدلالة على استحالة رجوع ما كان عليه .

والفعل (لات) ماض يليت ولاته حقه أى نقصه حقه ونفس المعنى فى آلات يليت (٢) .

ومنه قوله تعالى : (وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ، لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا) (٣) .

وتستعمل (آلات) (يليت) لغة فى لات يليت ، قال ابن الأعرابى سمعت بعضهم يقول : الحمد لله الذى لايفات ولا يلات ، ولا تشتبه عليه الأصوات .. ومعناه لاينقض ولا يحبس عنه الدعاء . (٤)

والملاحظ أن لات بمعنى أنفض لها علاقة بمعنى لات النافية للماضى فالنفي نقض للإثبات أو انتقاض له . وتعمل لات فى الحين كقوله تعالى : (ولات حين مناص) (٥) .

وكقول الشاعر :

تذكر ليلى لات حين ادكارها وقد حنىء الأصلاب ضل بتضال (٦)

١- النحو الوافى أ . عباس حسن ج ١ ص ٣ .

٢- اللسان ٣٩١/٢ .

٣- سورة الحجرات / ١٤ .

٤- اللسان مادة ليت .

٥- النوادر لأبى زيد الأنصارى ص ٤١ .

٦- الكتاب ج ١ ص ٢٨ .

ولقد جاءت أيضاً وهي عاملة في غير الحين كقول الشاعر :

ندم البغاة ولات ساعة مندم      والبغى مرتع مبتغيه وخيم  
قال سيبويه<sup>(١)</sup> : كما شبهوا بها لات أى كما شبه أهل الحجاز لات بليس فى  
بعض المواضع وذلك مع الحين خاصة لاتكون لات إلا مع الحين تضر فيها مرفوعاً وتنصب  
الحين لأنه مفعول به يقصد لأنه مشبه بالمفعول".

والظاهر أن سيبويه يقصد أنها تختص بالحين وما كان من مترادفاتة فى المعنى  
نحو (ساعة) أو (أوان) وهذا التخصيص فيما يبدو من جهة العلم ، أنها جاءت وبعدها غير  
هذه الألفاظ ، ففى هذه الحالة تكون مجرد حرف نفى لاعمل له .. فلقد جاءت بعدها محير  
فى قول القائل :

لهفى عليك للهفة من خائف      يبغى جوارك حين لات مجير  
فلات حرف ننفى مهمل . ومجير مرفوع إما على الفاعلية ، أى لات يحصل مجير  
أو على الابتداء ، أى لات له مجير .

كما جاءت أيضاً لتأكيد النفى فى حرف نفى غيرها كقوله :-

ترى الناس لنا اكتافهم      وتولوا لات لم يغن الفرار<sup>(٢)</sup>  
والنحويون كعادتهم اهتموا بها من حيث العمل ولم يهتموا باستعمالاتها المختلفة  
سواء أدخلت على الزمان أو على غيره . فهى فى الحالتين للنفى الذى لا يُرجى من وراءه  
إثبات ، ونلمح أيضاً فى هذه الشواهد التى ذكرت معنى الحسرة أو الندم على ما فات هذا

١- شرح الأشموني على الألفية بتحقيق الشيخ محمد محيي الدين ج ٢ ص ١٦٢ .

٢- همع الهوامع ١/١٢٧ .

فرق بين النفي في (لات) وفي غيرها من الحروف . وفي ديوان الحماسة هناك شاهد يدل على أن (أى) تستعمل في مكان (لات). قال القتال الكلابي :

ولما رأيتُ أُنْتَى قد قَتَلْتُهُ نَدِمْتُ عَلَيْهِ أَيْ سَاعَةَ مَنْدَمٍ (١)

### الفرق بينه وبين (لا) في الاستعمال :

يبين لنا سيبويه فرقاً وفي الاستعمال بين (ليس) و(لات) وهو أن الأولى تضمّر فيها فتقول لست وليسوا ، ولا تضمّر في الثانية فلا يصح القول (لاتو) (٢).

واستعمل القرآن الكريم (لات) مرة واحدة (وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ) (٣) والبحث

عن كلمة اللات ، للتشابه اللفظي بينهما . تبين انه اسم صنم كان يعبدّه الجاهلون .

والقرآن الكريم أستعملها مرة واحدة أيضاً ﴿ أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ ﴾ (٤)

والقارئ لأقوال كل من النحاة والمفسرين في أصل كلمتي لات واللات يستطيع أن يستشف أنهم قد ربطوا بصلة ما بينهما فيرى بعض المفسرين أن الألف واللام في واللات زائدة .

والأصل فيها (لات) وبعض القراء يجعل تاءها زائدة ويقف عليها هاء ، ومنهم من

يراهما أصلية ، أصله من لات يليت فألفها عن ياء . وإذا فالنحاة والمفسرون كلاهما يصدر

عن وجهة نظر واحدة - فيما يبدو- عند تأصيلهم للكلمتين مع أنه لا يوجد علاقة بينهما .

١-ديوان الحماسة ج ١ ص ٩٨ .

٢-سورة الأعراف آية ١٩٤ .

٣-سورة ص آية ٣، الكتاب ٢٨/١

٤-سورة النجم آية ١٩، نفسة ص ٣.

(الحرف الرابع) : إن :

تعمل إن عمل (ما) عند أهل العالية وهذا نادر، حكى عنهم : إن ذلك نافعك ولا ضارك ، وإن أحد شيراً من أحد إلا بالعافية مذهب أكثر البصريين ، والفراء أنها لا تعمل شيئاً ، ومذهب الكسائي وأكثر الكوفيين إعمالها لمشاركتها لما فى النفى وكونها لنى الحال قال الشاعر :-

إن هو مستوليا على أحد إلا على أضعف المجانين

وقول الشاعر :-

إن المرء ميتا كانقضاء حياته ولكن بأن يبغى عليه فيخذل  
ففى البيت الأول (هو) إن فى محل رفع و"مستوليا" خبر  
إن منصوب .

وفى البيت الثانى (المرء) اسم إن مرفوع بالضمّة و(ميتا) خبر إن منصوب وقرأ  
سعيد بن جبير .

﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَلُكُمْ... ﴾<sup>(١)</sup> (الذين)

فى محل رفع اسم إن ، وعباداً خبرها منصوب .

### المجموع (الثالث)

#### (كاد وأخوتها) دراسة تحليلية

#### الجزء الثاني : (كاد) دراسة تحليلية :

(كاد) فى أصل الوضع :-

إن (كاد) من أفعال المقاربة ، وهو من كدت تكاد كيداً ومكاداً ك - هبه تهاب .  
وحكى الأصمعي - (كَوْدًا) بالواو فيكون ك خفت تخاف خوفاً ومخافة . ومعنى  
(كاد) فى أصل الوضع قرب ، ولا يستعمل على أصل الوضع لايقال : كاد زيد الفعل (١) .  
وكاد تقييد مقاربة وقوع الفعل الكائن فى إخبارها وبهذا المعنى كانت محمولة على  
باب (كان) فى رفع الاسم ونصب الخبر والجمع بينهما دخولها على المبتدأ والخبر (٢) .  
فإذا قلت : (كاد زيد يفعل) كان المعنى قرب وقوع الفعل فى الحال ، إلا أنه لم يقع  
لأنك لا تقوله إلا لمن هو على حد الفعل كالدخل فيه ولا زمان بينه وبين دخوله فيه وليكن  
معلوماً أن (كاد) أبلغ فى المقارب من (عسى) .

وقد اشترطوا أن يكون الخبر فعلاً مضارعاً متأولاً باسم فاعل ، وقد علل ذلك ابن  
يعيش فى شرح المفصل قائلاً : وقد اشترطوا أن يكون الخبر فعلاً لأنهم أرادوا قرب وقوعه  
فى الحال ، و (أن) تصرف الكلام إلى الاستقبال ، فلم يأتوا بها لتدافع المعنيين . ولما كان  
الخبر فعلاً محضاً مجرداً من (أن) قدره باسم الفاعل ، لأن الفعل يقع فى الخبر موقع اسم  
الفاعل ، نحو " زيد يقوم" والمراد (قائم) ودل على أنه منصوب قول الشاعر :

فَأُبَّتْ إِلَى فَهْمٍ وَمَا كَدْتُ أَبَا      وَكَمْ مِثْلَهَا فَارِقَتْهَا وَهَى تَصْفِرُ (١)

١- شرح الكافية للرض ج ٢ ص ٣٠٤ .

٢- المفصل لابن يعيش ج ١١٥ .

١- المفصل ج ٧ ص ١٣ .

وقد علق ابن جني على هذا البيت بقوله : "إن الشاعر استعمل الاسم الذي هو الأصل المرفوض في الاستعمال موضع الفعل الذي هو فرع وذلك أن قولك (كدت أقوم) أصله (كدت قائماً) ولذلك ارتفع الفعل (١).

اختلاف النحاة في نوع "أن" الواقعة في خبر أفعال المقاربة .

لقد اختلف النحاة في نوع (أن الداخلة على أخبار أفعال المقاربة . فأكثرهم يرى أن (أن) حرف نصب غير مصدرى ، وأن فاته تخليص المضارع للزمن المستقبلي دون زمن آخر ورفضوا أن فائدة (أن) مصدرية ، لأنها لو كانت مصدرية لوجب أن تسبك مع ما بعدها بمصدر ، يكون خبراً للناسخ ، فيترتب على ذلك الإخبار بالمعنى عن الجثة ، وهو ممنوع غالباً ففي مثل قولنا (عسى محمود أن يجود) يقع المصدر المؤول من (أن) والمضارع ومرفوعه خبر (عسى) في محل نصب وقال فريق أخرى : لا مانع من اعتبار أنه مصدرياً ناصبة وجعل المصدر المنسبك منها ومن المضارع مع مرفوعة خبراً للناسخ ، إما على سبيل المبالغة وإما على تقدير مضاف قبله ، أو قبل اسم الناسخ فيكون التقدير في المثال السابق (عسى محمود صاحب جود) ، أو (عسى حال محمود جوده) .

وفى هذا التقدير تكلف ، إذ لم يظهر الاسم أبداً لا فى الاسم ولا فى الخبر ، وقال بعضهم إن (أن) زائدة وفى هذا أيضاً تكلف لأن الزائد لا يلزم ، ولزومه مطرداً مع أى كلمة كانت بعيداً وقيل : إن المقترن (أن) مشبه بالمفعول به وليس بخبر كخبر (كان) حتى يلزم كون الحديث خبراً عن الجثة ، وذلك لأن المعنى الأصلي (قارب زيد أن يخرج) أى الخروج ثم تغيير الكارم عن ذلك الأصل بإفادة (عسى لانشاء الطمع) وكذا قالوا : أصل معنى (عسى أن يخرج زيد) قرب أن يخرج زيد ، أى خروج زيد فهو فى الاستعمال الأول كالفعل

١- المرجع السابق ج ٢٢٢ ص ١٣ .

المتعدى، وفي الاستعمال الثانى كاللازم، فيه أيضاً نظر إذا لم يثبت فى (عسى) معنى المقاربة لا وضعاً ولا استعمالاً وقال الكوفيون إن (أن يفعل فى محل الرفع على أنه بدل اشتمال والذى أراه أن هذا وجه قريب، فيكون فى (يا زيدون عسى أن تقوموا) قد جاء بما كان بدلاً من الفعل، مكان الفاعل، والمعنى أيضاً يساعد ما ذهبوا إليه، لأن (عسى) بمعنى يتوقع، بمعنى (عسى زيد أن يقوم)، أى يتوقع ويرجى قيامه، إنما غلب فيه بدل الاشتمال، لأن فيه إجمالاً، ثم تفصيلاً، وفى إبهام الشئ ثم تفسيره وقع عظيم لذلك الشئ فى القياس<sup>(١)</sup> وإننى أميل إلى أن (أن) مصدرية ناصبة ونعتبر فى هذا الباب كل الأخبار بالمعنى عن الجثة<sup>(٢)</sup>.

#### القول فى معنى (كاد):

لقد ورد فى شرح الكافية للرضى "قال بعضهم فى (كاد): إن نفيه إثبات، إثباته نفى، خلاف سائر الأفعال، أما كون إثباته نفيًا فإن أرادوا به أنك إذا قلت: (كاد زيد يقوم) وأثبت الكود، أى القرب فهذا الإثبات نفى، فهو غلط فاحش، وكيف يكون إثبات الشئ نفيه بل فى (كاد زيد يقوم) إثبات القرب من القيام.

بلا ريب، إن أريد أن إثبات (كاد) دال على نفى مضمون خبره، فهو صحيح وحق لأن قريك من الفعل لا يكون إلا مع انتفاء الفعل منك، إذ لو حصل منك الفعل لكنت آخذاً فى الفعل لا قريباً منه، وأما كون نفيه إثباتاً فتقول أيضاً إن قصدوا أن نفى الكود أى القرب فى (ما كدت أقوم) إثبات لذلك المضمون، فهو من أفحش غلط وكيف يكون نفى الشئ إثباته؟ وكذا إن أرادوا نفى القرب من مضمون الخبر إثبات لذلك المضمون ن بل

١- شرح الكافية للرضى ج ٢ ص ٢٠٢ .

٢- النحو الوافى ج ١ ص ٦١٦ .

هو أفحش ، لأن في القرب من الفعل أبلغ من انتفاء ذلك الفعل في نفي الفعل نفسه فإن (ما قربت من الضرب) أكثر من نفي الضرب من (ما ضربت) بل قد يجيء مع قولك (ما كاد زيد يخرج) قرينة تدل على ثبوت الخروج بعد انتفائه وبعد انتفاء القرب منه ، لا لفظ (كاد) ولا تنافي بين انتفاء القرب منه ، لا لفظ (كاد) ولا تنافي بين انتفاء القرب منه ، لا تنافي بين انتفاء الشيء في وقت ثبوته في وقت آخر ، إنما التناقض بين ثبوت الشيء وانتفائه في وقت واحد ، فلا يكون إذاً نفي (كاد) مفيداً للثبوت مضمون خبره بل المفيد لثبوته تلك القرينة ، فإن حصلت قرينة هكذا ، قلنا بثبوت مضمون خبر (كاد) بعد انتفائه كما في قوله تعالى ﴿ فَذَنُّوْهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ ﴾<sup>(١)</sup> .

أى ما كادوا يذبحون قبل ذبحهم وما قربوا منه إشارة إلى ما سبق قبل ذلك من تعنتهم في قوله تعالى ﴿ فَادْعُ لَنَا رَبِّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ ﴾ . وهذا التعنت دأب من لا يفعل ، ولا يقارب الفعل أيضاً ...

إن لم تثبت قربته هكذا كقولك (مات زيد وما عاد يسافر) قلنا بقى مضمون خبر (كاد) على انتفائه وعلى انتفاء القرب منه كما في قوله تعالى : ﴿ لَمْ يَكِدْ يَرْنَهَا ﴾<sup>(٢)</sup> .  
وقوله

إذا غير النأى المحبين لم يكد رسيس الهوى من حب مية يبرح

إذ ليس في هذه المواضع ما يدل على حصوله بعد انتفائه ، ومثل هذه القرينة هي الشبهة لمن قال إن نفي (كاد) إثبات<sup>(١)</sup> .

١- سورة البقرة الآية ٧١ .  
٢- سورة النور الآية ٤٠ .  
١- الألفاظ والأساليب ص ١٩٥ من مطبوعات بجمع اللغة العربية ج.م.غ انظر أفعال المقاربه والرجاء والشروع في شعر شوقي الغنائي د/حمود عثمان أبو سمرة ص ٧٦،٧٥

وقد تحدث في هذا الموضوع الأستاذ الدكتور : أحمد الحوفي عضو مجمع اللغة العربية وكانت خلاصة حديثه ما يأتي (كاد) المثبتة تدل على مقارنة العمل والدنوم من القيام به ، ولا تدل على القيام به في أى صورة من الصور.

٢- أما (كاد) المنفية فإنها تنفى القرب من العمل ولهذا فإن الخبر المنفى بعدها أدل على البعد من الخبر المنفى بدونها كقولنا : ( ما كادت الطائرة تصل ) أبعد فى نفى وصولها من قولنا : ( ما وصلت الطائرة ) وقولنا : ( لم تكد الثمرة تنضج ) أبعد فى نفى النضج من قولنا ( لم تنضج الثمرة ) وهذا يبطل ما ذهب إليه الفراء والأزهري فى قولهما : (إنك إذا قلت : "ما كدت أبلغ إليك " فمعناه أنك قد بلغت ويؤكد ما ذهب إليه الأخفش وغيره فى فهم ما بعد (كاد) المنفية على أنه أبلغ فى نفى الخبر منه بغيره

٣- أما دخول النفى على خبر (كاد) نحو( كاد لا ينهض) فإننى لم أجده فى نص يعتد به ، ولكن بعض النحاة أجازوه ، وإن كان القياس لا يمنعه والمعنى حينئذ أنه قارب ألا ينهض فالنفى منصب على النهوض لا على مقارنة النهوض والفرق بين (ما كاد ينهض) و(كاد ينهض) أن الأولى تنفى المقاربة من المنهوض

على حين أن الجملة الثانية تقارب نفى النهوض ، كذلك الفرق بين قولك "لم أكد أصدق هذا الخبر" وقولك : "أكاد لا أصدق هذا الخبر" أى أنك تستبعده استبعاداً لكنك فى الجملة الثانية قربت من عدم تصديقها ، أو أنك فى شأنه بين التصديق والتكذيب ، ومعنى هذا الخبر يجىء المنفى بعدهما (١).

## تصرف (كاد) :

إن الناظر إلى الفعل (كاد) من حيث الجمود والتصريف يجد أنه فعل شبه متصرف أى أنه يتصرف تصرفاً ناقصاً يأتى منه الماضى والمضارع ، والسبب فى ذلك يرجع إلى أن (كاد) قد يخبر فيما مضى وفيما يستقبل نحو قولك (كادزيد يقوم أمس ) و(يكاد يخرج غداً) فلما أريد بها معنى الماضى والاستقبال أتى لها بالأمثلة التى تدل على الأزمنة وهو بناء الماضى والمضارع (١).

وإن الناظر إلى شعر القتال الكلابي يجد أنه استخدام الفعل الناسخ(كاد) فى ثلاثة مواضع وأنه لم يستخدمها بلفظ الماضى مطلقاً .

ولكنه استخدم بلفظ المضارع فى ثلاثة مواضع هى :-

رجال بأيديها دماء ونائل يكاد على الأعداء أن يتحلبا (٢)

يكاد بإثقاب اليلنجوج جمرها يضىء إذا ما سترها لم يجلل (٣)

بنقا الفقى تاللات فخطا لها طفل براد ما يكاد يقوم (٤)

وأنة اطرد مجيء خبر كاد ، فعلاً مضارعاً مقترناً بـ( أن ) قليلاً ويجرد منها كثيراً ومن الأمثلة (كاد زيد يقوم) .

وباستعراض الأبيات التى وردت فى شعر القتال الكلابي يتضح لنا أن الخبر قد

جاء مصدراً مؤولاً فى موضع واحد هو قول القتال :

رجال بأيديها دماء ونائل يكاد على الأعداء أن يتحلبا (١)

١- المفصل ج ٧ ص ١٢

٢- ديوان القتال ص ٣٤

٣- نفسه ص ٧٥

٤- نفسه ص ٨٨

١- نفسه ص ٣٤

وقد جاء الخبر مقترناً بـ(أن) تشبيهاً لـ(كاد) بـ(عسى) في أن ما دخل عليه (أن) بعيداً عن الحال (١)

وهو في هذا يوافق القدماء في أن خبر كاد يقترن بـ(أن) قليلاً ونجد أيضاً خبر كاد لم يرد في شعر القتال الكلابي جملة اسمية في أى موضع وهو بهذا غير مخالف لقواعد القدماء .

ونجد أيضاً أن الخبر جاء جملة فعلية فعلها مضارع غير مقترن بـ(أن) في موضعين هما قول القتال :

يكاد بإتقاب اليلنجوج جمرها يضىء إذا ما سترها لم يجلل (٢)

بنقا الفقى تلالآت فخطأ لها طفل براد ما يكاد يقوم (٣)

وهو في هذا يوافق القدماء في أن خبر(كاد) يأتى مضارعاً غير مقترن بـ(أن) كثيراً . أما مجيء خبر (كاد) اسماً مفرداً فلم يحدث في شعر القتال وليكن معلوماً أن الفعل المضارع الواقع خبراً للفعل الناسخ (كاد) يجب أن يكون فاعله ضميراً عائداً على الاسم فلا تقول (كاد زيد يخرج غلاماً) إلا أن يكون الفعل المستتر إلى سببه بمعنى الفعل المسند إلى ضمير الاسم نحو: (كاد زيد يخرج نفسه) وهو بمعنى (كاد زيد يموت) (٤)

وإن الناظر إلى شعر القتال الكلابي يجد أن مرفوع المضارع الواقع خبراً ضمير مستتر يعود على الاسم قد جاء في ثلاثة المواضع التي سبق ذكرها

١- المفصل لابن يعيش ج ٧ ص ١٢٢ يتصرف

٢- ديوان القتال ص ٧٥

٣- نفسه ص ٨٨

٤- شرح الكافية المرضي ج ٤ ص ٢٠٤

## حكم خبر (كاد) مع حيث التوسط :-

لا يقدم الخبر في هذا الباب على الفعل الناسخ ، لأن تقدمه ممنوع انفاً أما توسط خبر (كاد) الذي لم يقترن بـ(أن) فإنه جائز، أي أنه يجوز أن يتوسط الخبر الذي لم يقترن بـ(أن) بين الفعل الناسخ والاسم والسبب في ذلك أن أخبار هذه الأفعال خالفت الأصل ، بلزوم كونها أفعالاً ، فلو قدمت لازدادت مخالفتها الأصل وأيضاً فإنها أفعال ضعيفة لا تتصرف فلها حال ضعف بالنسبة إلى الأفعال الكاملة التصرف ، فلم تتقدم أخبارها لتفضلها كان وأخواتها وحال قوة بالنسبة إلى الحروف ، فأجيز توسطها ، تفضيلاً لها على إن وأخواتها ، فإن اقترن الخبر بـ(أن) ففي التوسط قولان :

أمرهما : الجواز كغيره وعليه المبرد والسيرافي وصححه ابن عصفور  
(الثاني) : المنع وعليه الشلوبين (١)

التوسط يتم عندما يدخل الفعل الناسخ "كاد" على فعل المضارع ، واقع الاسم وهو بشرط ألا يوجد ما يمنع من ذلك ، من فصل بين العامل ومعموله وتثنية أو جمع للاسم الظاهر المرفوع بالفعل المضارع إن مثل هذا التركيب يجوز لنا فيه أمران :

(الأول) : أن نقدر ضمير الحال والشأن أو ضمير الحكاية والقصة ويعرب اسماً ، وأن تجعل الجملة الفعلية خبراً في محل نصب ..

(الثاني) : أن يعرب الاسم الظاهر اسماً للناسخ ، ويعرب الفعل ومرفوعه الضمير المستتر في محل نصب خبراً للفعل الناسخ متوسطاً .

## ذكر خبر كاد وحذفه .

وإن المتبع لشعر القتال الكلابي يجد أنه لم يحذف الخبر على الرغم من جواز حذفه عند وجود دليل يدل عليه (٢)

١- الهمع ج ١ ص ١٣١  
٢- حاشية الصبان ج ١ ص ٢٦٣

### المجموعة الرابعة

إن وأخواتها في شعر القتال الكلابي

دراسة تحليلية

أولاً : الحرف "إه" الجانب الثاني : "إه" دراسة تحليلية :

إن المكسورة الهمزة المشددة النون ،

"إن" المكسورة الهمزة المشددة النون لتوكيد الحكم ونفي الشك فيه أو الإنكار له (١)

وتختص بالدخول على الجملة الاسمية .

فائدة "إه" و "أه" :-

لقد ذكر ابن يعيش في شرحه للمفصل فائدة (إن وأن) فقال : "فأدتهما التأكيد

لمضمون الجملة فإن قول القائل "إن زيدا قائم" ناب مناب تكرير الجملة مرتين إلا أن

قولك (إن زيدا قائم) أو جز من قولك : "زيد قائم زيد قائم" مع حصول الغرض من التوكيد

فإن أدخلت اللام وقلت (إن زيدا لقائم) ازداد معنى التأكيد ، وكأنه بمترلة تكرار اللفظ

ثلاث مرات .

وكذلك "أن" المفتوحة تفيد التأكيد كالمكسورة إلا أن المكسورة الجملة معها على

استقلالها بفائدتها ولذا يحسن السكوت عليها ، وليس المفتوحة كذلك ، بل تقلب معنى

الجملة إلى الأفراد ، وتصير في مذهب المصدر المؤكد ، ولولا إرادة التوكيد لكان المصدر أحق

بالموضع وكنت تقول مكان (بلغني أن زيدا قائم) بلغني قيام زيد ، والذي يدل على (أن)

المفتوحة في معنى المصدر وأنها تقع موقع المفردات .

١- شرح المفصل ج ٢ ص ٥٩ والجنى الدانى ص ٤٠٣

وأنها تفتقر في أن انعقادها جملة إلى شيء يكون معها ويضم إليها لأنها مع ما بعدها من منصوبها ومرفوعها بمتلة الاسم الموصول ، فلا يكون كلاماً مع الصلة إلا بشيء آخر من خبر ، يأتي به ، أو نحواً فكذاك (أن) المفتوحة لأنها في مذهب الوصول إلا أنها نفسها ليست اسماً ، كما كانت الذي كذلك ، ألا ترى أنها لا تفتقر في صلتها إلى عائد ، كما تفتقر في الأسماء إلى ذلك ، وإذا ثبت أنها في مذهب المفرد ، فهي تقع فاعلة ومفعولة ومبتدأة ومجرورة (١).

وهناك من نفي أن (أن) المفتوحة الهمزة مصدرية ، وأن المصدر المنسب منها ومن معموليها لم يفد توكيداً وأنها أداة وصل وواسطة تعبير (٢).

### عمل (إن) المكسورة الهمزة :

تعمل هذه الأحرف المشبهة للفعل ومن بينها (إن) المكسورة الهمزة المشددة النون نصب في المبتدأ ويتفق جميع النحاة على ذلك أما رفعها للخبر فكان موضع خلاف بين النحاة ، فالبصريون يرون أن هذه الأحرف ترفع الخبر ، أما الكوفيون فإنهم يرون أنها لا ترفع الخبر ، بل يرون أنه باق على رفعه كما كان مع المبتدأ .

وعلى ذلك يمكن أن تقول : إن هذه الأحرف عملت - في رأى البصريين - عملين نصب الاسم ورفع الخبر ، لأنها اشتبهت الفعل لفظاً ومعنى (٣)

أما الكوفيون فيرون أن عمل هذه الأحرف نصب المبتدأ فقط أما الخبر فهو باق على حاله كما كان مع المبتدأ واقتصر عمل هذه الأحرف على نصب الاسم فقط ، لأنها أشبهت الفعل ، ولما كانت هذه الأحرف فرعاً عن الفعل في العمل كانت أضعف منه ، لأن الفرع

١- شرح المفصل ج ٢ ص ٥٩ والجنى الدانى ٤٠٣

٢- النحو العربى نقد وتوجيه ص ٣١٧

٣- شرح المفصل ج ١ ص ١٠٠٢ ، وأوضح المسالك ج ١ ص ٢٢٦

أضعف من الأصل ، ولذلك لم تعمل فى الخبر ، جرياً على القياس فى حط الفروع عن الأصول<sup>(١)</sup> وقد قال ابن يعيش معلقاً على رأى الكوفيين :

"إن هذا الرأى فاسد من قبل أن الابتداء قد زال وبه وبالابتداء كان يرتفع الخبر فلما زال العامل بطل أن يكون هذا كل ما عمل فى المبتدأ عمل فى خبره نحو (ظن) ، (كان) وليس فيه تسوية بين الأصل والفرع لأنه قد حصلت لمخالفة بتقديم المنصوب على المرفوع<sup>(٢)</sup>

وجوه شبه هذه الأحرف بالفعل :

تشبه هذه الأحرف الأفعال من وجوه ، نوردها فيما يأتى :

أولها : اختصاصها بالأسماء كاختصاص الأفعال بالأسماء

الثانى : أنها على لفظ الأفعال إذا كانت على أكثر من حرفين كالأفعال

الثالث : أنها مبنية على الفتح كالأفعال الماضية

الرابع : أنها يتصل بها المضمرا المنصوب ، ويتعلق بها كتعلقه بالفعل من نحو ضربك

وضربه وضربنى .

الخامس : أنها تدخلها نون الوقاية ، كما تدخل على الفعل ، نحو أعطانى أكرمنى وما

أشبه ذلك

السادس : أن فيها معنى الفعل فمعنى "إن" و"أن" حققت ، ومعنى ليت تمنيت ومعنى

لعل ترجيت<sup>(٣)</sup> فلما كان بين هذه الأحرف والأفعال ما ذكرنا من

١- الإنصاف ج ١ ص ١٧٨

٢- شرح المفصل ج ١ ص ١٠٢، أوضح المسالك ج ١ ص ٣٢٦

٣- الإنصاف ج ١ ص ١٧٨ وشرح المفصل ج ١ ص ١٠٢

المشابهة كانت داخلة على المبتدأ او الخبر وهي مقتضبة لهم جميعاً، ألا ترى  
أن "إن" وأن لتأكيد الجملة .

"لكن" للاستدراك ، فلا بد من الخبر ، لأنه المستدرك ، ولا بد من المبتدأ ليعلم خير من قد  
استدرك و "ليت" فى قولك "ليت زيداً قادم لقدم زيد "عل" ترجى ، و"كان" تقتضى مشبهاً  
ومشبهاً به .

فلما اقتضتها جميعاً جرت مجرى الفعل المتعدى فلذلك نصبت الاسم ورفعت  
الخبر، وأشبهت من الأفعال بما قدم مفعوله على فاعله ، فقولك (إن زيدا قائم) بمنزلة  
(ضرب زيد رجل) وإنما قدم المنصوب فيها على المرفوع فرقاً بينها وبين الفعل ، فالفعل  
من حيث كان الأصل فى العمل جرى على سنن قياسه فى تقديم المرفوع على المنصوب ، إذ  
رتبة الفعل مقدمة على المفعول وهذه الحروف لما كانت فروعاً فى العمل على الأفعال  
ومحمولة عليها ، جعلت دونها ، بأن قدم المنصوب فيها على المرفوع ، حطالها عن درجة  
الأفعال ، إذ تقديم المفعول على الفاعل فرع ، وتقديم الفاعل أصل ما ذكر .

خبر "إن"

خبر الحرف الناسخ "إن" كخبر المبتدأ يكون مفرداً أو جملة أو شبه جملة .

وباستعراض الأبيات التى وردت فى ديوان القتال الكلابي يتضح لنا أن الخبر جاء

مفرداً فى ثمانية مواضع هى قول القتال :

(١) يا ابن الوحيد عكاظ فاذهب فأقعد

وأتى عكاظ فقال إنى مانع

(٢) فى إنى لقوم مصعب متشاوس

إذا مصعب قضيت يوماً قضاءه

١- ديوان القتال ص ٤٣ .

٢- نفسه ص ٦٧ .

- |     |                             |                              |
|-----|-----------------------------|------------------------------|
| (١) | لأتيه إنى إذن لمضلل         | أيرسل مروان الأمير رسالة     |
| (٢) | لا تعذلانى فإنى غير عذال    | يا صاحبي أقلا، بعض إملالى    |
| (٣) | إن الحياء جميل أيما حال     | واستجيبا أن تلوما أو ألومكما |
| (٤) | ليئم المحيا حالك اللون أدهم | فإن يك من كعب بن عبد فإنه    |
| (٥) | بنو أم ذئب وابن كبشة خيثم   | ألا إنهم قومي وقوم ابن مالك  |
| (٦) | وصال من وصل الحبال ، صروم   | إنى لعمر أبيك لو تجزىنى      |

وقال جاء الخبر جملة فعلية فى تسعة مواضع هى قول القتال :

- |      |                            |                              |
|------|----------------------------|------------------------------|
| (٧)  | كواعب أتراب مراض قلوبها    | وإنى ليدعونى إلى طاعة الهوى  |
| (٨)  | حتى يصلح راعى الثلة الذيب  | إنى لعمر أبيهم لا أصلحهم     |
| (٩)  | بها خرقاء لو كانت ترار     | لعمرك إننى لأحب أرضا         |
| (١٠) | إنى كبرت وأنت اليوم ذو بصر | عبد السلام تأمل هل ترى ظعنا  |
| (١١) | فاتصر بنى آل مسعود ودينار  | إن القريطين لم يدعوك كنيتهم  |
| (١٢) | فأقصرى آل مسعود ودينار     | إن القريطين لم يعودوك كنيتهم |

- 
- ١- نفسه ص ٧٧ .
  - ٢- نفسه ص ٨١ .
  - ٣- نفسه ص ٨١ .
  - ٤- نفسه ص ٨٥ .
  - ٥- نفسه ص ٨٥ .
  - ٦- نفسه ص ٨٨ .
  - ٧- ديوان القتال ص ٨٥ .
  - ٨- نفسه ص ٥١ .
  - ٩- نفسه ص ٥٧ .
  - ١٠- نفسه ص ٥٨ ، ٦٠ .
  - ١١- نفسه ص ٥٩ .
  - ١٢- نفسه ص ٧٨ .

- بحراً تنازعه البحور تمده إن البحور ترى لهن شرائعاً (١)  
فأغلبه فى صنعه الزاد إننى أميط الأذى عنه ولا يتأمل (٢)  
إنى اهتديت ابنة البكرى من أمم من أهل عدوة أو من برقة الحال (٣)

وقد جاء الخبر جملة اسمية فى موضع واحد هو قول الشاعر:

- من غير لا عدم ولكن شيمة إن الكرام هم الكرام طباعاً (٤)

وقد جاء خبر إن فعلاً ناسخاً وهو واسمه وخبره فى محل رفع للحرف الناسخ إن فى

موضوع واحد هو قوله:

- وإن أبا سفيان ليس بمولم فقومى فهاتى فلقية من حوارك (٥)

وقد جاء الخبر شبه الجملة فى شعر القتال فى موضوعين هما قوله:

- من معشر بقيت فيهم مكارمهم إن المكارم فى إرث وآثار (٦)  
وإنى وذكري أم حيان كالفتى متى ما يذوق طعم المدامهة يجهل (٧)

والمتتبع لشعر القتال يجد أنه لم يحذف الخبر قط على الرغم من جواز حذفه عند

وجود دليل يدل عليه (٨).

١- نفسه ص ٨١ .

٢- نفسه ص ٣٢ .

٣- نفسه ص ٥٣ .

٤- ديوان القتال ص ٦٩ .

٥- نفسه ص ٧٢ .

٦- نفسه ص ٥٥ .

٧- نفسه ص ٧٣ .

٨- حاشية الصبان ج ١ ص ٢٦٣ .

## حكم خبر "إن" مع حيث التقديم والتوسط :

لا يجوز تقدم خبر "إن" مطلقاً ولا توسطه إلا إن كان ظرفاً أو مجروراً نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن تَخْشَى﴾ (١).  
وقوله تعالى ﴿إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا...﴾ (٢).

وباستعراض الأبيات التي وردت في ديوان القتال الكلابي يتضح لنا أن الخبر لم يتقدم على الاسم في أى موضع من المواضع مطلقاً التي يجب فيها كسر همزة "إن" :

المواضع التي يجب كسر همزة "إن" في المواضع الآتية :

(الأول) : أن يبتدأ بها الكلام مستقلاً نحو قوله تعالى:

﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ (٣) أو مبنياً على ما قبله نحو: "زيد إنه

منطلق".

وباستعراض الأبيات التي وردت في ديوان القتال الكلابي يتضح لنا أن "إن"

جاءت مكسورة الهمزة في ابتداء الكلام في تسعة عشر موضعاً هي قوله :

- |                                |                             |
|--------------------------------|-----------------------------|
| (٤) كواعب أتراب مراض قلوبها    | وإنى ليدعونى إلى طاعة الهوى |
| (٥) حتى يصلح راعى الثلة الذيب  | إنى لعمر أبهم لا أصلحهم     |
| (٦) إنى كبرت وأنت اليوم ذو بصر | عبد السلام تأمل هل ترى ظعنا |
| (٧) إن المكارم فى إرث وآثار    | من معشر بقيت فيهم مكارمهم   |

١- سورة النازعات : الآية ٢٦.

٢- سورة المزمل : من الآية ١٢.

٣- سورة الكوثر : الآية ١.

٤- ديوان القتال ص ٣٠.

٥- ديوان القتال ص ٣٢.

٦- ديوان القتال ص ٥٣.

٧- ديوان القتال ص ٥٥.

- (١) فانصر بنى آل مسعود ودينار  
 والعرق يسرى إذا ما عرس السارى  
 (٢) فأقصى آل مسعود ودينار  
 فإني لقرمٍ مُصعبٍ متشاورٍ (٤)  
 (٥) إن البحور ترى لهن شرائعاً  
 إن الكرام هم الكرام طبايعاً (٦)  
 (٧) فقومي فهاتي فلقة من حوارك  
 متى ما يذق طعم المدامة يجهل (٨)  
 (٩) لآتيه، إنى إذن لمضلل  
 أميط الأذى عنه ولا يتأمل (١٠)  
 (١١) لا تعذلانى فإنى غير عدال  
 إن الحياء جميل أيا حال (١٢)  
 من أهل عدوة أو من برقة الحال (١)
- إن القريظيين لم يدعوك كنيتهم  
 إن العروق إذا استترعتها نزعت  
 إن القريظيين لم يدعوك كنتهم  
 إذا مصعب قضيت يوماً قضاءه  
 بحرّاً تنازعه البحور تمده  
 من غير لا عدم ولكن شيمة  
 وإن أبا سفيان ليس بمولم  
 وإنى وذكرى أم حيان كالفتى  
 أيرسل مروان الأمير رسالة  
 فأغلبه فى صنعه الزاد إننى  
 يا صاحبي أقللا، بعض إملاى  
 واستحيا أن تلوما أو ألومكما  
 إنى اهتديت ابنة البكرى من أمم

١- ديوان القتال ص ٥٧ .

٢- ديوان القتال ص ٦٠، ٥٨ .

٣- الديوان ص ٥٩ .

٤- الديوان ص ٦٧ .

٥- الديوان ص ٦٩ .

٦- الديوان ص ٦٩ .

٧- الديوان ص ٧٢ .

٨- ديوان القتال ص ٧٢ .

٩- ديوان القتال ص ٧٧ .

١٠- ديوان القتال ص ٧٨ .

١١- ديوان القتال ص ٨١ .

١٢- الديوان ص ٨١ .

- فإن يك من كعب بن عبد فإنه      لئيم المحيا حالك اللون أدهم (٢)  
 إنى لعمر أبيك لو تجزيننى      وصال من وصل الحبال ، صروم (٣)  
 لعمرك إننى لأحب أرضا      بها خرقاء لو كانت تزار (٤)

(الرابع : أن يحكى بها القول المجرد من معنى الظن : نحو قوله تعالى : قَالَ ﴿ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ..... ﴾ (٥) .

وباستعراض الأبيات التى وردت فى ديوان القتال الكلابي يتضح لنا أن "إن" جاءت مكسورة الهمزة بعد ما حكى بها القول المجرد من معنى الظن فى موضع واحد هو قول القتال الكلابي .

وأتى عكاظ فقال إنى مانع -يابن الوحيد-عكاظ فاذهب فاقعد (٦) .

(الخامس : أن تحل محل الحال نحو : زرت زيدا ، وإنى ذو أمل " كأنك قلت زرته آملاً ومثله قوله تعالى : ﴿ كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَرِهُونَ ﴾ (٧)

وباستعراض الأبيات التى وردت بديوان القتال الكلابي يتضح لنا أنه لم يستخدم "إن" المفتوحة لتكون هى وما عملت فيه مصدرًا منصوبًا بعلمت فلما دخلت اللام وهى معلقة للفعل عن العمل بقى ما بعد الفعل معها منقطعاً فى اللفظ عما قبله . فأعطى حكم ابتداء الكلام فوجب كسر "إن" كما فى قوله تعالى ﴿ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ ﴾ (١)

١- الديوان ص ٨١ .

٢- الديوان ص ٨٥ .

٣- الديوان ص ٨٨ .

٤- ديوان القتال ص ٥١ .

٥- سورة مريم الآية ٣٠ .

٦- ديوان القتال ص ٤٣ .

٧- سورة الأنفال الآية ٥ ديوان حسان بن ثابت ص ٢٠٠

١- سورة الأنفال الآية ١ .

وباستعراض الأبيات التي وردت في ديوان القتال الكلابي يتضح لنا انه لم يستخدم "إن" المكسورة الهمزة بعد فعل معلق باللام في شعره .

وقد وردت "إن" مكسورة الهمزة بعد ألا الاستفتاحية في ديوان القتال الكلابي في موضع واحد هو قول القتال :

ألا إنهم قومي وقوم ابن مالك بنو أم ذئب وابن كبشة خيتم (١)

دخول لام الابتداء على خبر "إن" المكسورة :

يجوز دخول لام الابتداء على إن المكسورة نحو "إن زيدا لقائم" وهذه اللام حقها أن تدخل على أول الكلام لأن لها صدر الكلام فحقها أن تدخل على "إن" نحو "لا إن زيدا قائم" لكن لما كانت اللام للتأكيد وإن للتأكيد وهو الجمع بين حرفين بمعنى واحد فأخرت اللام إلى الخبر.

وتدخل هذه اللام على الخبر بشرط ألا يتقدم معموله ولا يكون منفيًا ولا ماضيًا متصرفًا خاليًا من قد نحو "إن زيد الرضى" : بل يكون مفردًا نحو قوله تعالى ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ﴾ (٢).

ومثله "إني لوزر" أي ملجأ أو ظرفاً أو شبهه نحو قوله تعالى :

﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (٣).

أو جملة اسمية وفعلًا مضارعاً أو ماضيًا غير متصرف أو مقرونًا بقدر وقد ندر دخولها على الخبر المنفي (١).

١- ديوان القتال ص  
٢- سورة الرعد الآية ٢ .  
٣- سورة القلم الآية ٤ .  
١- انظر شرح ابن عقيل ص ٣٦٢ وما بعدها وشرح ألفية ابن مالك لابن الناظم ص ١٧٠ وما بعدها .

وباستعراض الأبيات التي وردت بديوان القتال الكلابي يتضح لنا أن لام الابتداء دخلت على خير إن المفرد في موضع واحد هو قول القتال:

أيرسل مروان الأمير رسالة لآتيهه ، إننى إذن لمضلل (١)

كما دخلت لام البتداء على خير إن المكون من جملة فعلية فعلها مضارع في موضوعين هما قول القتال :

وإنى ليدعونى إلى طاعة الهوى كواعب أتراب مراض قلوبها (٢)

لعمرك إننى لأحب أرضا بها خرقاء لو كانت تزار (٣)

ولم تدخل لام الابتداء على خير إن شبه الجملة فى أى موضع من المواضع .

وه أحكام "إن" المكسورة الهمزة :

الحكم الأول :

إن هذه الأحرف المشبهة بالفعل ومن بينها إن المكسورة الهمزة لا تدخل على جملة يجب فيها حذف البتداء كما لا تدخل على مبتدأ لا يخرج عن الابتداء مثل ما التعجبية كما لا تدخل على مبتدأ يجب له التصدر ، أى الوقع فى صدر الجملة ، كاسم الاستفهام ويستثنى من هذا الضمير الشأن ، ولا تدخل هذه الأحرف على جملة يكون الخبر فيها طلبيا أو إنشائيا ، ويستثنى من ذلك "إن" المفتوحة فإنها انفردت بجواز وقوع خبرها جملة إنشائية ، وهو مقيس فيما إذا خفت نحو قوله تعالى : ﴿ وَأَنَّ عَسَىٰ أَن يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجْلُهُمْ ... ﴾ (١).

وقوله تعالى : ﴿ وَالْخَمِيسَةُ أَنَّ لَعَنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ ... ﴾ (٢).

١- ديوان القتال ص ٧٧.

٢- ديوان القتال ص ٣٠.

٣- ديوان القتال ص ٥١ .

١- سورة الأعراف الآية ١٨٥ .

٢- سورة النور الآية ٦ .

فى قراءة من قرأ بتخفيف "أن" وكسر الضاد ورفع لفظ الجلالة (١).  
ولم يرد فى ديوان القتال الكلابي ما يخالف ذلك .

الحكم (الثانى) :-

"إن" إن تنصب الاسم ، وترفع الخبر إن لم يقترن بها "ما" الحرفية الزائدة ، فإن اقترنت بها بطل عملها . ولهذا سميت "ما" كافة ، لكنها ما اقترن بها من العمل ومن اوضح الأمثلة قول الله تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَاحِدٌ... ﴾ (٢) .

وما ذكر من أن "ما" هذه حرفية زائدة كافة هو المعروف ، قبل : عن مانع هذه الحروف اسم مبهم بمتزلة ضمير الشأن فى التفعيم والإبهام ، وفى أن الجملة بعده مفسرة له ومخبر بها عنه (٣).

وباستعراض الأبيات التى وردت بديوان فف يتضح لنا أن ما الكافة لم تدخل على إن فى أى موضع مطلقاً .

الحكم (الثالث) :

لا يجوز دخول أن المفتوحة على إن المكسورة لقد ذكر السيوطى أن النحاة يستفجون الجمع بين "إن وأن" كما يستفجون الجمع بين الثقيلتين فلا يحسن عندهم أن تقول "إن أن تقول" "إن أن تقوم خير لك كما يستفجون "إن أن زيد أقائم يعجبني" (١) ولم يرد بديوان القتال ما يخالف ذلك .

الحكم (الرابع) :

١- حاشية على شرح الفاكهى ج ٤٤٤ ص ٢٩ وأوضح المسالك ج ٢ ص ٣٤٧ وإتحاف فضلاء البشر فى القراءات الأربع عشر ٣٢٢ .  
٢- سورة الكهف الآية ١١٠ .  
٣- ديوان حسان بن ثابت ص ١٣٣ .  
١- المفصل لابن يعيش ج ٧ ص ١٥ .

إن "إن" المكسورة الهمزة الثلاثية الوضع تخفف ، وقد كان تخفيفها سبباً في اختلاف النحاة في إعمالها وإهمالها .

فعند تخفيفها يجوز فيها حينئذ الإعمال والإهمال وهو القياس لأنها إذا خففت يزول اختصاصها بالأسماء وقد تعمل استصحاباً لحكم الأصل فيها .

قال سيبويه : وحدثنا من يوثق به أنه سمع من يقول إن عمراً لمنطلق وعليه قراءة نافع وابن كثير وأبي بكر شعبه ﴿ وَإِنَّ كُلاًّ لَّمَّا لِيُؤْفِقِيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَلَهُمْ... ﴾ (١) .  
والإهمال هو الأكثر نحو : ﴿ وَإِنَّ كُلُّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴾ (٢) ﴿ وَإِنَّ كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَّعَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴾ (٣) ﴿ إِنَّ كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴾ (٤) .

ثم إذا أهملت لزم لام الابتداء بعد ما اتصل بها فرقاً بينها وبين "إن" النافية كما في الأمثلة المذكورة وقد استغنى عنها بقريئة رافعة لاحتمال النفي كقولهم : إن غفر الله لك وإذا خففت "إن" فوليتها الفعل فالغالب كونه ماضياً ناسخاً للابتداء نحو قوله تعالى ﴿ وَإِنَّ كَانَتْ لَكَبِيرَةً ﴾ (١) وقوله تعالى ﴿ ...تَأَلَّهَ إِنْ كِدَتْ لِتُزَيِّنَ ﴾ (٢) وقال تعالى : ﴿ .....وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ ﴾ (٣) .

يقول غير الناسخ وباستعراض الأبيات التي وردت في ديوان القتال الكلابي يتضح لنا أن "إن" المكسورة الهمزة المشددة النون لم ترد مخففة في شعره في أى موضع من المواضع .

- ١- سورة هود الآية ١١١
- ٢- سورة يس الآية ٣٢ .
- ٣- سورة الزخرف الآية ٣٥ .
- ٤- سورة الطارق الآية ٤ .
- ١- سورة البقرة الآية ١٣٢ .
- ٢- سورة الصافات الآية ٥٦ .
- ٣- سورة الأعراف الآية ١٠٢ .

## ثانياً : (الحرف) " أن "

الجانب الثاني : أن دراسة تحليلية

"أه" المفتوحة الهمزة المشددة النون :-

أن المفتوحة الهمزة المشددة النون حرف شبه بالفعل متفرع عن إن المكسورة الهمزة (١) .  
وتختص أن بالدخول على الجمل الاسمية ولكن بينهما فروقا نوردها فيما يأتي :-  
أولاً : إذا حذف ما تتعلق به " أن " المفتوحة تصير مكسورة فقولنا : علمنا أنك مطيع إذا حذف "علمنا" تكسر همزة إن وتصبح الجملة ﴿ إِنَّكَ مُطِيعٌ ﴾ .  
ثانياً : ذكر النحاة أن "إن" المكسورة تفيد معنى التوكيد ، أما "أن" المفتوحة فتفيد التوكيد ، وتعلق ما بعدها بما قبلها ، فعدوها فرعاً للمكسورة .  
ثالثاً : المكسورة أقوى شبيهاً بالفعل من المفتوحة فهي عاملة غير معمولة ، وأصل الفعل عامل .

(رابعاً : المكسورة كلمة مستقلة والمفتوحة كـ بعض اسم .

خامساً : المكسورة تستغنى بمعموليتها عن أى زيادة ، أما المفتوحة فغير مستغنية (١) .

عمل "إه" المفتوحة الهمزة :

تعمل هذه الأحرف المشبهة للفعل ، ومن بينها " أن " المفتوحة الهمزة النصب فى المبتدأ ويتفق جميع النحاة على ذلك ، أما رفعها للخبر فكان موضع خلاف بين النحاة فالبصريون يرون أن هذه الأحرف ترفع الخبر ، أما الكوفيون فإنهم يرون أنها لا ترفع الخبر بل يرون أنه باق على رفعه كما كانت مع المبتدأ .

١- الجنى الدانى للمرادى ص ٤٠٣ والمغنى ص ٣٩ .  
٢- المقضب ج ٢ ص ٣٤٠ والجنى الدانى ص ٤٠٣ ، والبرهان ج ٤ ص ٢٣٠٠ ومعانى الحروف للرمنى ص ١٧٢ .

وعلى ذلك يمكن أن نقول : إن هذه الأحرف عملت في رأى البصريين عمليين ، نصب الاسم ورفع الخبر ، لأنها أشبهت الفعل لفظاً ومعنى (١) .

أما الكوفيون فيرون أن عمل هذه الأحرف نصب المبتدأ فقط . أما الخبر فهو باق على حالة كما كان مع المبتدأ.

واقترع عمل هذه الأحرف على نصب الاسم فقط ، لأنها أشبهت الفعل ولما كانت هذه الأحرف فرعاً عن الفعل في العمل كانت أضعف منه ، لأن الفرع أضعف من الأصل ولذلك لم تعمل في الخبر جرياً على القياس في حط الفروع عن الأصول (٢) .

وقد قال ابن يعيش معلقاً على رأى الكوفيين "إن هذا الرأى فاسد من قبل أن الابتداء قد زال ، وبه وبالابتداء كان يرتفع الخبر فلما زال العمل بطل أن يكون هذا معمولاً فيه ، ومع ذلك وجدنا أن كل ما عمل في المبتدأ عمل في خبره نحو "ظن" كان وليس فيه تسوية بين الأصل والفرع ، لأنه قد حصل المخالفة بتقديم المنصوب على المرفوع (١) .

وقد ذهب بعض المحدثين أن نصب الاسم بعد "أن" ليس عمل "أن" ، بل هو من عمل اللغة نفسها ومما اقتضته الأساليب وأصولها الثابتة وقواعدها التي تملئها على المتكلمين ووظيفة اللغة في المجتمع ، وما تهدف إليه مما لا يتم يستند إلى نظام يستند إلى تلك الأصول . وهناك من النحويين القدماء والمحدثين من ذهب إلى أن عمل "أن" النصب والرفع من عمل المتكلم وفي تقديرى أن هذا خلاف شكلى ، لأنه في النهاية تستند اللغة إلى نظام يستند إلى تلك الأصول . وهناك من النحويين القدماء والمحدثين من ذهب إلى أن عمل "أن" النصب والرفع من عمل المتكلم وفي تقديرى أن هذا خلاف شكلى ، لأنه في

١- شرح المفصل ج ١ ص ١٠٢ . وأوضح المسالك ج ١ ص ٣٢٦ .

٢- النحو العربى نقد وتوجيه ص ٢١٧ .

١- الإنصاف ج ١ ص ١٧٨ .

النهاية تستند اللغة إلى نظام ثابت ،سواء أكان هذا النظام من عمل الحرف ،أم من عمل المتكلم ،أم من عمل اللغة .

### خبر الحرف الناسخ "أه"

خبر الحرف الناسخ "أن" كخبر المبتدأ يكون مفرداً ، أو جملة ، أو شبه جملة ، وقد جاء الخبر بأنواعه الثلاثة في شعر القتال الكلابي .

جاء الخبر مفرداً في خمسة مواضع هي قول القتال الكلابي :

ويرى أن بعد العسر يسراً ولا يرى	إذا كان يسر أنه الدهر لازب <sup>(١)</sup>
بأننا بنو أميين أختين خلتما	بيوتهما في نجوة فوق أبهرا <sup>(١)</sup>
ولم أك أدري أنه تكل أمه	إذا قيل للأحرار في الكربة اقدموا <sup>(١)</sup>
فلما رأيت أنه غير منته	أملت له كفى يلدن مقوم <sup>(١)</sup>
فلما رأيت أنه غير منته	ومولاي لا يزيد إلا تقدما <sup>(١)</sup>

وقد جاء الخبر جملة فعلية في تسعة مواضع هي قول القتال :

ألا هل أتى فتیان فومی أننی	تسميت لما اشتدت الحرب زينبا <sup>(٣)</sup>
أطعم_ولست بفاعل_ولتعلمن	أن الطعام يحور شر محار <sup>(٤)</sup>
بأنی أعنى بالمصاعب حقیبة	من الدهر حتى هن حذب حراس <sup>(٥)</sup>
ألا حبذا تلك الديار وأهلها	لو أن عذابي بالمدينة ينجلي <sup>(٦)</sup>

١- ديوان القتال ص ٢٩ .

٢- نفسه ص ٥٢ .

٣- نفسه ص ٨٥ .

١- نفسه ص ٨٩ .

٢- نفسه ص ٩٠ .

٣- ديوان القتال ص ٣٥ .

٤- نفسه ص ٦١ .

٥- نفسه ص ٦٧ .

٦- نفسه ص ٧٣ .

- |     |                          |                              |
|-----|--------------------------|------------------------------|
| (١) | هو الجون إلا أنه لا يعلل | ولى صاحب فى الغارهدك صاحباً  |
| (٢) | بأعبط لا وغل ولا متهضم   | سوى أن آل الحارث الخير ذببوا |
| (٣) | ندمت عليه وقعة من مصمم   | ولما رأيت أننى قد قتلته      |
| (٤) | ندمت عليه أى ساعة مندم   | ولما رأيت أننى قد قتلته      |
| (٥) | تتمها توحى إليه بقاتل    | يؤدى إليه أن كل ثنية         |

ولم يرد خير أن جملة اسمية فى ديوان القتال فى أى موضع من المواضع وقد جاء

خير أن بديوان القتال فعلاً ناسخاً واسمه وخبره فى محل رفع فى موضعين هما قوله :

- |     |                           |                           |
|-----|---------------------------|---------------------------|
| (١) | أن الرشاد يكون خلفك من غد | أشميل ما أدراك إن عاصيتنى |
| (٢) | ثبت الجنان ويعتلى بالقرود | أنى أكون له شجى بمناقل    |

وقد جاء الخبر شبه جملة فى ثلاثة مواضع هى قول القتال :

- |     |                            |                                |
|-----|----------------------------|--------------------------------|
| (٣) | إذا كان يسر أنه الدهر لازب | يرى أن بعد العسر يسراً ولا يرى |
| (٤) | إذا تقلدت عمأ غير ميشار    | والقوم أعلم أنا من خيارهم      |
| (٥) | وأنت بأخرى لاتبعتك ماضيا   | أعالى لو أن النساء ببلدة       |
| (٦) | إذا تقلدت عضبا غير ميشار   | قد يعلم القوم أنى من خيارهم    |

١- نفسه ص ٧٧ .

٢- نفسه ص ٨٥ .

٣- نفسه ص ٨٩ .

٤- نفسه ص ٨٩ .

٥- نفسه ص ٩٩ .

١- ديوان القتال ص ٤١ .

٢- نفسه ص ٤٢ .

٣- نفسه ص ٢٩ .

٤- نفسه ص ٦٠ .

٥- نفسه ص ٩٤ .

٦- نفسه ص ٥٥ .

وإن الناظر في شعر القتال يجد أنه لم يحذف خبر الحرف الناسخ أن على الرغم من جواز حذفه عند وجود دليل يدل عليه (١).

### متى يجب فتح همزة "أه" ؟

إن "أن" المفتوحة تؤول مع ما بعدها بمصدر، وهذا المصدر اسم مفرد يحتاج إلى ما يتم به كلام مفيد خلاف "إن" المكسورة الهمزة فإنها مع ما بعدها جملة ، تودي كلاماً مفيداً ومن هنا وجب في "أن" المفتوحة الهمزة أن يسبقها ما يطلبها (٢).

وليكن معلوماً أنه يجب أن تكون "أن" مفتوحة الهمزة في كل موضع يحتاج فيه ما قبل "أن" إلى مفرد ، ولا يجوز في صناعة الإعراب أن يكون جملة .

ويجب كسر همزة إن في كل موضع يحتاج فيه ما قبل "إن" إلى جملة ولا يجوز في صناعة الإعراب أن يكون مفرداً ، ويجوز فتح همزة إن وكسرها في كل موضع يصح فيه الوجهان (١).

وباستعراض الأبيات التي وردت في شعر القتال الكلابي يتضح لنا أن "أن" جاءت مفتوحة الهمزة في موضع النصب في تسعة مواضع هي قول القتال :

يرى أن بعد العسر يسراً ولا يرى	إذا كان يسراً أنه الدهر لا زب (٢)
والقوم أعلم أننا من خيارهم	إذا تقلدت عملاً غير ميثار (٣)
أعالي لو أن النساء ببلدة	وأنت بأخرى لا تبعثك ماضيا (٤)
قد يعلم القوم أني من خيارهم	إذا قيل للأحرار في الكربة اقدموا (٥)

١- حاشية الصياد ج ١ ص ٢٦٣.

٢- حاشية الصبان ج ١ ص ٢٦٣.

١- عدة المسالك إلى تحقيق أوضح المسالك ج ١ ص ٣٣٣ .

٢- نفسه ص ٢٩ .

٣- نفسه ص ٦٠ .

٤- نفسه ص ٩٤ .

- أطعم \_ ولست بفاعل \_ ولتعلمن أن الطعام يحور شر محار (٢)  
 ولم أك أدري أنه تكل أمه إذا قيل للأحرار في الكربة اقدموا (٣)  
 فلما رأيت أنه غير منتهه أملت له كفى بلدن مقوم (٤)  
 ولما رأيت أنني قد قتلتاه ندمت عليه اى ساعة مندم (١)  
 فلما رأيت أنه غير منتهه ومولاى لا يزداد إلا تقدما (٢)

وقد فتحت همزة أن إذا وجب أن تؤول مع معمولها بمصدر فى موقع المرفوع فى

ثلاثة مواضع هى قول القتال :

- ألا حبذا تلك الديار وأهلها لو أن عذابي بالمدينة ينجلي (٣)  
 أعلى لو أن النساء ببليدة وانبت بأخرى لا تبعتك ما ضيا (٤)  
 يؤدى إليه أن كل ثنية تيممها توحى إليها بقاتل (٥)  
 وتفتح همزة أن إذا جاءت معطوفة على مصدر مؤول ولكنها لم تأت معطوفة فى

شعر القتال :

كذلك فتحت همزة "أن" إذا وجب أن تؤول مع معموليها بمصدر مفعول به .

فى ثمانية مواضع هى قول القتال:

- يرى أن بعد العسر يسراً ولا يرى إذا كان يسراً أنه الدهر لازب (٦)

١- نفسه ص ٥٥ .

٢- نفسه ص ٦١ .

٣- نفسه ص .

٤- نفسه ص ٨٩ .

١- نفسه ص ٨٩ .

٢- نفسه ص ٩٠ .

٣- ديوان القتال ص ٧٣ .

٤- نفسه ص ٩٤ .

٥- نفسه ص ٩٩ .

٦- نفسه ص ٢٩ .

- والقوم أعلم أنا من خيارهم إذا تقلدت عمأ غير ميثار (١)  
أعالي لو أن النساء ببلدة وأنت بأخرى لاتبعتك ماضيا (٢)  
قد يعلم القوم أنى من خيارهم إذا تقلدت عضبا غير ميثار (٣)  
أطعم \_ ولسنت بفاعل \_ ولتعلمن أن الطعام يحور شر محار (١)  
ولم أك أدري أنه تكل أمه إذا قيل للأحرار فى الكربة اقدموا (٢)  
فلما رأيت أنه غير منتهه أملت له كفى بلدن مقوم (٣)  
ولما رأيت أننى قد قتلتاه ندمت عليه أى ساعة مندم (٤)  
فلما رأيت أنه غير منتهه ومولاي لا يزداد إلا تقدما (٥)

وقد فتحت همزة أن إذا وجب أن تؤول مع معموليها بمصدر فى موقع المجرور فى

ثلاثة مواضع هى قول القتال :

- أنا بنو أمين أختين خلتا بيوتها فى نجوة فوق أبهرا (٦)  
بأتى أعنى بالمصاعب حقبة من الدهر حتى هن حدب حراس (٧)  
ولما دعانى لم أجبه لأننى خشيت عليه وقعة من مصمم (٨)

- ١- نفسه ص ٦٠.  
٢- نفسه ص ٩٤.  
٣- نفسه ص ٥٥.  
١- نفسه ص ٦١.  
٢- نفسه ص  
٣- نفسه ص ٨٩.  
٤- نفسه ص ٨٩.  
٥- نفسه ص ٩٠.  
٦- نفسه ص ٥٢.  
٧- نفسه ص ٦٧.  
٨- نفسه ص ٨٩.

وقد فتحت همزة أن إذا وجب أن تؤول مع معموليها بمصدر في محل جر بالإضافة في موضع واحد هو قول القتال :

سوى أن آل الحارث الخير ذببوا بأعيط لا وغل ولا متهمم (١)

وه أحكام : "أن" المفتوحة الهمزة :

الحكم الأول :

إن هذه الأحرف المشبهة بالفعل ومن بينهما (أن) المفتوحة الهمزة لا تدخل على جملة ، يجب فيها حذف المبتدأ ، كما لا تدخل على مبتدأ ، لا يخرج عن الابتدائية مثل ما- التعجبية كما لا تدخل على مبتدأ يجب له التصدر ، أى الوقوع فى صدر الجملة ، كاسم الاستفهام ويستثنى من هذا ضمير الشأن ، ولا تدخل هذه الأحرف على الجملة يكون الخبر فيها طلبيا ، أو إنشائيا ، ويستثنى من ذلك أن المفتوحة ، ويستثنى من ذلك أن المفتوحة ، فإنها انفردت بجواز وقوع خبرها جملة إنشائية ، وهو مقيس فيه إذا خفت نحو قوله تعالى : ﴿.....وَأَنَّ عَسَىٰ أَن يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجْلُهُمْ...﴾ (١) وقوله تعالى ﴿وَالْخَمْسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا.....﴾ (٢) .  
فى قراءة من قرأ بتخفيف "أن" وكسر الضاد من "غضب" ورفع لفظ الجلالة (٣) .

الحكم الثانى : إن "أن" تنصب الاسم ، وترفع الخبر إن لم يقترن بها "ما" الحرفية

الزائدة . فإن

١- نفسه ص ٥٨ .  
١- سورة الأعراف الآية ١٨٥  
٢- سورة النور الآية ٩ .  
٣- حاشية على شرح الفاكهى ج ١ ص ٢٩ . ووضح المسالك ج ص ٣٤٧ واتحاف فضلاء البشر فى القراءات الاربع عشر ص ٣٢٢ .

اقتربت بها بطل عملها ولهذا سميت "ما" كافة ، لكفها ما اقترن بها من العمل ومن أوضح الأمثال قول الله تعالى ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهُهُ وَاحِدٌ ﴾ (١) .

وما ذكر من أن ما هذه حرفية زائدة كافة هو المعروف ، وقيل : إن مانع هذه الحروف اسم مبهم بمترلة ضمير الشأن فى النعيم والإبهام ، وفى أن الجملة بعده مفسرة له ، ومخير بها عنه (١) ولم يرد بديوان القتال الكلابي من دخول " ما " الكافة على أن المفتوحة الهمزة (الحكم الثالث) :

إن " أن " المفتوحة الهمزة موصول حرفي تؤول مع ما بعدها بمصدر وهذا المصدر اسم مفرد ، وعن كيفية تأويله ذكر ابن هشام فى معنى اللبيب قائلاً : " إن كان الخبر مشتقاً فالمصدر المؤول به من لفظه ، ، فتقدير (بلغنى أنك تنطلق ) أو " أنك منطلق " بلغنى منطلق " ومنه وبلغنى أنك فى الدار " التقدير " استقرارات فى الدار " لأن الخبر فى الحقيقة هو المحذوف من " استقرار أو مستقر.... ) .

وإن كان جامداً قدر بالكون نحو لأبلغنى أن هذا زيد تقديره بلغنى كونه زيداً لأن كل خبر جامد يصح نسبته إلى المخبر عنه بلفظ الكون تقول " هذا زيد " وإن شئت (هذا كائن زيداً ) ، إذ معناهما واحد (٢) .

(الحكم الرابع) :

لايجوز تقدم منصوب الفعل عليه إذا كان - أن - ومعموليها . ولذلك لا نقول : " أنك فاضل عرفت " (٣) ولم يرد ما يخالف هذا الحكم بديوان القتال الكلابي .

١- سورة الكهف الآية ١١ .  
٢- حاشية على شرح الفاكهى ج ١ ص ٢٩ . ووضح المسالك ج ٣ ص ٣٤٧ واتحاف فضلاء البشر فى القراءات الاربع عشر ص ٣٢٢ .  
٣- اللبيب ج ١ ص ٤٠ وشرح الرضى على الكافية ج ١ ص ٣٤١ .  
٤- معنى اللبيب ص ٥٢٦ .

**الحكم الخامس :**

لايجوز دخول "إن" المكسورة على "أن" المفتوحة ، ولا دخول "أن" المفتوحة على "إن" المكسورة ، لقد ذكر السيوطي أن النحاة يستقبحون الجمع بين إن وأن كما يستقبحون الجمع بين الثقيلتين ، فلا يحسن عندهم أن تقول : إن أن تقوم خير لك " كما يستقبحون "إن أن زيد قائم يستقبحون" (١) ولم يرد بديوان القتال الكلابي ما يخالف ذلك .

**الحكم السادس :**

إن (أن) المفتوحة الهمزة الثلاثية الوضع تخفف ، وقد كان تخفيفها سبباً في اختلاف النحاة في إعمالها ، الكوفيون يهملونها عند التخفيف (٢) ولكن البصريين يرون أنها عاملة ولكن بالشروط الآتية :

**الشرط الأول :** حذف اسمها في غير ضرورة .

**الشرط الثاني :** أن يكون الاسم ضمير شأن .

**الشرط الثالث :** أن يكون الخبر جملة اسمية ، لاشتغالها على المسند والمسند إليه محافظة على الأصل حيث لم يذكر الاسم .

**الشرط الرابع :** أن يتقدم على أن المخففة ما يدل على اليقين ، وهذا شرط أغلبي (٣)

وليكن معلوماً أن الأفعال التي تدخل على "أن" على ثلاثة أضرب :

**أحدها :** أن تكون متيقنة .

**الثاني :** أن تكون غير متيقنة .

**الثالث :** أن تكون محملة الأمرين .

١- المفصل لابن يعيش ج ٧ ص ١٥ .

٢- المغنى ج ١ ، ص ٣١ .

٣- "بيت النداء إلى شرح قطر الندى ج ١ ص ٣٢ . حاشية على شرح الفاكهي ج ٢ ص ٣٣ .

فإن وقعت الأفعال المتيقنة قبل (أن) كانت مخففة من الثقيلة ، وذلك نحو : علمت وأيقنت ، وتيقنت ، وتحققت ، وما أشبه ذلك نحو: علمت أن سيقوم ، ورأيت أن لا يخرج (بشروط عدم تأويل الرؤية بالظن) .

أما الأفعال المحتملة لليقين ، فنحو ظننت ، وحسبت وما أشبه ذلك ، وحكمها يتضح فيما يأتي :

إن فصل بين (أن) والمضارع المتصرف ب (لا) احتتم الرفع والنصب ، والنصب أرجح أما الرفع ملتأويله بالعلم ، وحمل الظن على الغالب القريب من العلم ولو بطريق الادعاء والمبالغة ، وأما النصب فلإجراء الظن أصله بلا تأويل ، وجاء على ذلك قول الله تعالى : ﴿ وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةً ﴾<sup>(١)</sup> وقد قرئ الفعل ( تكون ) بالرفع والنصب وفقد قرأ أبو عمرو وحمزة والكسائي الفعل (تكون) بالرفع ، وقرأه الأربعة الباقون بالنصب<sup>(٢)</sup> .

وعند المبحث بين (أن) والمضارع المتصرف بغير (لا) نحو (خلت أن ستكون) (وخلت أن ستكون) ، و(خلت أن لن تكون) ، لم يجز النصب ب (أن) ، ووجب أن تكون مخففة من الثقيلة .

وإن لم يأت فاصل بين (أن) والمضارع المتصرف ،وجب جعل (أن) مصدرية ثنائية الوضع ناصبة للمضارع ، نحو قوله تعالى :

﴿ أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا... ﴾<sup>(٣)</sup> وقال تعالى : ﴿ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَنْ يَسْبِقُونَا ..... ﴾<sup>(٤)</sup> وقوله تعالى : ﴿ أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِنْ دُونِي أَوْلِيَاءَ... ﴾<sup>(٥)</sup> .

١- سورة المائدة الآية ٧١ .

٢- "بيت النداء إلى شرح قطر الندى ج ١ ص ٣٢ . حاشية على شرح الفاكهي ج ٢ ص ٣٣ .

٣- سورة العنكبوت من الآية ١ .

٤- سورة العنكبوت من الآية ٤ .

٥- سورة الكهف من الآية ١٠٢ .

وإذا وقع قبل ( أن ) الأفعال التي ليست متيقنة كانت على وجهين :-

(الوجه الأول) : أن يكون صالحاً للمخفة كأفعال الرجاء والطمع وحينئذ يجوز رفع

المضارع ونصبه ، ويجوز الوجهين ، قال النجم السعيد ، وصرح أبو حيان (١) .

وفى تقديري أن جواز الرفع والنصب يتحقق ، عندما يوجد فاصل هو ( لا ) تقول

رجوت أن لا يحضر فلان ، ويرفع على أن " أن " مخفة من الثقيلة وتقول: رجوت أن لا

يحضر فلان بنصب الفعل "يحضر" ، يحضر وجعل أن مصدرية

وإن وجد فاصل ( لا ) وجب جعل ( أن ) مخفة ورفع المضارع بعدها.

(الوجه الثاني) : أن يكون الفعل غير صالح للمخفة ، وعندئذ تكون ( أن ) ناصبة للمضارع (٢)

(الشرط الخامس) : أن تكون الجملة الواقعة خبراً لـ ( أن ) المخفة من الثقيلة مفصولة

عنها ، إن كانت مبدوءة بفعل متصرف غير دعاء ، والأحرف الفاصلة هي قد ، أو حرف

تنفيس السين أو سوف ، أو كان المبحث بحرف النفي (٣)

ويسمى النحاة هذه الأحرف التي ترد بعد ( أن ) المخفة حروف عوض وإن دخلت

على الفعلية المبدوءة بفعل متصرف دال على الدعاء لم تحتج إلى فارق ومن أوضح الأمثلة

قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا... ﴾ (٤) .

وقوله تعالى: ﴿ وَالْحَمِيسَةَ أَنْ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهَا... ﴾ (٥) فى قراءة من خفف

( أن ) وكسر الضاد من ( غضب ) ورفع لفظ الجلالة (٦) وإن دخلت على جملة مبدوءة بفعل

غير متصرف ، كقوله تعالى ﴿ وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى ﴾ (١) وقوله تعالى

١- حجة القراءت لابن ٢٣٢. تحقيق سعيد الأفغانى مؤسسة الرسالة بيروت

٢- حاشية على شرح القطر ج ١ ص ١٥٢

٣- حاشية على شرح القطر ج ١ ص ١٥٢ ، ومعانى الحروف للرماني ص ٧٢ وشرح الرضى على الكافية ج ٤ ص ٣٠ .

٤- سورة النمل من الآية: ٨

٥- بجيب النداء إلى شرح قطر الندى ج ٣٠ ص ٣٠ وشرح الرضى على الكافية ج ٤ ص ٣٠

٦- سورة النور من الآية: ٩

١- سورة النجم الآية: ٣٩

﴿... وَأَنَّ عَسَىٰ أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجْلُهُمْ...﴾<sup>(١)</sup> ولم يحتج؟؟؟؟ إلى فرق لأن المصدرية لا تدخل على الأفعال غير المتصرفة، لأنها تكون مع الفعل بعدها بتأويل المصدر ولا مصدر لغير متصرف .

وإن دخلت على الجملة الفعلية الشرطية كقوله تعالى ﴿... أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ...﴾<sup>(٢)</sup> وقوله تعالى ﴿وَأَلَّوِ اسْتَقَمُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ...﴾<sup>(٣)</sup> لم يحتاجوا إلى فرق آخر، إذ المصدرية تلزم الفعلية المؤولة بالمصدر، فلا يحتمل أن تدخل على الشرطية .

وإن دخلت أن المخففة على الاسمية، فإنها تكون أحياناً مجردة وأود أن أوضح أنه إن دخلت (أن) المخففة على جملة فعلية فعلها متصرف غير دعائي وجب المبحث بـ(قد)، وحرف التسوييف (السين أو سوف) وحرف النفي.

وباستعراض الأبيات التي وردت بديوان القتال الكلابي يتضح لنا أن "أن" لم ترد مخففة من الثقيلة في ديوانه.

### ثالثاً: الحرف "ليت"

(الجانب الثاني): "ليت" دراسة تحليلية:

من الواضح أن ليت ولات متقاربان في الحروف وكذلك هما متقاربان في المعنى، فليت تستعمل في المستحيل غالباً. ومن الشواهد التي تنطق باستعمالها في المستحيل الذي لا بصيص أمل في تحقيقه:

فيا ليت الشباب يعود يوماً فأخبره بما فعل المشيب

بل لقد استعملت بلفظها للدلالة على الاستجابة في الشواهد

١- سورة الأعراف من الآية: ١٨٥

٢- سورة النساء من الآية: ١٤٠

٣- سورة الجن من الآية: ١٦

- (١) ليت - وهل ينفع شيئاً ليت      ليت شباباً بوع فاشترت  
(٢) ليت شعري وأين منى ليت      إن ليتمنا وإن لواعننا  
(٣) ليت شعري مسافر بن أبي عم      روليت يقولها المخزوم

وقال السيوطي في همع الهوامع: يقال (لت) بإبدال الياء تاء وإدغام التاء في القاء (٤).

تعمل هذه الأحرف المشبهة للفعل ومن بينها (ليت) النصب في المبتدأ ويتفق جميع النحاة على ذلك - أما رفعها للخبر فكان موضع خلاف بين النحاة فالبصريون يرون أن هذه الأحرف ترفع الخبر، أما الكوفيون فإنهم يرون أنها لا ترفع الخبر، بل يرون أنه باق على رفعه كما مع المبتدأ

وعلى ذلك يمكن أن تقول: إن هذه الأحرف عملت - في رأى البصريين عملياً نصب الاسم، ورفع الخبر، لأنها أشبهت الفعل لفظاً ومعنى (٥)

وأما الكوفيون فيرون أن عمل هذه الأحرف على نصب المبتدأ فقط أما الخبر فهو باق على حاله كما كان مع المبتدأ، واقتصر عمل هذه الأحرف على نصب الاسم فقط، لأنها أشبهت الفعل، ولما كانت هذه الأحرف فرعاً عن الفعل في العمل كانت أضعف منه، لأن الفرع أضعف من الأصل، ولذلك لم تعمل في الخبر، جرياً على القياس في حط الفروع عن الأصول (١) وقد قال ابن يعيش معلقاً على رأى الكوفيين "إن هذا الرأى فاسد من قبل أن

١- المعنى- ٢٩٢

٢- الكتاب ٢- ٣٢

٣- الكتاب ٢- ٣٢

٤- همع الهوامع: ١٣٥٠

٥- شرحاً لمفصل ج ١ ص ٢-١، وأوضح المسالك ج ١ ص ٣٢٦

١- شرحاً لمفصل ج ١ ص ٢-١، وأوضح المسالك ج ١ ص ٣٢٦

الابتداء قد زال ، وبالمبتدأ كان يرتفع الخبر فلما زال العامل بطل أن يكون هذا معمولاً فيه ، ومع ذلك وجدنا أن كل ما عمل في المبتدأ عمل في خبره نحو (ظن) ، (كان) وليس فيه تسوية بين الأصل والفرع لأنه قد حصلت المخالفة بتقديم المنصوب على المرفوع (١) (١) خبر الحرف الناسخ ليت كخبر المبتدأ يكون مفرداً أو جملة أو شبه جملة وباستعراض الأبيات التي وردت بديوان القتال الكلابي يتضح لنا أن الخبر لم يأت مفرداً ولا جملة سواء أكانت جملة اسمية أو فعلية في شعر القتال .

وقد جاء الخبر شبه جملة في موضع واحد هو قول القتال :

ياليتنى والمنى ليست بنافعة      لمالك أو لحصن أو لسـيار (٢)

وإن المتتبع لشعر القتال الكلابي يجد أنه لم يحذف خبر ليت على الرغم من جواز حذفه عند وجود دليل يدل عليه (٣)

« أحكام ليت :

الحكم الأول :

إن هذه الأحرف المشبهة بالفعل ومن بينها (ليت) لا تدخل على جملة يجب فيها حذف المبتدأ ، كما لا تدخل على مبتدأ لا يخرج عن الابتدائية مثل (ما) التعجبية كما لا تدخل على مبتدأ يجب له التصدر أى الوقوع فى صدر الجملة كإسم الاستفهام ويستثنى من هذا ضمير الشأن ، ولا تدخل هذه الأحرف على جملة يكون الخبر فيها طلبياً أو إنشائياً

١- الإنصاف ج ١ ص ١٧٨

٢- ديوان القتال ص ٥٥

٣- حاشية الصبان ج ١ ص ٢٦٣

ويستثنى من ذلك (أن) المفتوحة فإنها انفردت بجواز وقوع خبرها جملة إنشائية وهو مقيس فيما إذا خففت نحو قوله تعالى :

﴿... وَأَنَّ عَسَىٰ أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجْلُهُمْ...﴾ (١)

وقوله تعالى: ﴿وَالْخَمِيسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا...﴾ (٢) فى قراءة من قرأ

بتخفيف (أن) وكسر الضاد فى (غضب) ورفع لفظ الجلالة (٣)

### الحكم الثانى:

إن (ليت) تنصب الاسم وترفع الخبر وعند دخول (ما الكافة) على (ليت) لم تكف (ليت) عن العمل لأنها عندما تقترن بها لا تزيدها عن الاختصاص بالأسماء ولم يرد بديوان القتال الكلابي من دخول ما الكافة على ليت

### الحكم الثالث:

وكثيراً ما تقترن ليت بالحرف (يا) قبلها (٤) ومن الناس من يعدها حرف نداء والمنادى محذوف فتقدير قوله تعالى: ﴿... يَلِيَّتِنِي كُنْتُ مَعَهُمْ...﴾ (٥) يا (قوم) ليتنى كنت معه، ولم يرتض ابن مالك ذلك لسببين :

١- أن قائل (ليتنى) قد يكون وحده فلا يكون معه منادى ثابت ولا محذوف كقول

مريم ﴿... يَلِيَّتِنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا...﴾ (١)

١- سورة الأعراف من الآية: ١٨٥

٢- سورة النور من الآية: ٩

٣- حاشية على شرح الفاكهى ج ص ٢٩ وأوضح المسالك ج ٢ ص ٣٤٧، واتحاف فضلاء البشر فى القراءات الأربع عشر ص ٣٢٢

٤- هذه المسألة منقولة بتسيب من شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح لابن مالك ص ٧

٥- سورة النساء من الآية: ٧٣

٢- أننا لا نذكر المنادى إطلاقاً بعد (يا) الواقعة قبل ليت، ومن ثم لا يجوز لنا تقدير منادى محذوف إذ لو كان الأمر كذلك لكان هناك بعض شواهد مذكور فيها المنادى بعد (يا) الواقعة قبل (ليت) لأن الشيء إنما يجوز حذفه مع صحة المعنى بدونها إذا كان الموضع الذي ادعى فهي حذفه مستعملاً، ذلك على أن هذا الحرف (يا) لمجرد التنبيه

والذي أظنه في هذا الصدد أن (يا) هنا ليست للنداء ، كما أنها ليست للتنبيه بل هي لإظهار التوجع والحسرة، والندم على ما فات دون أقل أمل في رجوعه وهذا ما يناسب معنى ليت ويتضح ذلك جلياً في الآية التي استشهد بها ابن مالك ﴿... يَلَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا...﴾<sup>(٢)(٣)</sup> وباستعراض الأبيات التي وردت في ديوان القتال الكلابي يتضح لنا أن الحرف الناسخ "ليت" جاء بعد (يا) في موضع واحد في شعر القتال هو قوله:

يَالَيْتَنِي وَالْمَنَى لَيْسَتْ بِنَافِعَةٍ  
لِمَالِكٍ أَوْ لِحَصْنٍ أَوْ لِسَيَّارٍ<sup>(٤)</sup>

الحكم الرابع:

الحرف "لكن" الجانب الثاني: لكن دراسة تحليلية :

لكنه في أصل الهمزة:

يرى الكوفيون أن الأصل في (لكن) أن زيدت عليها (لا) و(الكاف)، فصارتا جميعاً حرفاً واحداً بعد همزة (أن) لكثرة الاستعمال، وانتقال كسرتها إلى (الكاف) ويستدلون على تلك الزيادة بأن العرب كثيراً ما يزيدون هذين الحرفين.

١- سورة مريم من الآية: ٢٣

٢- سورة مريم من الآية: ٢٣

٣- نواتح الفعلية والحرفية د. أحمد سليمان ياقوت ص ١٩٦ ، ١٩٧

٤- ديوان القتال ص ٥٥

فمن أمثلة زيادة اللام أنها زيدت هي والهاء في قوله :

لهنك من عبسية لوسيمة على هنوات كاذب من يقولها

ومن أمثلة زيادة الكاف أنها زيدت في (كم) فالأصل فيها (ما) وزيدت عليها

(الكاف) ، ثم إن الكلام كثر بها فحذفت الألف من آخرها وسكنت ميمها<sup>(١)</sup>

وقال وقال الفراء أصلها (لكن أن) فطرحت الهمزة للتخفيف ونون (لكن) للساكنين

ومما طرحت فيه نون (لكن) للساكنين قوله:

فلست بآتيه ولا أستطيعه ولاك اسقى إن كان مأوك ذا فضل<sup>(٢)</sup>

فأتى الفراء بهذا البيت ليدفع قول من قال إن المحذوف النون الأولى من (أن)<sup>(٣)</sup>

ويوافق الزبيدي الفراء في ذلك ويرى أن السبب عدم عملها عند التخفيف هو حذف

(أن) الناصبة<sup>(٤)</sup> ، ولم يذكر الفراء شيئاً عن لكن بدورها هل هي بسيطة أم مركبة؟

ووافق السهيلي<sup>(٥)</sup> الكوفيين إلا أنه عد (الكاف) كاف التشبيه لأننا لمعنى يدل عليه

إذا قلت (ذهب زيد لكن عمرو مقيم) تريد لا ينتقل عمرو فـ(لا) لتوكيد النفي عن الأول

و(أن) لا يجاب الفعل الثاني وهو النفي عن الأول لأنك ذكرت الذهاب الذي هو ضده فدل

على انتفائه به يقصد أن الفعلين الأول والثاني اشتركا في النفي فالذهاب نفي للإقامة

والإقامة نفي الذهاب فاستنتج من ذلك أن الكاف للتشبيه .

وقد علق ابن قيم الجوزية على قول السهيلي فقال : (وفى هذا من التعسف والبعد عن

اللغة ما لا يخفى ، وأى حاجة إلى هذا بل هي حرف شرط موضوع للمعنى المفهوم منها ولا

١- الإنصاف في مسائل الخلاف ١-٦١٦

٢- المغنى ١-١٩١

٣- الصبان ١-٢١٥

٤- تاد العروس مادة لكن ج ٩ ص ٣٣٦

٥- بدائع الفوائد لابن قيم الجوزية ١-١٩٩

تقع إلا بين كلامين متنافيين<sup>(١)</sup> وهو في ذلك يوافق البصريين في رأيهم فإنها بسيطة لا مركبة ، ولا يقصد بقوله (هي حرف شرط) أنها مماثلة لـ (من) و(ما) و(مهما) و(أن) بل يقصد أن شرط مجيئها أن تكون بين كلامين متنافيين.

وقد أراح البصريون أنفسهم من مشقة هذه التخريجات فقالوا أنها بسيطة وليست مركبة<sup>(٢)</sup>

### عمل لكه :

تعمل هذه الأحرف المشبهة للفعل ومن بينها لكن النصب في المبتدأ ، ويتفق جميع النحاة على ذلك أما رفعها للخبر فكان موضوع خلاف بين النحاة فالبصريون يرون أن هذه الأحرف ترفع الخبر ، أما الكوفيون يرون أنها لا ترفع الخبر بل يرون أنه باق على رفعه كما كان مع المبتدأ

وعلى ذلك – يمكن أن نقول : إن هذه الأحرف عملت – في رأى البصريين عملين نصب الاسم ورفع الخبر لأنها أشبهت الفعل لفظاً ومعنى<sup>(٣)</sup>

أما الكوفيون فيرون أن عمل هذه الأحرف نصب المبتدأ فقط أما الخبر فهو باق على حاله كما كان مع المبتدأ .

واقترع عمل هذه الأحرف على نصب الاسم فقط لأنها أشبهت الفعل ، ولما كانت هذه الأحرف فرعاً عن الفعل في العمل كانت أضعف منه ، لأن الفرع أضعف من الأصل ولذلك لم تعمل في الخبر، جرياً على القياس في حط الفروع عن الأصول<sup>(٤)</sup>

وقد قال ابن يعيش معلقاً على رأى الكوفيين إن هذا الرأى فاسد من قبل أن الابتداء قد زال وبه وبالمبتدأ كان يرتفع الخبر، فلما زال العامل بطل أن يكون هذا معمولاً فيه ، ومع

١- بدائع الفوائد ١-٢٠٠

٢- الإنصاف ١-١١٧

٣- شرح المفصل ج ١ ص ١٠٢ ، وأوضح المسالك ج ١ ص ٣٢٦ .

٤- الإنصاف ج ١ ص ١٧٨ .

ذلك وجدنا أن كل ما عمل في المبتدأ عمل في خبره نحو (ظن) (كان) وليس فيه تسوية بين الأصل والفرع لأنه قد حصلت المخالفة بتقديم المنصوب على المرفوع<sup>(١)</sup>

خبر لله :

خبر الحرف الناسخ لكن كخبر المبتدأ يكون مفرداً أو جملة أو شبه جملة وباستعراض الأبيات التي وردت بديوان القتال الكلابي يتضح لنا أن الخبر لم يأت مفرداً في شعر القتال .

١- شرح المفصل ج ١ ص ١٠٢ ، وأوضح المسالك ج ١ ص ٣٢٦ .

وقد جاء الخبر جملة فعلية فى موضع واحد هو قول القتال الكلابي  
(١) وما بى من عصيان ولا بعد مترل ولكننى من خوف مروان أو جل  
ولم يرد الخبر شبه جملة فى شعر القتال .

وإن المتتبع لشعر القتال الكلابي يجد أنه لم يحذف خير لكن على الرغم من جواز  
حذفه عند وجود دليل يدل عليه (٢)  
من أخطام الكفن:  
الحكم الأول :

إن هذه الأحرف المشبهة بالفعل ومن بينها لكن لا تدخل على جملة يجب فيها  
حذف المبتدأ ، كما لا تدخل على مبتدأ ، ولا يخرج عن الابتدائية مثل ما التعجبية كما لا  
تدخل مبتدأ يجب له التصدر ، أى الوقوع فى صدر الجملة ، كاسم الاستفهام ويستثنى من  
هذا ضمير الشأن ، ولا تدخل هذه الأحرف على جملة يكون الخبر فيها طلبيا، أو إنشائياً  
ويستثنى من ذلك (أن) المفتوحة فإنها انفردت بجواز وقوع خبرها جملة إنشائية ، وهو  
مقيس فيما إذا خففت نحو قوله تعالى

﴿ ... وَأَنَّ عَسَىٰ أَن يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجْلُهُمْ... ﴾ (٣)

وقوله تعالى ﴿ وَالْخُمْسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا... ﴾ (٤)

فى قراءة من قرأ بتخفيف (أن)، وكسر الضاد من (غضب) ورفع لفظ الجلالة (٥)

الحكم الثانى :

١- ديوان القتال ص  
٢- حاشية الصبان ج ١ ص ٢٦٣ .  
٣- سورة الأعراف من الآية: ١٨٥ .  
٤- سورة النور من الآية: ٩ .  
٥- حاشية على شرح الفاكهي ج ١ ص ٢٩ وأوضح المسالك ج ٢ ص ٣٤٧ واتحاف فضلاء البشر فى القراءات الأربع  
عشر ص ٣٢٢ .

إن (لكن) تنصب الاسم ، وترفع الخبر، إن لم يقترن بها (ما) الحرفية الزائدة فإن اقترنت بها بطل عملها ،ولهذا سميت (ما) كافة لكفها ما اقترن بها من العمل وإن المتبوع لشعر القتال الكلابي يجد أن (ما) الحرفية الزائدة دخلت على (لكن) في موضعين هما قول القتال:

- فلمستم بأخوالي فلا تصابنني ولكنما أُمى لاحدى العواتك (١)  
ولكنما قومي قماشة حاطب يجمعها بالكف، والليل مظلم (٢)

### الحكم الثالث:

تخفف (لكن) فلا تعمل أصلاً لعدم سماعه وعلل بمباينة لفظها لفظ الفعل وبزوال موجب إعمالها وهو الاختصاص إذ صارت يليها الاسم والفعل وأجاز يونس والأخفش إعمالها قياساً على (أن) و(إن) و(كان) (٣) .  
وباستعراض الأبيات التي وردت بديوان القتال الكلابي يتضح لنا أن لكن لم ترد مخففة من الثقيلة في أى موضع من المواضع

١- ديوان القتال ص

٢- نفسه ص ٨٥

٣- همع الهوامع ص ١٤٣

## خامساً: (الحرف "لعل") (الجزء الثاني)

### "لعل" دراسة تحليلية

هذا هو الحرف الوحيد من بين النسخة الذي ليس له صورة ثابتة ،أو الذي له أكثر من صورة ، فللعرب فيه لغات كثيرة<sup>(١)</sup> فبعضهم يقول لعلى ، وبعضهم لعلنى وبعضهم علّى وبعضهم علّنى ، وبعضهم لعني وبعضهم لغنى ، وقال الفرزدق :

هل طانتهم عائجون بنا لعنا نرى العرصات أو أثر الخيام<sup>(٢)</sup>

وبعض العرب يقول: لأننى وبعضهم يقول لأنى وبعضهم يقول لَوْنَى. وجاء في اللسان<sup>(٣)</sup> تقول العرب: وعنك بمعنى لعل، ويقال وعنه عند الله أى لعله عند الله

عمل لعل: تعمل هذه الأحرف المشبهة للفعل من بينها لعل النصب فى المبتدأ ويتفق جميع النحاة على ذلك ،أما رفعها للخبر فكان موضع خلاف بين النحاة فالبصريون يرون أن هذه الأحرف ترفع الخبر أما الكوفيون فإنهم يرون أنها لا ترفع الخبر، بل يرون أنه باق على رفعه كما كان مع المبتدأ .

وعلى ذلك يمكن أن تقول: إن هذه الأحرف عملت فى - فى رأى البصريين- عملية نصب الأسم و رفع الخبر لأنها أشبهت الفعل لفظاً ومعنى<sup>(٤)</sup> نصب المبتدأ فقط،أما الخبر فهو باق على حاله كما كان مع المبتدأ .

واقترع عمل هذه الأحرف على نصب الاسم فقط ، لأنها أشبهت الفعل ولما كانت هذه الأحرف فرعاً عن الفعل فى العمل كانت أضعف منه .

١- الأملى لأبى على القالى ج ٢ ص ١٣٦ المطبعة الأميرية بولاق ١٣٢٤ هـ

٢- البيت فى رواية أخرى لغنا، كما الإنصاف فى مسائل الخلاف ص ١٢٤

٣- اللسان مادة ع . ل. ل. ل.

٤- شرح المفصل ج ١ ص ١٠٢ أوضح المسالك ج ١ ص ٣٢٦.

لأن الفرع أضعف من الأصل، ولذلك لم تعمل في الخبر جرياً على قياس في حط الفروع عن الأصول (١)

وقد قال ابن يعيش معلقاً على رأى الكوفيين إن هذا الرأى فاسد من قبل أن الابتداء قد زال وبه وبالمبتدأ كان يرتفع الخبر فلما زال العامل بطل أن يكون هذا معمولاً فيه، ومع ذلك وجدنا أن كل ما عمل في المبتدأ ل في خبره نحو (ظن)، (كان) وليس فيه تسوية بين الأصل وفرع، لأنه قد حطت المخالفة بتقديم المنسوب على المرفوع (٢).

**خبر لعل :**

خبر الحرف الناسخ لعل كخبر المبتدأ يكون مفرداً أو جملة أو شبه جملة وباستعراض الأبيات التي وردت فلى ديوان القتال يتضح لنا أن الخبر لم يأت مفرداً في ديوان القتال

وقد جاء الخبر جملة فعلية في موضع واحد هو قول القتال الكلابي :

لعلنا نطرق أم عال (٣)

ولم يرد الخبر شبه جملة في شعر القتال .

وإن المتتبع لشعر القتال الكلابي يجد أنه لم يحذف خبر لعل على الرغم من جواز حذفه عند وجود دليل يدل عليه (٤)

١- البيت في رواية أخرى لغناء، كما الإنصاف في مسائل الخلاف ص ١٢٤

٢- شرح المفصل ج ١ ص ١٠٢ أوضح المسالك ج ١ ص ٣٢٦ .

٣- ديوان القتال ص ٨٣ .

٤- حاشية الصبان ج ١ ص ٢٦٣ .

## • أحكام لعل:

إن هذه الأحرف المشبهة بالفعل ومن بينها لعل لا تدخل على جملة يجب فيها حذف المبتدأ ، كما لا تدخل على مبتدأ لا يخرج عن الابتدائية مثل (ما) التعجبية كما لا تدخل على مبتدأ يجب له التصدر، أى الوقوع فى صدر الجملة كاسم الاستفهام ويستثنى من هذا ضمير الشأن، ولا تدخل هذه الأحرف على جملة يكون الخبر فيها طلبياً أو إنشائياً ويستثنى من ذلك أن المفتوحة فإنها انفردت بجواز وقع خبرها جملة إنشائية وهو مقيس فيما إذا خفت ، نحو قوله تعالى :

﴿... وَأَنَّ عَسَىٰ أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجْلُهُمْ...﴾ (١)

وقوله تعالى

﴿ وَالْخَنَمِ سَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا...﴾ (٢)

فى قراءة من قرأ بتخفيف (أَنْ) وكسر الضاد من (غَضِبَ) ورفع لفظ الجلالة (٣) .

(الحكم الثانى):

أن لعل تنصب الاسم وترفع الخبر إن لم تقترن بها (ما) الحرفية الزائدة، فإن اقترنت بها بطل عملها ولهذا سميت (ما) كافة لكنها ما اقترن بها من العمل ولم يرد بديوان القتال الكلابي من اقتران (ما) الحرفية الزائدة بالحرف الناسخ (لعل)

١- سورة الأعراف من الآية: ١٨٥ .

٢- سورة النور من الآية: ٩ .

٣- ؟؟؟؟ على شرح الفاكهي ج١ ص٢٩ وأوضح المسالك ج٢ ص٣٤٧ وإتخاف فضلاء البشر فى القراءات الأربع عشر

ص ٣٢٢

ساوساً: الحرف (كأن): الجانب الثاني: (كأن) ودراسة تحليلية.

(كأن) في أصل الومض:

(كأن) بتشديد النون (هو للتشبيه المؤكد) بفتح الكاف نعت للتشبيه نحو كأن زبيراً أسد أو حمار" مما الخبر فيه أرفع من الاسم أو أخفض منه ففيه تشبيه مؤكد بكأن (لأنه مركب من الكاف) المفيدة للتشبيه و(أن) المفيدة للتوكيد والأصل إن زبيراً كالأسد أو كالحمار فقدمت الكاف على أن ليدل أول الكلام على التشبيه من أول وهلة وفتحت همزة أن وصارا كلمة واحدة ولهذا لا تتعلق الكاف بشيء وقبل التقديم والتركيب كانت متعلقة بمحذوف على الأصح . وكان ملازمه التشبيه ولا تكون للتحقيق خلافاً للكوفيين ولا حجة لهم في قوله

فأصبح بطن مكة مقشعراً كأن الأرض ليس بها هشام

لأنه محمول على التشبيه فإن الأرض ليس بها هشام حقيقة بل هو فيها مدفون وللظن فيما إذا كان خبرها فعلاً أو ظرفاً أو صفة من صفات أسمائها نحو كأن زيداً قعد أو يقعد في الدار أو عندك أو قاعداً خلافاً لابن السيد؟؟؟؟ ولا للتقريب نحو كأنك بالدنيا ولم تكن خلافاً لأبي الحسين الأنصاري ولا للنفي نحو كأنك دال عليهما أي ما أنت دال عليها خلافاً للفارس (١).

ولعل ظاهرة النحت التي أشار إليها الخليل بن أحمد بقوله "إن الشبيئين إذا خلطاً حدث لهما (حكم ومعنى لم يكن لهما قبل أن يتمزجا) (٢) تلقى ضوءاً على أصل هذا الحرف، فليس من شك في أن (كأن) مكونة من الكاف وأن فالأصل في (كأن زيداً عمرو) (زيد كعمرو) ثم أرادوا توكيد الخبر فزادوا فيه (إن) فقالوا: إن زيداً كعمرو، ثم إنهم بالغوا

١- شرحاً لتصريح ج ١ ص ٢٣٢.

٢- سر صناعة الإعراب: ابن جنى - حرف الكاف ص ٣٠٥ طبعة الحلبي ١٩٥٤م.

فى توكيد التشبيه فقدموا حرفه إلى أول الكلام عليه، فلما تقدمت الكاف وهى جارة<sup>(١)</sup>، لم يجز أن تباشر (ان) لأنها منقطع عنها ما قبلها من العوامل فوجب لذلك فتحها فقالوا (كأن زيداً عمرو)<sup>(٢)</sup> والذى يدل على أن (كأن) مكونة من كليهما رواية بيت الشعر:

ويوماً توافينا بوجه مقسم كأن ظبية تعطو إلى وارق السلم  
يجر (طيبة) و(الكاف) عاملة الجر و(أن) زائدة. ولم لم تكن (كأن) مكونة من  
الكاف و(أن) لم يجز ذلك<sup>(٣)</sup>

عمل (كأن):

تعمل هذه الأحرف المشبهة للفعل ومن بينها كأن النصب فى المبتدأ ويتفق جميع النحاة على ذلك أما رفعها للخبر فكان موضع خلاف بين النحاة فالبصريون يرون أن هذه الأحرف ترفع الخبر، أما الكوفيون يرون أنها لا ترفع الخبر بل يرون أنه باق على رفعه كما كان مع المبتدأ وعلى ذلك يمكن أن تقول إن هذه الأحرف عملت فى رأى البصريين عملياً نصب الاسم ورفع الخبر لأنها أشبهت الفعل لفظاً ومعنى<sup>(٤)</sup>.

أما الكوفيون فيرون أن عمل هذه الأحرف نصب المبتدأ فقط، أما الخبر فهو باق على حاله كما كان مع المبتدأ

واقترع عمل هذه الأحرف على نصب الاسم فقط، لأنها أشبهت الفعل ولما كانت هذه الأحرف فرعاً من الفعل فى العمل كانت أضعف منه، لأن الفرع أضعف من الأصل ولذلك لم تعمل فى الخبر جرياً على القياس فى حط الفروع عن الأصول<sup>(١)</sup>

١- هذا رأى ابن جنى- المرجع السابق .

٢- الخصاصن لابن جى ج ١ ص ٣١٧ .

٣- انظر النواتج الفعلية والحرفية وأحمد سليمان ياقوت .

٤- شرح المفصل ج ١ ص ١٠٢، وأوضح المسالك ج ١ ص ٣٢٦ .

١- الإنصاف ج ١ ص ١٧٨، شرح المفصل ج ١ ص ١٠٢ وأوضح المسالك .

وقد قال ابن يعيش معلقاً على رأى الكوفيين أن هذا الرأى فاسد من قبل أن الابتداء قد زال، وبه وبالمبتدأ كان يرتفع الخبر، فلما زال العامل بطل أن يكون معمولاً فيه، ومع ذلك وجدنا أن كل ما عمل في المبتدأ عمل في خبره، نحو (ظن)، (كأن) وليس فيه تسوية بين الأصل والفرع لأنه قد حصلت المخالفة بتقديم المنسوب على المرفوع.

خبر (كأن):

خبر الحرف الناسخ (كأن) كخبر المبتدأ يكون مفرداً أو جملة أو شبه جملة وباستعراض الأبيات التي وردت في ديوان القتال الكلابي يتضح لنا أن الخبر جاء مفرداً في اثني عشر موضعاً هي قول القتال :

- |                                   |                              |
|-----------------------------------|------------------------------|
| (١) كأنها خشب بالقاع مقطوب        | أو تنجلي الخيل عن قتلى مصرعة |
| (٢) أسود على ألبادها فهي تمنح     | كأن الرجال الطالبين تراثهم   |
| (٣) رثيال ملك في قباء مسجد        | ضارية علق الدماء كأنه        |
| (٤) وعزت جارة ابن أبي قراد        | فرحت كأننى سيف صقيل          |
| (٥) نواعم من مران أقرها اليسر     | طوالع من حوضى الرداة كأنها   |
| (١) أباعر ضلال أباطها نشر         | وخيظ نعامى الربد فيها كأنها  |
| (٢) رجال القرى تجرى عليها الطيالس | تمشى بها ريد النعام كأنها    |

- 
- ١- ديوان القتال ص ٣٢ .
  - ٢- ديوان القتال ص ٤٠ .
  - ٣- ديوان القتال ص ٤٤ .
  - ٤- ديوان القتال ص ٤٧ .
  - ٥- ديوان القتال ص ٤٩ .
  - ١- الديوان ص ٤٩ .
  - ٢- الديوان ص ٦٦ .

- وكأنها إذ قربت أجمالها      أدماء لم ترشح غزلاً خاشعاً (١)  
وتبيت نارك بالبقاع كأنها      شاة الصوار علا مكاناً يافعا (٢)  
ودونى من الدهنا بساط كأنه      إذا انجاب ضوء الصبح عنه أديم (٣)  
كأن بلاد الله وهى عريضة      على الخائف المطلوب كفه حابل (٤)

ولم يرد الخبر جملة اسمية فى شعر القتال إلا فى موضع واحد قوله :

- لهم جزر منكم عبيط كأنه      وقاع الملوك فتكها واغتصابها (٥)

وقد جاء الخبر جملة فعلية فى ستة مواضع هى قول القتال :

- كأن الشفاه الحومنهن حملت      ذرى ببرد ينهل عنها غروبها (٦)  
كأن رداء يه إذا قام علقا      على جذع نخل من صفينة أمّلد (٧)  
كأن لثانها علقبت عليها      فروع السدر عاطية نوار (٨)  
فكل سوداء لم تحلق عفيفتها      كأن أصداعها يطلين بالقار (٩)  
كأن سحيق المسك من صن فارة      يشاب بها غاد من الثلج قارس (١٠)  
كأن سحيق الاتمد الجون أقبلت      مدامع عنجوج حدرن، نوالها (١)

- ١- الديوان ص ٦٨ .  
٢- الديوان ص ٦٩ .  
٣- الديوان ص ٨٧ .  
٤- الديوان ص ٩٩ .  
٥- ديوان القتال ص ٣٣ .  
٦- الديوان ص ٣٠ .  
٧- الديوان ص ٤٨ .  
٨- الديوان ص ٥١ .  
٩- الديوان ص ٦٠ .  
١٠- الديوان ص ٦٧ .  
١- ديوان القتال ص ٧٩ .

وقد جاء الخبر شبه جملة في موضع واحد هو قول القتال :

كأن سلاحه في جذع نخل تقاصر دونه أيدي الرجال (١)

وإن المنتبغ لشعر القتال يجد أنه لم يحذف الخبر على الرغم من جواز حذفه عند وجود دليل يدل عليه (٢)

مه أحكام (كأن) :

الحكم الأول :

إن هذه الأحرف المشبهة بالفعل ومن بينها (كأن) لا تدخل على مبتدأ لا يخرج عن الابتدائية ، مثل (ما) التعجبية، كما لا تدخل على مبتدأ يجب له التصدر أى الوقوع فى صدر الجملة، كاسم الاستفهام ويستثنى من هذا ضمير الشأن ولا تدخل هذه الأحرف على جملة يكون الخبر فيها طلبيا أو إنشائياً ، ويستثنى من ذلك (أن) المفتوحة فإنها انفردت بجواز وقوع خبرها جملة إنشائية، وهو مقيس فيما إذا خففت نحو قوله تعالى :

﴿... وَأَنَّ عَسَىٰ أَن يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجْلُهُمْ...﴾ (٣)

وقوله تعالى: ﴿وَالْخَمِيسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا...﴾ (٤)

فى قراءة من قرأ بتخفيف (أن) ، وكسر الضاد من (غضب) ورفع لفظ الجلالة (٥)

الحكم الثانى :

إنّ (كأن) تنصب الاسم وترفع الخبر إن لم يقترن بها (ما) الحرفية الزائدة ، فإن اقترنت بها بطل عملها ولهذا سميت (ما) كافة لكفها ما اقترن بها من العمل وباستعراض الأبيات التى وردت فى ديوان القتال الكلابي يتضح لنا أن (كأن) اقترنت

١- حاشية الصبان ج ١ ص ٢٦٣ .

٢- ديوان القتال ص ٨٢ .

٣- سورة الأعراف من الآية: ١٨٥ .

٤- سورة النور من الآية: ٩ .

٥- حاشية على شرح الفاكهى ج ١ ص ٢٩ .

بها (ما) الحرفية الزائدة فبطلت عملها وقد جاء بعدها جملة فعلية فى موضع واحد هو قول القتال :

يضىء سناها وجه ليلى كأنما يضىء سناها وجه أدماء مغزل (١)

### الحلم الثالث:

تخفف كأن المشددة النون وقد كان تخفيفها سبباً فى اختلاف النحاة فى إعمالها وإهمالها .

ففى إعمالها ثلاثة أقوال :

أحدهما: المنع وعليه الكوفيون .

والثانى: الجواز مطلقاً فى المضمرة والبارز كقوله: كأن تديبه حقان وكقوله: كأن ظبية

نعطوفى رواية النصب فيها .

والثالث: الجواز فى المضمرة لا فى البارز ولا يلزم أن يكون ضمير الشأن أيضاً كما فى

(أن) ويزيد عليها بجواز كون خبرها مفرداً كقوله: كأن ظبية فى رواية

الرفع . وجملة اسمية كقوله: كأن تديبه حقان . فى رواية الرفع وفعلية

مصدرة بلم نحو: «... كَأَنَّ لَمْ تَغَنَّ بِأَلَا مَسِّ...» (٢) أو بلما الجازمة

قال أبو حيان : ولم يسمع وينبغى أن يتوقف فى جواره، أو بقدر نحو: "لما نزل

برحالنا وكأن قد أى: وكأن قد زالت (١) وعلى ذلك يمكن القول أنه إذا

خففت (كأن) فإن جملتها يكون لها استعمالان .

أولهما : أن يبقى اسمها ويكون خبرها مفرداً وعلى ذلك جاء قول الشاعر :

وصدر مشرق النحر كأن تديبه حقان

١- ديوان القتال ص ٧٥ .

٢- سورة يونس من الآية: ٢٤ .

١- همع الهوامع ص ٤٣ .

ويمكن أن تقول على هذا : كان محمد أسد.. إلخ وهذا قليل .

وثانيهما : أن يحذف اسمها ويكون خبرها جملة تفصل من (كأن) بـ(قد)أو(لم)

مثل قول الشاعر:

لا يهولنك اصطلاء لظى الحرب فمحدورها كأن قد أما

وقوله تعالى: ﴿... كَأَنَّ لَّمْ تَغَنَّ بِالْأَمْسِ...﴾ (١)

ولم يرد بديوان القتال الكلابي من تخفيف (كأن) شيء